



حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول  
راجع مقالة الرحلة الملكية الاوربية صفحة ٣٦٩



# المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الحادي والسبعين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٧ - الموافق ٧ جماد الثاني سنة ١٣٤٦

## نقل القوة الكهربائية لاسلكياً

فاتحة عصر جديد في استخدام الكهرباء

انوار تثار ، وطيارات تطير ، ومعامل تدور ، واطعمة تطبخ ، بقوة كهربائية تبعث في الفضاء لاسلكياً وتستمد منه لاسلكياً

تتلو غرائب اللاسلكي بعضها بعضاً بسرعة تحير الالباب . فالامواج الكهربائية اللاسلكية تستعمل الآن في اوربا واميركا لاذاعة الخطب والانباء والقصص والاغاني والموسيقى على انواعها فيلتقطها كل من يملك آلة مستقبلية . وهي تستعمل كذلك في نقل الصور من بلاد الى بلاد وفي المحادثات التلفونية بين اوربا واميركا وفي الرؤية عن بعد وما يرتبط بها من الرؤية في الظلام على ما يسنه بالاسهاب في اجزاء المقتطف السابقة ولكن كل هذه الغرائب على غرابتها واثرها الكبير في العمران تتضاءل امام الاستبطاء الجديد الذي يجد العلماء في تحقيقه وهو نقل القوة الكهربائية لاسلكياً من محطات منتشرة على وجه الارض فتلتقط امواجها آلات مستقبلية صنعت لذلك ثم تستعمل في قضاء ما رب الانسان . فتستغني المعامل حينئذ عن مولدات الكهرباء فيها ، والسيارات عن آلات البنزين والاحتراق الداخلي ، والمصابيح الكهربائية عن الاسلاك التي تصلها بمستودع الكهرباء العمومي اذ يصبح في الطاقة حينئذ ان تستمد القوة الكهربائية من الفضاء بعد اذاعتها من المحطات المذكورة آنفاً بالآلات تصنع خاصة لهذا الغرض

وليس هذا الرأي من بنات الخيال ولا من قبيل التمني . بل هو لدى العلماء



والباحثين حقيقة راهنة لم يبق امامهم سوى التوسّع في تحقيقه حتى يستطاع استعماله على وجه تجاري. فقد اثبت الدكتور فيلبس توماس احد المهندسين المنقطعين للبحث الكهربائي في شركة وستهوس الكهربائية الاميركية في خطبة خطبها امام جماعة من المهندسين الاميركيين في يونيو الماضي ان ما ذكرناه قد خرج من حيز الفكر الى حيز العمل. فانه اخذ بيد مصباحاً كهربائياً غير متصل بسلك ما ولكنه متصل بقضيب من النحاس طوله نحو متر ووقف على مسافة مترين من انبوب مفرغ فلما دبرت الآلة المتصلة بالانبوب المفرغ وخرجت منه مجاري القوة الكهربائية التقطها القضيب النحاسي من الفضاء فأثار المصباح الكهربائي المتصل به

اما مبدأ نقل القوة الكهربائية لاسلكياً فقدّم قال به هرتز العالم الكهربائي الالماني الذي يصح ان يدعى بحق « ابو اللاسلكية ». وتلاه نقولا تسلا المستنبط المشهور فابتكر نظاماً لنقل القوة الكهربائية من غير اسلاك وقد انقضت عليه بضعة سنوات يمتحنه. وهو الآن مكبّ على وضع تصميم لبرج كهربائي ضخم يبنى على مقربة من شلالات نياغرا وتبعث منه القوة الكهربائية لاسلكياً. كذلك كان الدكتور شارل شتينمتر — وكان يحسب قبل وفاته منذ سنتين من ابرع الكهربائيين في اميركا — ثابت الاعتقاد بانه لا بدّ من ان يحىء عصر يصبح فيه نقل القوة الكهربائية لاسلكياً من الامور المألوفة وقد اقترح طريقة لتحقيق ذلك. واما السنيور مركوني منشئ المحادثات اللاسلكية على وجه تجاري فيقول ان نقل القوة الكهربائية لاسلكياً امر قريب التحقيق

\*\*\*

ولا يخفى ان مركوني يحاول منذ زمن استعمال امواج لاسلكية قصيرة للتخاطب اللاسلكي لانها تخضع لناموس الانعكاس الذي تخضع له اشعة النور على ما اثبتته هرتز. وقد بنى عاكساً كهربائياً مغنطيسياً مقعراً وراء الحطة التي يذيع منها الامواج القصيرة فاستطاع ان يوجهها الى الجهة المطلوبة. وبعد تجارب وامتحانات كثيرة بنى على هذا المبدأ نظاماً لاسلكياً جديداً يعرف بنظام اليم "beam" وقوامه توجيه الاشعة باستعمال اشعة لاسلكية قصيرة وعواكس مؤلفة من اسلاك دقيقة ممدودة بين اعمدة تعتمد عليها وتحيط بالحنة المرسلة واسلاكها الهوائية في شكل اهليلجي<sup>(١)</sup>. وقد تعاقدت شركته مع مصلحة البريد الانكليزية فأستعمل هذا النظام في ارسال الاشارات اللاسلكية من

(١) راجع تفصيل هذا النظام في مقتطف ابريل الماضي صفحة ٤١٨

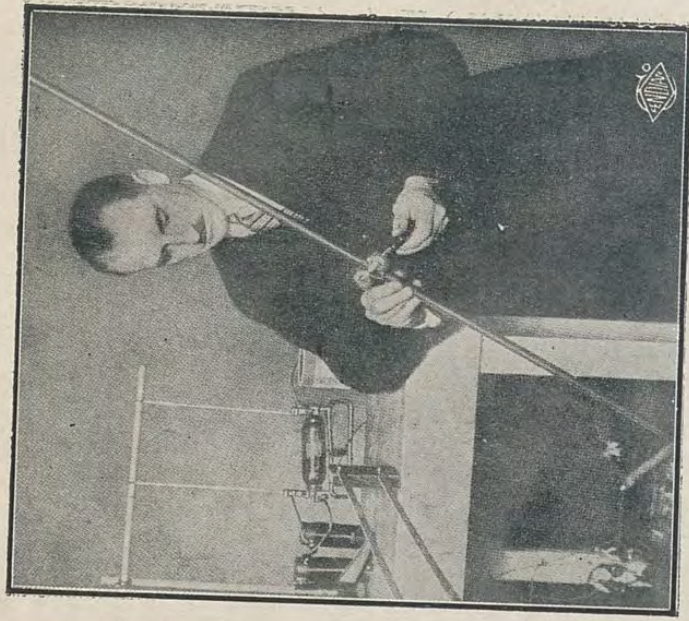




هرتز « ابو الاسلامية »

مقتطف ديسمبر ١٩٢٧

امام الصفحة ٣٦٢



الدكتور توماس يجرب التجربة المذكورة في صفحة ٣٦٢



لندن الى كندا ومن لندن الى استراليا فنجح نجاحاً باهراً . وهو اقل نفقة من النظام المستعمل الآن لأن القوة الكهربائية اللازمة لاذاعة الامواج القصيرة اضعف من القوة اللازمة لاذاعة الامواج اللاسلكية الطويلة المستعملة في المحاطبات التلفونية الشائعة بين اوربا واميركا. وهي كذلك اوضح اشارة لان الامواج الموجهة في جهة واحدة افعّل من الامواج المنتشرة في كل الجهات . فاذا كان في الامكان جمع الامواج اللاسلكية وتوجيهها فلا يتعذر على العلماء جمع امواج القوة الكهربائية وتوجيهها ايضاً

\*\*\*

وقد جاء في جزء دسمبر من المقتطف سنة ١٨٩١ في وصف مباحث نقولا تسلا مانصه : « تمكن الاستاذ نقولا تسلا من تنويع الكهرباء وجعلها تحترق الجدران وتير المصاييح وهي غير متصلة بها ولا يبعد اتنا تتمكن عن قريب من ارسال الكهرباء من مكان الى آخر بدون اسلاك وبدون موصلات » ثم عقب عليه في جزء ابريل سنة ١٨٩٢ في بحث مستفيض جاء فيه : —

« ومن رأي الاستاذ تسلا انه يمكن توليد هذه الكهرباء فوق البيوت والمدن حتى اذا وجد فيها آنية زجاجية مفرغة من اكثر هوائها انارت كما تير المصاييح الكهربائية . . . فاذا حققت الاماني التي تعلق على هذا الرجل وغيره من الباحثين في هذا الموضوع انتقل الناس من حال الى حال في جميع اعمالهم وشؤونهم الصناعية والصحية والاجتماعية . . . ويعيش الانسان في جو مشحون بالكهربائية . . فيستخدم ماشاء منها بلا تعب ولا مشقة »

كان ذلك قبلما كشفت الكهارب وعلاقتها ببناء المادة وطبيعة الكهرباء وقبلما تمكن مركوني من استخدام امواج هرتز الكهربائية في نقل الاشارات التلغرافية وقبلما تمكن جمهور العلماء والباحثين في مختلف البلدان مثل لودج ومركوني وبراني وفلمنج وده فرست وبايرد وغيرهم من استنباط الانبوب المفرغ واستخدام الامواج اللاسلكية في المحاطبات التلفونية اللاسلكية ونقل الصور الفوتوغرافية والمرئيات ذاتها . اما وقد تحقق كل ذلك فان نقل القوة الكهربائية على المنوال الذي ذكره تسلا منذ ٣٥ سنة اصبح على قيد اتملة منّا

\*\*\*

هذا وقد اثبت التجارب ان طبقات الهواء العليا هي اصالح موصل لامواج القوة



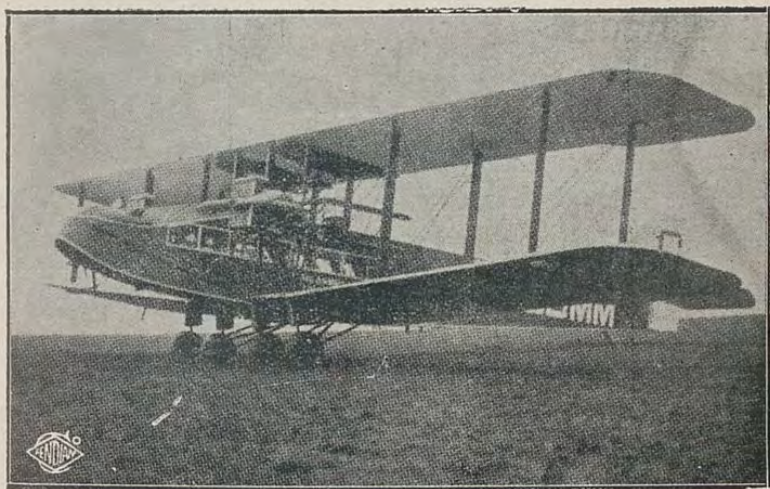
الكهربائية لأنها لطيفة فلا تفقد الامواج كثيراً من قوتها في اختراقها كما يحدث لها لدى اختراق الهواء عند سطح الارض . وعليه اقترح المهندس الانكليزي هيو بلرد ان تبني ابراج ضخمة على قنن الجبال الشاهقة — كفئة جبل مكنلي في الاسكا وجبل هوتني بكاليفورنيا ومون بلان في فرنسا وغيرها في مختلف البلدان فتذاع منها القوة الكهربائية امواجاً خفية فيلتقطها الانسان متى شاء ويستخدمها في قضاء ما ربه وقد ارتأى المهندس بلرد ايضاً ان يبنى برجاً من هذا القبيل احدها على مقربة من القطب الشمالي والثاني على مقربة من القطب الجنوبي لان طبقة الهواء اللطيفة هناك اقرب الى سطح الارض منها في المناطق الاستوائية والمعتدلة فلا يلزم حينئذ بناء الابراج على قنن الجبال . وقد اثبتت رحلات الرواد الى الاصقاع المتجمدة ان في اراضيها كثيراً من الفحم وبعض البترول ولا يستطيع الاستفادة منهما الآن لان استخراجهما ونقلهما الى البلدان العامرة كثير النفقات . فاذا اقيم بعض هذه الابراج في الاصقاع المتجمدة امكن الاعتماد على ما فيها من وقود مضمون في ارضها لتوليد الكهرباء اللازمة ويرى الدكتور توماس ان الاعتماد في نقل القوة الكهربائية لاسلكياً يجب ان يكون على الامواج القصيرة وغايته ان يتمكن من استنباط آلة تولد امواجاً لاسلكية قصيرة جداً من غير ان تفقد من قوتها ما يجعلها عديمة النفع . ثم يوجهها في شعاعة سعتها اربع بوصات بعدما يجمعها ويعكسها عن مرآة معدنية مقعرة : فاذا تم له ذلك اقام في بلدة من البلدان بضعة ابراج تبعث اشعتها في كل الانحاء فتتقاطع الاشعة ويصبح الجو حافلاً بالكهربائية فتستطيع كل ربة بيت ان تستعمل آلة تقابل الفضيض النحاسي الذي استعمله الدكتور توماس لتستمد بها القوة الكهربائية من الفضاء وتستعملها في قضاء اعمالها من طبخ وكنس وانارة وما اليها كما تلتقط الانعام او الخطب من الفضاء بالآلة لاسلكية مستقبلية

والعقبة الكبيرة التي تقف الآن حائلاً دون نجاح الدكتور توماس هو توليد امواج قصيرة جداً الى حد لا يضعف فعلها الكهربائي . فالامواج القصيرة لازمة حتى يكون جمعها وعكسها وتوجيهها والتقاطها سهل المنال . وهذا الامر رهن البحث والتحقيق . ولا بد من ان يعنى العلماء بابتكار الوسائل للتحكم بهذه الامواج والسيطرة عليها لانها اذا جمعت وارسلت في شعاعة واصابت احداً من الاحياء في اثناء انبعائها من ابراجها قبلته شر قتلة فهي في الحرب اداة فتك وفي السلم ركن من اركان العمران





داخل الطائرة التي طار بها كاتب هذه المقالة من لندن الى باريس



احدى الطائرات الانكليزية التي تنقل المسافرين بين لندن وباريس  
مقتطف ديسمبر ١٩٢٧  
امام الصفحة ٣٦٥



## الجناح الفضى

رحلة جوية بين باريس ولندن

مهما قيل في مخاطر الطيران فوق المحيط الا تلتفتي والمها لك التي تعرض لها رجال الطيران في الجيوش الاوربية والاميركية ، فلا شك في ان الطيران التجاري في اوربا صار امراً واقعاً ، وقد اصبحت خطوطه تخطوط السكة الحديدية منتشرة فوق وجه القارة الاوربية انتشار شبكة ، وهي منتظمة المواعيد في القيام والوصول ، امينة الجانب ، قليلة النفقات وقد اخذ الاقبال عليها يزداد ازدياداً واضحاً في السنتين الاخيرتين حتى يلزمك ان نشترى تذكرة السفر قبل ميعاد السفر بيوم او يومين

لذلك ما كدت اصل الى باريس في اول اغسطس الماضي حتى ذهبت الى مكتب شركة الطيران الانكليزية ( Imperial Airways ) في شارع ادوار السابع بباريس لتلقاني مديره هاشا باشا وقال لي : لقد وصلني كتاب من مدير فرعنا في هليوبوليس بوصيني بك خيراً فاي يوم تريد ان تطير من باريس الى لندن وفي اية ساعة من ساعات النهار ؟ فقلت : ما هي مواعيد الطيران ؟ قال : الطائرة الاولى تبحر مطار لوربورجه حوالي الساعة التاسعة والدقيقة الثلاثين صباحاً ، والثانية تبحر في الساعة الثانية عشرة ، والثالثة في الساعة الثالثة والدقيقة الثلاثين بعد الظهر . فقلت : اذاً اريد تذكرة على الطائرة التي تبحر لوربورجه حوالي الظهر وهي المعروفة بطيارة الجناح الفضى Silver Wing لما يوافر فيها من اسباب الرفاهة فاعطاني التذكرة وقال لي : الاجتماع امام فندق ادوار السابع في شارع الاوبرا في الساعة العاشرة والدقيقة الخمسين ومن ثم نذهب معاً الى لوربورجه في سيارة الشركة فشكرت له لطفه وودعته وانصرفت

\*\*\*

الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثون . اقبلت على فندق ادوار السابع ومعني حقيبة لا يقل وزنها عن ٤٠ كيلو وانا غير واثق من امكان اصطحابها معي ، فاذا انا امام سبابة كبيرة فاخرة الاثاث وعلى ظهرها من حقائب المسافرين ما حير لي اذ جعلت اسأل نفسي ، وهل تتسع الطائرة ايضاً لمثل هذه الامتعة . واستقبلني على الرصيف مندوب الشركة فحسباني وطلب ان يري تذكرتي فاريتة ايها . ولما ازفت الساعة



المعينة صعد الواقفون امام السيارة اليها فاذا هم ثمانية عشر شخصاً نصفهم سيدات وكنت قد طرت باحدى طيارات الشركة في هليوبوليس فكنا عشرة حين طرنا اذ لم تتسع الطائرة لأكثر من ذلك فحسبت فريقاً من الراكبين معنا في السيارة ذاهباً لتوديع اصدقائهم ولكن اخطأ ظني لان في بعض الطيارات التي تسيّر ها شركة امبريال اروز بين لندن وباريس متسعاً لثمانية عشر من الركاب وسائقين وخدام. وقد كانت تسع عشرين راكباً قبلاً فأزيل مقعدا راكبين منها واقيم مكانهما « بار » يحتوي على كل ما يتطلبه المسافر من الاشربة الروحية وغيرها

وصلنا لوربورجه بعد مسيرة اربعين دقيقة فدخلنا مكتب الشركة حيث وُزن كل راكب مع ما يصحبه من الامتعة ، وكانوا اذا زاد وزن الامتعة عن ثلاثين كيلويطلبون الى المسافر ان يدفع نحو غرش صاغ ونصف غرش صاغ عن كل كيلو زائد . ويجب ألا يزيد مجموع وزن المسافرين والسواقين والخدام والامتعة عن الوزن المقرر للطيارة . وبعد ذلك اخذ احد الموظفين الفرنسيين جوازات السفر ففتحها ثم انتقلنا الى الطائرة وكانت الامتعة قد سبقتنا اليها فدخلناها ثابتي الخطى لثقتنا بسلامة الذهاب والاياب ولاعتمادنا على مستحدثات العلم والصناعة . وكان بعض المسافرين قد اشتروا علبةً تحتوي كل علبة منها على غذاء فاخر فتناول طعام الغداء في اثناء الطيران

وما لبثنا قليلاً حتى اقفل الباب ودارت المحركات فاحدثت صوتاً يصم الآذان ، فالتفتنا امامنا ووجدنا في ظرف مختوم قليلاً من القطن المعقم فوضعناه في آذاننا فضعف تأثير الصوت فيها قليلاً ، واذا الطائرة تجري على الارض فشعرنا كأننا في سيارة سريعة تجري على طريق ممهد . ثم ارتفعت في الجو فلم نشعر الا ونحن على ارتفاع خمسمائة قدم عن سطح الارض . ولم تلبث ان استوت على عرشها فجرت الى هدفها بسرعة تتباين من ثمانين ميلاً الى ٩٥ ميلاً في الساعة وعلى ارتفاع يتراوح بين الف وخمسمائة قدم والف ومائتا قدم

كبساط الريح في القدرة او هدهد السيرة في صدق البلاء

اجتزنا فرنسا والبلاد تحتنا خمائل خضراء وجنان نضرة وبلدان عامرة وطرق معبدة وكما مررنا فوق بلد مشهور مررنا بخادم الطائرة ودلّنا على موقعه واسمّه بالاشارة الى خريطة واضحة لشمال فرنسا وبحر المانش وجنوب انكلترا . وبقينا على هذا المنوال ساعتين ونصف ساعة اجتزنا في خلالها بحر المانش وكان ساجياً رهواً تجتازه



البواخر ونحن نسخر من بطئها ولونه كالفيروز المصقول هب عليه نسيم لطيف فنسج على سطحه « درعاً من زرد »

زلنا في كرويدون فناول احد موظفي الشركة جوازات السفر ومررنا امام مأمور الجمارك فسألنا عما في حقائبنا وطلب اليانا ان نوقع ورقة نذكر فيها ان ليس لدينا ما يجب ان يتقاضى عليه عوائد جمركية فكان يقبل توقيع الواحد ويطلب ان يرى امتعة الآخر . كذلك مأمورو الجمارك في كل البلدان التي زرناها لم ننظر في الاشخاص الذين يمرون امامهم مرور الصور المتحركة كسبوه من طول الخبرة والمرانة بصدقون قول الواحد ويشككون في قول الآخر وفي الغالب يصدقون . ثم مررنا امام مأمور الجوازات فما فتح جوازي حتى سمعت رجلاً واقفاً الى جنبه يقول : انت من آل صروف اصحاب المقطم والمقطف في مصر؟ قلت : نعم قال : كيف الدكتور صروف؟ قلت : لقد نجنا بفقده منذ ثلاثة اسابيع ، فضرب كفّاً على كف وقال : « خسارة كبيرة » ثم سألني عن الدكتور نمر واسرته ولكن مأمور الجوازات لم يترك له مجالاً للقول فاراد ان ينادى معي في الاسئلة التي يلقيها عليّ « ما هي الغاية من فدومك الى لندن » « وكم تنتظر ان تبقى فيها » « وما هو عنوانك » . فقال له رفيقه في دعة ولطف : « دعه فانه ولا شك قادم في عمل يتعلق بصحفهم » فشكرت للرجل لطفه وانصرفت من كرويدن ركبنا سيارة الشركة فسرنا بها مدة نصف ساعة او اكثر قليلاً الى ان بلغنا بناية امبريال ايرويز في شارع شارلس قرب ميدان ولتن فتنفرقنا هناك وذهب كل منا الى طيته . وهكذا لم تنقض على مغادرتنا لباريس ثلاث ساعات ونصف ساعة حتى كنا في قلب لندن العظيمة نجول في شوارعها معجبين بساحاتها وآثارها ومبانيها القديمة والجديدة . ولما عدنا من لندن الى باريس في اوائل اكتوبر امتطينا طيارة مثل الطيارة التي طرنا بها اولاً وكان الجو صافياً والنسيم عليلًا فسارت الطيارة لا تهتز ولا ربح فاجتزنا المسافة بين لندن وباريس في ساعتين ومائتي دقائق طالعنا في اثنائها ثلاث مغالات في مجلة السينتفك اميركان والمجلة الاميركية

وعلى ما تقدم قس اعمال هذه الشركة . انها تسيّر طياراتها ثلاث مرات كل يوم بين لندن وباريس صيفاً ومرة في اليوم شتاءً وقد انقضى عليها ثلاث سنوات وبضعة اشهر اجتازت طياراتها في اثنائها بين باريس ولندن ما يزيد على مليوني ميل ونصف مليون ونقلت نحو ٤٧ الف راكب وما وزنه نحو ٢٥٠٠ طن من غير حادثة واحدة تعكّر



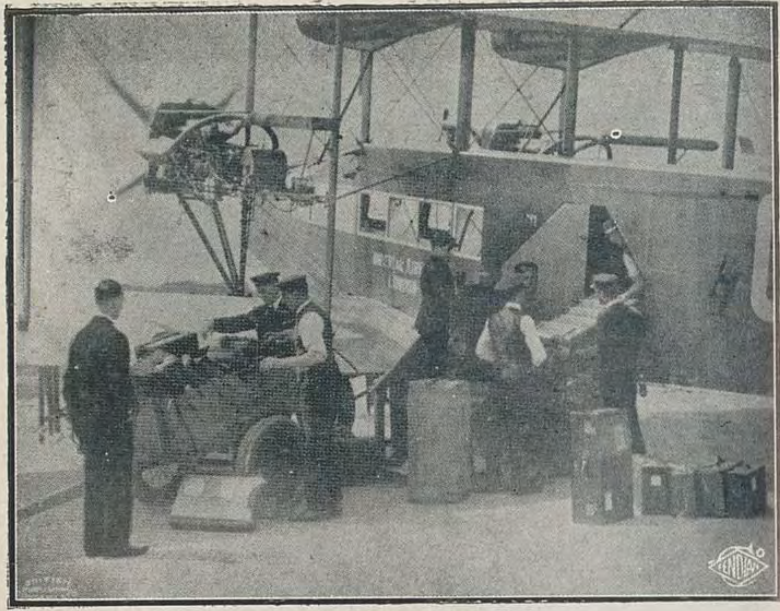
صفو المسافرين او تعرضهم للخطر . وذلك لان الشركة تعنى كل العناية بالوسائل التي تكفل سلامة الركاب وراحتهم ولان الحكومة الانكليزية تراقب اعمالها مراقبة دقيقة لانها تمدّها بالمال . ففي كل طائرة من طائرات « الامبريال ارويوز » جهاز لاسلكي مرسل ومستقبل وفي كل دقيقة من ساعات السفر يستطيع السوّاق ان يبقى متصلاً بانباء الجوّ التي تذاع لاسلكيّاً من المطارات الكبيرة كمطار لوربوروج وكرويدن وغيرها . فاذا غادر السوّاق لندن والجوّ صافي الاديم والهواء عليل وكان الجو في باريس مكفهرًا والريّح عاصفة والغيوم متلبدة عرف الطيار ذلك فادار طيارته على وجه يكون اكفل لسلامة الركاب . واذا تعذر عليه النزول الى الارض في ساحة المطار لتبدد الغيوم وكثافتها تمكن مدير المطار الذي يقصد اليه من ان يواصله بكل ما يحتاج اليه من الحقائق حتى يكون نزوله الى الارض امين الجانب

وقد انشأت هذه الشركة حديثاً خطاً كان له شأن كبير لدى السيدات في لندن . ذلك انها اعلنت انها ستسيّر طائرة في ايام خاصة من الاسبوع تبحر لندن صباحاً وتعود اليها مساءً فكل سيدة تريد الذهاب الى باريس لمشترى ما تحتاج اليه من الملابس وما اليها تستطيع ان تفعل ذلك في يوم واحد فتفطر صباحاً في بيتها بلندن وتتناول طعام الغداء في باريس ثم تعود مساءً وتعيش في بيتها فكان الاقبال عليه كبيراً

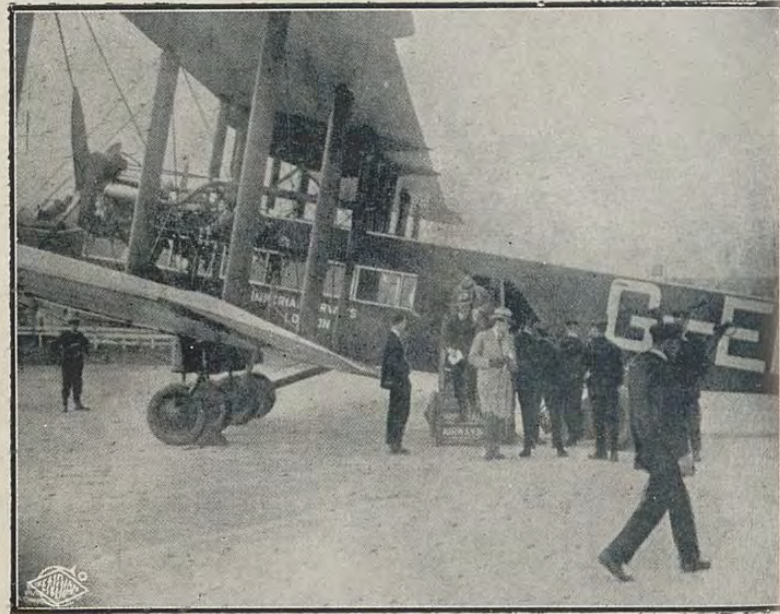
ومن الصحف الانكليزية صحف تستأجر طائرات خاصة في الصيف لتنقل نسخها الى المصطافين من الانكليز على شواطئ فرنسا وبلجيكا وهولانده . ولما كنا في انكلترا في اثناء الصيف قرأنا في احدى الصحف ان احد راكبي خيول السباق كان قد اتفق على ان يركب حصاناً في سباق يجري في احدى ضواحي لندن وان يركب حصاناً آخر بعد ساعتين او ثلاث في سباق يجري في اوستند ببلجيكا . فركب الحصان الاول الساعة الثانية بعد الظهر في لندن ثم ركب سيارة الى كرويدن فطار بطائرة صغيرة منها الى اوستند فوصلها قبل ميعاد شوطه بنصف ساعة . ولهذه الشركة خطوط اخرى تصل لندن بمدن اوربا عدا طياراتها التي تسير من هليوبوليس الى بغداد فالبصرة . فاذا نظرنا الى اعمال هذه الشركة والى اعمال شركات الطيران التجاري في المانيا وهولانده وغيرها من بلدان اوربا جاز لنا ان نقول مع شوقي حيث يقول :

لسليمان بساط واحدٌ      ولهم الف بساط في الفضاء  
يركبون الشهب والسحب الى      رفعة الذكر وعلياء النساء





امتعة المسافرين تشحن في الطائرة التي تقلهم



المسافرون ينزلون من الطائرة لدى وصولها الى كرويدن

مقتطف ديسمبر ١٩٢٧

امام الصفحة ٣٦٨



## الرحلة الملكية الأوربية

وتأثيرها العلمية والعمرانية

لعل كثيراً من الناس لا يعلمون من أسباب تلك الحفاوة البالغة التي قوبل بها صاحب الجلالة الملك فؤاد في أوربا إلا أنها أسلوب من الجملات السياسية التي تجاذبها الأمم ويتداولها الملوك. والحق أن الحفاوة التي لقيها ملك مصر في أوربا تجاوزت ذلك الحد السياسي بين الأمم والملوك. فإن مظاهر الاجلال والتكريم التي استفاضت على الأندية العلمية والأندية والاجتماعية والصناعية وما يهين من مواطن المدنية الصالحة ليس مما ألفه الناس في مجاملاتهم السياسية للملوك الوافدين. ولقد هبط تلك الممالك التي هبطها الملك فؤاد كثير من ملوك أوربا انفسهم فما كان لهم فيها بعض ما كان له من حفاوة سابقة في كل موطن حل به. وليس يعلم أسباب ذلك إلا من اتبحر له شرف مقابلة جلالته وكان له أثر من الآثار الصالحة في أي موطن من مواطن الحياة العاملة. هنالك ينثني زائرُه وقد رأى من خلال ذلك الجلال تلك الدعة العذبة التي يستجم بها خاطره وتسكن إليها نفسه وذلك العلم النافذ الذي يملك عليه مشاعره ويحيط بكل غرض من أغراضه وكل معنى من معانيه. وما نذكره إلا أن لقاء تلك المناسبة حديث حدثنا به استاذنا الأكبر الدكتور صروف رحمه الله قال :

« ذهب إلى قصر عابدين بعد أن حُدد لي الوقت الذي أنال فيه شرف مقابلة صاحب الجلالة الملك فؤاد، وكان أكبر ظني ألا تستغف تلك المقابلة أكثر من خمس دقائق استمع فيها حديث التشجيع السامي والعطف البالغ على المقتطف، ولكن اتعلم كم لبثت في حضرته ؟ لقد استطال بنا المقام ساعتين كاملتين تناول فيها جلالته كل غرض ألم به المقتطف، واستفاض فيه إلى ادق تفاصيله وأحدث ما جد فيه من تقدم وابتكار. هنالك احسست أني لست في حضرة ملك له من مشاغل الملك وشؤون الرعية ما يملك عليه وقته وتفكيره، بل في حضرة عالم ضليع العلم بديع التفكير لم تفته فائتة من شؤون العلم والأدب والاقتصاد والاجتماع »

وذلك الذي رآه الدكتور صروف من جلالة ملك مصر هو الذي رآه عظماء أوربا وعلمائها الذين وفدوا إلى مصر ونالوا شرف مقابلته

واننا لنعن في شجون الحديث امعاناً بعيداً اذا تكلمنا عن النفحات المالية العظيمة



وضروب العطف والتأييد التي نالها العلماء والرواد من جلالته . وكثير من الكتب العلمية الذائعة في ارجاء العالم الحديث صدرت بالتأييد بما لجلالة الملك فؤاد عليها من الفضل العظيم في تأليفها واذاعتها

لذلك كله سبقت رحلة صاحب الجلالة بدعاية واسعة النطاق من علماء اوربا وكتابتها الذين يعلمونه حق العلم ، ونهضت المجلات التي تصدرها الاندية العلمية تكتب الفصول الطوال في جلال اثر الملك القادم على كل شعبة من شعب الحياة الصالحة

ولقد تنبشي نفس المصري بعاطفة من الفخر والاعجاب حين يستمع لما قاله مكاتبو الصحف الانجليزية بعد اجتماعهم بجلالة الملك في مأدبتهم التي اعدوها له . فقد قال بعضهم : انه لم ير ملكاً من ملوك اوربا اوتي ما اوتيه الملك فؤاد من نفاذ الرأي وسعة الاطلاع . والذين اقتصدوا في الحديث قالوا انه فاق كثيراً من ملوك اوربا في الاحاطة بالحياة العالمية والنفاذ الى ادق اسرارها واجمع مظاهرها . ومن قبل ذلك وقف الاستاذ العالم لوروا بوليو Beaulieu في احد المؤتمرات الاقتصادية في السربون فائني على منشئي جمعية الاقتصاد والتشريع وصاحب اليد الغراء فيما اذاعته في ارجاء العالم من ابحات وآراء ثناء اعجاب واحترام . وما كانت تلك الجمعية الا سانحة من سوانح صاحب الجلالة تتجها فكره ورسمت منهاجها يده . كانت اذاً تلك الدعاية القوية اعظم ما جمع القلوب على الاحتفال بجلالة الملك وحفز المشاعر الى الالتفاف حوله

ولعل من التقصير في حق تلك الرحلة الموفقة ان تقتصر من نتائجها على الاشادة بذكر مصر والتأييد بامرها وتوثيق الصلات بين الشعب المصري وشعوب المدينة الحديثة ، فان جلالة الملك رأى من شؤون الابتكار في الزراعة والصناعة والعلم والآداب ما وصل الى اعماق ذلك كله ، واذا عرفت حب جلالته لان يرى امته في مصاف الامم العظيمة رأيت من تلك الرحلة بادرة نهضة سامية ومقبل تنقيف حصيف

وسنرى من بكرة تلك النتائج العظيمة هذين المشروعين اللذين اعترزم صاحب الجلالة البدء بهما ، واولهما عقد مجمع علمي عظيم يضم صفوة الناطقين بالاضاد من الشرقيين والمستشرقين ليأخذوا بيد اللغة العربية الى نهضة مهيبة كذلك التي قام بها العباسيون في مبكر عهدهم ، وكانت مناط فخر العرب ومشرق عظمتهم ، بل كانت مشرق عظمة العلم ومبعث فجر المدينة الحديثة . ولقد كان انشاء ذلك المجمع امنية ما زالت تحف بزخارف نفوس العلماء منذ عهد اسماعيل العظيم ، بل لقد عملوا على القيام به في آماذ مختلفة فلم يوفقوا



لأنهم لم يجدوا من الرعاية والتشجيع ما يكفل لعملهم الحياة السامية والبقاء الوطيد .  
 أما الآن وقد اعتزمه صاحب الجلالة الملك فؤاد فانتفىء العالم بانبثاق نور الشرق  
 واتساقه في مجال الحياة الصاعدة والمدنية الحديثة

أما المشروع الثاني فمعرض افريقي عام يقام في مدينة القاهرة ، ولهذا المشروع  
 حديث قديم ، فبذ ستة عشر عاماً ابتكر صاحب السمو الامير احمد فؤاد (جلالة الملك)  
 مشروع معرض يكشف من القارة الافريقية المحيية كل ضروب الحياة والعمل  
 والانتاج ليجلو للعلم والتاريخ والاقتصاد في مكان واحد أفضل ما تنفق الاعمار في  
 ابتغائه واجتثائه ، ويثبت ما للمدينة المصرية في أطوارها المختلفة من خطر الشان  
 وسمو المكان ، وكان يعلم بحق أن معرضاً عالمياً يكشف للناس مظاهر إفريقية ومكافئها ،  
 وماتم من ضروب الحياة فيها ، وما يطلبه العلم والتاريخ من درسها لا بد أن يكون  
 منار اهتمام العالم بأسره ، فان هذه القارة التي بدأت المدينة الغربية تشارفها من بعض  
 أطرافها لا تزال مطمح أنظار العالمين لما تحوي غياضها وغاباتها ومراتع وحشها واكنان  
 صدرها من خير مذخور ويسر موفور . وان اتساع مصر لاقامة هذا المعرض لآية  
 ناطقة على جدها الدائب في بلوغ ما تصبو اليه من غاية وما تسمو له من منزلة . واي  
 بلد أولى بهذا المعرض من ذلك البلد المتألق في جبين أفريقية والذي اجتمع فيه من  
 اشراق الجو واتساق الموقع وطيب المقام ما لم يجتمع لبلد من بلاد افريقية ولا لقطر  
 من أقطار الشرق قاطبة . واذا كان الاوربيون قد اتيح لهم أن يروا في معارضهم  
 جانباً افريقياً يحوي طرائف ما اجتلبوه من إفريقية فما كان ذلك الا فكاهة يتفكه  
 برؤيتها الزائرون ، وعلى الرغم من اتساق ذلك الجانب من المعارض الاوربية وحسن  
 روايته لم يكن هناك الا أفانين من عجائب افريقية وملهياتها ، وهي تفارق مختلفه لا  
 تكاد تجمعها جامعة وليس فيها من روح التعميم بين أجزاء الفصيلة الواحدة ما ينقع غلة  
 العالم ويمكثه من استحداث رأي صريح وحكم صحيح

ولكن المعرض الذي ابتكر فكرته الامير فؤاد يكشف من إفريقية قديماً  
 وحديثاً ، وسنيها ودينها ، وباديها وحضرها ، وعامرها وغامرها ، وما اختلف من ضروب  
 حياتها ومدارج مدنها وغلات ارضها وأشتات صناعاتها وكل ما يهيم العالم والتاجر والسائح  
 من أمرها . ففيه تمثل على الخرائط فتوح مصر في إفريقية وما سائر تلك الفتوح من  
 رد المواطنين وكشفها ، وفيه تظهر خطوات المدنية في انشاء المدن ونهج الطرق وما



درج فيه كل ذلك من منازل الرقي في اشبات الزمن . ومما يعرض فيه من وسائل الاتصال قناة السويس ودروج خطاها منذ احتفارها ومدى ما يرجى من تقدمها وغاية ما يصل اليه العلم من امر مستقبلها . وفيه تجد ناس تلك القارة على اختلاف شعوبهم وقبائلهم ومللهم ونحلهم وضروب حياتهم ومتشعب عاداتهم ومختلف اعمالهم ونماذج منازلهم ومعايشهم مما يجتلب انظار الجماهير بينما هو يستثير فكر علماء طبائع الامم وتاريخ الانسان ويمكنهم من دراسة مثمرة تنهج لهم سبيل الحكم الحاسم الصحيح . وفي قسم استثمار الماء تعرض انواع السمك في مختلف موطنه من افريقية ومبلغ ما بذل وما سيبدل من الجهد في تنميته وتربيته واستكثاره وضروب الصناعات الخاصة به . وفي قسمه الزراعي يعرض ما تخرج افريقية من حب وعمر وما نهج من السبل لري الارض وضبط الماء واحتفار مجاريه واسلوب تصريفه وما بذل في سبيل ترقية الفراس واصلاح المغارس من جهد وما شرع له من سبيل . اما الحيوانات الافريقية فان لها جانباً واسع النطاق بما يحويه من مختلف نتاجها ونفاسة قيمتها ، فهناك سن الفيل وريش النعام وجلود الحيوان وفراء الوحش واشباه ذلك كثير لاحد له . وعلى الرغم من تأخر الصناعات الافريقية فقد يكون قسمه الصناعي كثير المرافق موفور النواحي وهناك في اظهر جانب واعزّـم قسم لا تار مصر التليدة في العهد الفرعوني وآخر لمحدثاتها في العهد الفاطمي وما يليه من دول الممالك

وكان موعد افتتاح ذلك المعرض الذي يرفع مصر في عيون امم المدينة الحديثة الى اسمى مكان في ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ وقد اؤذنت بذلك الدول فوافقت عليه واشتركت في لجنة تأسيسه . ولكن الامير في التقدير والله في التدبير . فقد توالى الحوادث الجسام في اوربا حتى اُسلمتها الى الحرب العظمى واحتجب الامل واُجِّل المشروع هذه صورة المعرض الذي حملت اليها الانباء وصاحب الجلالة الملك في اوربا خبر عزمه اعزه الله على اقامته في القاهرة . واذا كنا في حاجة الى الدعاية لمصر فان ذلك المعرض خير انواع الدعايات لها لما فيه من اظهار ماضيها وحاضرها وأملها العظيم في غدها اذاً فالتنا سنعند تلك الرحلة السعيدة فاتحة عصر جديد في تاريخ مصر الحديثة ونعد هذين المشروعين باكرة خير عظيم ومشرق عهد سعيد يحوطه ويظله الملك العادل العالم العطوف الرحيم احمد فؤاد حفظه الله وأتم لمصر في عهده خير ما يرجى لها من عز واقبال

« مؤرخ »



## ما يجب على المعلم

رسالة للمرحوم الدكتور صروف لم تنشر قبلاً

[ في أوائل الربيع الماضي طُلب الى المرحوم الدكتور صروف ان يزور القدس الشريف ليلقي خطبة في جمهور من اساتذة فلسطين فاعتذر عن تلبية الطلب ولما اُخسوا عليه كتب الرسالة التالية لتتلى في الاحتفال الذي ينوى عقده. ولكن يظهر انه نسىها فبقيت مطوية بين اوراقه الى ان عثرنا عليها في الشهر الماضي فرأينا ان نذيعها لقراء المقتطف لما فيها من قواعد حكيمة وآراء صائبة هي خلاصة اختباره وبحبه في شؤون التعليم والتهذيب مدى ست وخسين سنة ]

اخواني اساتذة مدارس فلسطين

طُلب مني ان اكتب لكم شيئاً عن اختباري في التعلم والتعالم فاعتذرت عن اجابة الطلب لان موضوعاً مثل هذا يشتمل ضرورة على كثير من الانانية ولكن الطالب لم يعفني بل لج في الطلب الى ان وعدته باجابة طلبه. ولا اراني في سعة من الوقت ولا في مقدرة من الصحة لابحث في هذا الموضوع طويلاً ولكن الذي اقترح علي الكتابة فيه عفاني من التطويل وقال حسبي ما يملأ صفحة او صفحتين. فهل استطيع ان ادج في صفحة او صفحتين ما لا يستوفي في مجلد كبير ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله

\*\*\*

تمثل امامي الآن حادثان وقعتا لي وكان لهما شأن كبير في نفسي. لما كنت اطلب العلم في مدرسة عيبه ببلبنان كان احد معلمي فيها من اطيب الناس قلباً واشدهم تديناً وكان في ارض المدرسة حديقة صغيرة سمح لمن يشاء من التلاميذ ان يخطط قطعة منها ويزرعها كما يشاء فاخترت قطعة مساحتها نحو متر مربع وزرعت فيها حباً وبطاطساً. وارى الآن ان ذلك انفع عمل سمح لي ان اعمله في صباي. واتفق ذات يوم وكان يوم احد انني رأيت زراعتي ذبلت من العطش فانتيت بباريق ماء ورويتها وراي ذلك المعلم فانهري لاني رويتها يوم احد قائلاً ان هذا مخالف لوصية الله. فاجبته على الفور ان الله يمطر النبات يوم الاحد كما يمطره في غيره. وكان يحسن به حينئذ ان ييش في



وجهي ويقول مثلاً « ان الله امرنا بالانقطاع عن العمل في يوم الراحة وهو لا يأمرنا الا بما فيه نفع لنا اما اعماله فهو ادرى بها منا » لكنه لم يفعل ذلك بل بدت عليه علامات الغيظ من جوابي له وفرض عليّ قصاصاً كنت اكرهه اشد الكره وهو ان اكنس الغرفة التي انا فيها اسبوعاً كاملاً . كان هذا المعلم قليل الحيلة فائل الرأي ترك التعليم بعد حين ولم يفلح في عمل من الاعمال التي تعاطاها وتعرض بقله حكمته لمرض قضى عليه . وقد تعلمت منه ان لا احذو حذوه

\*\*\*

الحادثة الثانية حدثت لي وانا في صف المنتهين في المدرسة الكلية (جامعة بيروت الاميركية الآن) كنا اربعة تنام في غرفة واحدة واتفق ذات ليلة اتنا جلسنا نلعب بالورق لعباً بسيطاً للتسلية وكانت ليلة احد ولا دروس في اليوم التالي تستدعي ان نستعد لها . وملكنا اللعب فبقينا فيه الى الصباح ورفاقي الثلاثة يدخنون والتدخين محظور في غرف النوم . ودخل الرئيس الدكتور دانيال بلس غرفتنا في الصباح وانا فيها فشم رائحة الدخان والبترول ورأى ورق اللعب فعبس وقال « تدخين في غرفة النوم ولعب بالورق الى الصباح ! » فقلت له اني لا ادخن ولكنني لعبت وهذه آخر مرة امسك الورق فيها ومسكت الورق ومزقته ورميته من الشباك فزالت العبوسة من وجهه وقال احسنت وخرج. ومضت سنون كثيرة بعد ذلك وانا اذكرو عدي له ولا امسك الورق بيدي . وبمثل هذا الشمم الممزوج باللفظ كان ذلك الرئيس العظيم يعامل تلاميذ الكلية فاستفادوا كلهم من اخلاقه العالية ما يذكرونه بالشكر الجزيل

\*\*\*

واذا راجعت ما اذكره من سير الذين علموني والذين علمتهم منذ كنت اتعلم مبادئ القراءة الى ان تركت التعليم من نحو اربعين سنة فاني استنتج منه النتائج التالية الاولى ان تهذيب الاخلاق اهم جداً من تنقيف العقول . وهذا التهذيب يقتضي ان يكون المعلم على خلق عال لا يكذب ولا يرأى ولا يدهن مترفعاً عن الدنيا يستعمل الشدة في محالها واللين في محله . فاذا كان كذلك سهل عليه ان يهذب اخلاق تلاميذه لانهم يصيرون يقتدون به ويهاونونه ويحبونونه . واذا كانت اخلاقهم فاسدة لا تصلح فخرجهم من المدرسة ينفع غيرهم ولا يزيدهم ضرراً ومدرسة العالم تصالحهم او تحطهم واسمى الاخلاق الفاضلة الصدق والشمم والشهامة



الثانية ان اكرام النفس في المنزلة الثانية بعد تهذيب الاخلاق. كل ولد اذا فُصح له في الاجل صار عضواً عاملاً في الامة لنفعها او لضررها فعلى المعلم ان ينظر اليه هذا النظر وهو من هذا القليل كالبيستاني الذي يرى نبتة صغيرة من التفاح او البرتقال فلا يجفرها لصغرها بل ينظر الى ما تصير اليه فيربها ويهذبها ويتعهدا بكل ما ينمىها حتى تأتي بثمر جيد غزير واضرّ شيء بالتلميذ ان تظهر احتقارك له. فاذا عمل عملاً يستحق الاحترار فاطهر احتقارك للعمل لا للعامل واجتهد حتى تجعله ينظر اليه كذلك ويألف منه واذا عمل عملاً مجيداً فامدحه له وامدحه عليه

الثالثة انه يطلب من المعلم تقوية ابدان التلاميذ وحفظ صحتهم بالحث على الرياضة البدنية ومنعهم عن كل ما يضعف الجسم او احد اعضائه ولا سيما العينين . ولا مانع من ان يشاركهم في بعض الالعاب الرياضية اذا كان يحسنها ولكن لا يليق به ان يتبدل او يظهر انه اضعف من تلاميذه لئلا تقل هيئته في نفوسهم

الرابعة ان تثقيف العقل يأتي بعد كل ما تقدم ولو كان المفهوم ان تثقيف العقل هو الغرض الاول المقصود بالذات من التعليم لان من ينال الثلاثة الاولى اي تهذيب الاخلاق واكرام النفس وقوة البدن يصير عضواً عاملاً مفيداً في المجتمع الانساني ولو كان امياً ولكن اكبر العلماء والفلاسفة لا يستفيد ولا يفيد اذا كان فاسد الاخلاق صغر النفس عليل الجسم

\*\*\*

وتثقيف العقل يتناول اموراً كثيرة وحسبي ان اشير الى اثنين منها اراها في الدرجة العليا من الاهمية . الاول التوفر على تعلم اللغة الوطنية او بذل المعلم همهته لكي يعلم تلاميذه لغتهم حتى يحسنوا فهمها وكتابتها لان اتقان اللغة يفيد المرء فائدة كبيرة كاتقان صناعة الطب او صناعة الحاماة بل لان من يحسن لغته يزيد اكرامه لنفسه واعتزازه بها وبصير اقدر من غيره على فهم ما يقرؤه من العلوم والفنون. ويقوم اتقان اللغة بمطالعة نقائس الكتب نثراً ونظماً واستظهار الكثير منها ودرس قواعد الصرف والنحو والبيان والتمرّن على الكتابة الصحيحة

والامر الثاني قرن العلم بالعمل في المدرسة. فاذا كان العلم لغةً وجب ان تقرن معرفة نواعدها بالتمرّن في التفكيك والاعراب والانشاء الصحيح . واذا كان حساباً فبحلّ



المسائل المختلفة ولا سيما ما يتعلق منها بالأعمال العادية تجارية كانت او مساحية . واذا كان جغرافية فبرسم الخرائط وكتابة وصف البلدان وهلمَّ جرَّاً  
وهنا اسمحوا لي ان اروي لكم نادرة تتعلقُ بي وكان لها الشأن الاكبر في حياتي  
لما استعفى مدرس الفلسفة الطبيعية في المدرسة الكلية سنة ١٨٧٣ دعيتي عمدة  
المدرسة لتدريس هذا الفن فيها وكنت صغير السن قليل الاختبار واساندة العلوم العالية  
مثل فان ديك ووربات من كبار العلماء وانا تلميذهم واصغر من اولادهم سنّاً فسألت  
الرئيس بلس عما اخطرتني على باله حتى اختارني لهذا المنصب الرفيع فقال : «الاتذكر  
انك وانت تلميذ في السنة الثالثة ذهبت مع اخوانك الى الزهرة قرب بيروت وصنعت  
هناك آلة من القصب تدور بانصباب الماء فيها وخروجه منها على مبداء طاحونة باركر»  
قلت بلى فقال : «من ذلك الوقت رأيت انك تحب العلوم الطبيعية وتدرّك مبادئها وتميل  
الى العمل بها ومن كان كذلك يحسن تعلمها وتعليمها» . فشكرته وزدت رغبة في الدرس  
والتدريس وبذلت جهدي حتى اجعل تلاميذي يقرنون العلم بالعمل فصنع واحد منهم  
آلة كهربائية وجرساً كهربائياً وانا ادرّسه الطبيعيات منذ نحو خمسين سنة . ومما يذكر  
من هذا القيل اني وانا تلميذ في مدرسة عبيه نسخت ملحّة الاعراب وشذور الذهب  
فزدت رغبة في اللغة ثم لما انتقلت الى المدرسة الكلية طلب مني رئيسها ان ادرّس  
احد الطلبة مبادئ الصرف والنحو فانجحت لي قواعدهما بالتدريس اكثر مما انجحت  
وانا ادرّسهما

ومما يستحق الذكر هنا ان المعلمين في المدارس القروية التي كانت منتشرة في لبنان  
منذ اكثر من ستين سنة كانت تسلك الى الكبار من التلاميذ تعاليم الصغار منهم . وهذه  
الطريقة احكم الطرق فان الولد الذي يعلم غيره يصير يحترم نفسه فضلاً عن ان  
ما يعلمه لغيره يرسخ في ذهنه . ويصير صغار التلاميذ يحترمون كبارهم وتطمح نفوسهم  
الى التمثل بهم متى كبروا

هذا واطنكم يا اخواني تعرفون هذه الحقائق كلها وقد تكونون عاملين بها لكن  
الذكرى تنفع على كل حال . والمعلم الذي يجعل خير امته نصب عينيه لا تتعذر عليه معرفة  
الاساليب التي تؤدي الى ذلك . وارجو ان تعتفروا ما في كلامي من الانانية فاني انما  
ذكرت ما ذكرته من قبيل ضرب المثل



## سعد زغلول

٢

الثورة العراقية — الحاماة — القضاء

وقفنا في مقالنا الاول عند ما كان لتعاليم جمال الدين من الاثر في تكوين سعد ، ولقد روى الرواة أن سعداً قال — اول ما شهد دروس جمال الدين — « هذا بغيي » وان جمال الدين بعد ما عرفه وخبره قال : « هذا الشاب طلبتي » . وقيل ان سعداً ذكر امام جمال الدين رأياً للشيخ الانبائي ، فقال له جمال الدين : ومن هو الشيخ الانبائي ! — ستكون عظيماً واعظم منه . وكتب سعد يوماً مقالاً عن الحرية أعجب به جمال الدين ، وقال : ان الدليل على انعدام الحرية في هذا البلد ألا يكتب عنها الا هذا الفتى الناشئ

\*\*\*

وترك سعد منصبه بالوقائع المصرية وعُين معاوناً بالداخلية وكان هذا العمل من اقل الوظائف عليه ظلاً . قص علينا رحمه الله اخيراً بمسجد وصيف انه كلف من قبل رئيس له بالداخلية بان يستدعى سماحة السيد البكري ، فذهب لاستدعائه فلم ينجح ، قال : فعدت فرحاً لان هذا كان خير ضمين لي بالأا اكلف بامثال هذا العمل في المستقبل . واتفق أن معاوناً آخر كان معه في الداخلية عرض ان يقوم بهذه المأمورية وكان خيراً بالاساليب والوسائل التي تضمن النجاح فيها وفعلاً وفق واستدعاه « سيدنا » كما كان لقبه في ذلك الوقت

من اجل هذا لم يطل عهده في الداخلية ، وانتقل منها الى وظيفة طربت لها نفسه وهي وظيفة قلم قضايا الجيزة ، وكانت اشبه شيء بوظيفة القاضي ، اذ كان من خصائصه ان يصدر الاحكام في كثير من المواد الجزئية وقد كانت الخبرة التي اكتسبها سعد في تقدم لاحكام المجالس اللغاة هي المدرسة التي هيأت له لان يشغل هذه الوظيفة بتمام الجدارة

سعد والثورة العراقية

مهما قيل عن اسباب الثورة العراقية فلا شك ان المظالم التي رزح تحتها الحيل الذي عاش فيه سعد من ضرائب كانت تحجب من غير حساب لتسديد الديون وفوائدها



المتراكمة ومن تحكم الدول في مصر وفي شؤونها ومن تسلطها على الخديو توفيق وتأيدها للحكم المطلق الى غير ذلك من المظالم التي كانت تصور للشعب على يد خير المصورين وابعر الكتائين وامهر الخطباء والواعظين أمثال جمال الدين والشيخ محمد عبده وعبد الله نديم واديب اسحق والبارودي وغيرهم، فكانت الثورة انتفاضاً على الحكم المطلق والتدخل الاجنبي، ولقد كان سعد ممن تغذوا بهذه الحركة وغذوها باقلامهم، كما تدل عليه كتابته في جريدة الحكومة الرسمية نذكر منها كلامه عن الاستبداد والشورى: « ان الاستبداد المطلق ممنوع منابذ لحكمة الله في تشريع الشرائع، ومعا ند كل المعاندة لصريح الآيات الشريفة والاحاديث الصحيحة، فانه نبذ للدين واحكامه، وسعي خلف الهوى ومذاهبه، وذهاب الى خفض كلمة الله العليا، وخرق لاجماع السلف الصالح، اذ لم يسبحوا في جميع اطوارهم ان يتولى عليهم من يخالف الكتاب والسنة الى احكام شهوته وهواه. يشهد بهذا صنيعهم في بيعه الامراء والعهد الى الولاة، يقولون لمن يبايعونه: بايعناك على ان تكون خليفة رسول الله تتبع سنته وتسلك طريقه، ولم نر طائفة منهم ولا قوماً ولوا عليهم أميراً على كونه يتبع هواه، او يعمل فيهم بما يراه »

وكانت صلة سعد بالعرايين معروفة، فكان الصديق الحميم للشيخ محمد عبده الذي يقول عنه محامي عرابي انه كان روح الثورة العرابية وملهمها، وعلى مذكراته عن الثورة اعتمد « برودى » في دفاعه عن العرايين، وكان سعد من المعجبين بشعر البارودي خصوصاً ما نحا فيه نحو بشار من التغي بالاباء وعزة النفس

فكانت هذه الكتابات الثورية وتلك الصلات المعروفة كافية لان يحل بسعد غضب ولاة الامور فقبض عليه مع العرايين، وكان القدر قد كتب له ان يشهد في فجر حياته الامة المصرية تنتفض انتفاضة من في القبور، وتهب وراء عرابي في طلب المجد والحرية ثم تصدمها خيبة الامل فتركن الى السكينة، ثم يشهدها في شيخوخته وقد استجمعت قوتها وتأهبت للكفاح وانطلقت خلفه كالبركان يغلي ويثور

كان سعد في الثورة الاولى شاباً يافعاً، وفي الثورة الثانية شيخاً مخنكاً، وكان في الاولى نزيل السجون، وفي الثانية رهن المنافي، وكان في الاولى بين الامة واحداً من انصار العرايين، وكان في الثانية على رأس الامة أباً للثورة، والامة كلها من انصاره كان يمثل في الثورة الاولى مصر الشابة الضعيفة تحمل في قلبها مرارة الالم وتطوى



ضلوعها على الامل المحتبس يطالعه في كل صباح ، تجالد لاستبقاء شخصيتها رغم عوامل الفناء المسطرة عليها

وكان في الثورة الثانية يمثل مصر وقد كوتها الحوادث وعلمتها وألقت عليها الايام والليالي عبراً ودروساً وخرجت من المحن اوفر حكمة واعز نفساً واوفى كرامة وبين الثورتين (١٨٨٢ — ١٩١٨) اتصلت حياة كلها عمل وتفكير وجهاد ، حياة متناسقة تسعى الى غاية مرسومة لا تعرف الاثناء ولا التراجع ، وبين التاريخين نور لا يعتريه ظلام انتظمت فيه حياة سعد يسير من مجد الى مجد ، ومن عظمة الى عظمة ، يشار اليه في كل مرحلة بالبنان ، متفوقاً في كل وسط ، ظاهراً في كل جماعة على ان المجد الذي توج شيخوخته سنة ١٩١٨ والشعار الذي رفعته فوق رأسه ثورة سنة ١٩١٨ لم ينسه مجد سنة ١٨٨٢ . خطب في ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٣ عقب عودته من جبل طارق فقال : « لست خالق هذه النهضة — كما قال بعض خطباؤكم — لا أقول ذلك ولا أدعيه ، بل لا أتصوره انما نهضتم قديمة تبتدىء من عهد مؤسس الاسرة المالكة ، وللحركة العراية فضل عظيم فيها ، وكذلك للسيد جمال الدين الافغاني واتباعه وتلاميذه أثر كبير . . . . . كل هذا حق ، ويجب علينا ان لا نكتمه ، لانه لا يكتم الحق الا الضعيف »

#### بدء اتصال سعد بالمحاماة

كان من نتائج الثورة ان فصل سعد من منصبه ، فلم يرقه أن يطرق باب أحد التماساً للرجوع الى منصبه أو الى منصب غيره ، ورأى اعراضاً ممن كان يتوسم فيهم الخير ونظر فاذا اخوانه وكبار اصدقائه بين منفي وسجين والجميع موضع سخط وغضب ، وماذا يعمل شاب مثله في هذه الاحوال ، قال رحمه الله : « نظرت الى المحاماة فاذا من رزئت به من الذين كانوا عنوان سمعتها وذكرها كأنهم الشوك يؤذي الناس ويعذبهم ، وذلك انهم كانوا يسيثون الى عباد الله بخيائهم وزيفهم عن طريق الحق والهدى ، ولذلك ترددت بادىء بدء ، ثم قلت في نفسي : ما ضررك لو كنت وردة بين هاتيك الاشواك . . . . . فلما استقر بخاطري أن القيام بواجبي خير للمرء حتى وان كان بحرفة هي باهلها من سقط المتاع . أقدمت مستحصد العزم على الاشتغال بهذه الحرفة بين اولئك الذين عدتهم شوكاً

« . . . . . هذا ما كان يحيط به حديث نفسي يوم أردت الاشتغال بحرفة المحاماة



وان في العالم الكوني وجوداً يحجب صاحبه ان يشعر به ، ذلك هو الوجود الانساني، فكان يخيل اليّ ان استقامتي في حرفة منيت بالفساد والضلال لا بد ان يعرف قدرها الوجود فأجتني ثمارها ، فكنت لذلك اتوسم أن تأتي ظروف أحبا ونحبي . . . . . اشتغلت بالحامة متكرراً على أهلي واصحابي . . . . . واتصلت بها والحجل يستر وجهي لسقوط اعتبار من كانوا يتعاطونها . . . . . كان اسم المحامي مساوياً لاسم المزور ، وكان لا يستطيع أن ينتسب لاي بيت من البيوت العالية ، وكنت أجتهد ألا يعرفني إلا أرباب القضايا ، وان كنت لا أجهل ماذا تكون العاقبة »

أما حال الحامة وقت اتصال سعد بها ومقامه فيها فقد تعرفناه من الرجوع الى الخطب القيمة التي القيت في حفلة التكريم التي اقيمت لسعد في سنة ١٨٩٢ عند ما عين قاضياً بالاستئناف

خطب الهلباوي بك في تلك الحفلة يصف حال الحامة فقال: « كانت الحامة ابعد الاشياء عن الشرف والفضل ، فقد تعلمون ان الحاكم الاهلية حلت محل المجالس الملفة التي كان امامها محامون يسمون بوكلاء الدواوي ، صاحب السمعة فيهم من كان أدرى بأغراض القضاة وأعرف بحاجاتهم ، فكان لا شك هذا الفن ضائع الاعتبار » فلما شكلت المحاكم الاهلية لم يجسر أحد ان يقدم نفسه قرباناً على باب هيكل هذا الفن الشريف غير صاحبنا ( سعد ) وظل يعالج مرضه ويرتق فتوقه ، ويجاهد في سبيل اعلاء كلمته حتى اسدل الستار على كثير من فضائحه ومعائبه ، فتشجع اذ ذاك أرباب الشرف واقدموا على الاشتغال به

« لهذا كان اشتغاله بالحامة بادىء بدء جهاداً مستمراً لولاه ما استطاع أحد منا الاشتغال بهذه الحرفة ، فالفضل كل الفضل في سمو مكانتها لشخص سعد »

أشتغل سعد اذن بالحامة في هذا الوقت ، فكان اقدامه على الدخول فيها شجاعة واقداماً ، وكان اقتحامه لهذه المهنة في تلك الاحوال مؤذناً بما يحمل بين جنبيه من نفس ملئت جرأة واقداماً وشجاعة ، وتجلت في اختياره لها روح المصلح الشجاع وقوة نفسه بنفسه ، فقد أ قدم عليها واثقاً من قدرته على تطهير سمعتها ، وانه سيكون فيها وردة بين اشواك

القبض على سعد بعد الثورة

في اوائل عهد الاحتلال قبض على سعد للمرة الثانية هو وزميله في الحامة حسين



افندي صقر ضمن جماعة زعموا انهم القوا جمعية سرية اسموها ( جمعية الانتقام ) . على ان التهمة لم تكن لتزوع سعداً اذ لم تكن له معرفة بأحد من رجال الجمعية وشكلت لمحاكمته هو والمرحوم حسين افندي صقر لجنة محتاطة تحت رئاسة قاضي باجيكي اسمه فلمنكس واعضاؤها ( المسيو دوهلتس الذي كان فيما بعد مستشاراً لمحكمة الاستئناف الاهلية في نفس الدائرة التي كان سعد عضواً بها او رئيساً وهو الذي اختاره المستشارون سنة ١٩٠٦ ليكون خطيب محكمة الاستئناف في حفلة تكريم سعد عند تعيينه ناظراً للمعارف ) وكان من اعضائها ايضاً هيبه واصف باشا والمرحوم حامد محمود بك . ومحمود سالم بك . فظهرت براءتهما للجنة ولكنهما ظلّا سجينين بقشلاقات قصر النيل ثمانية وتسعين يوماً وقد حاول ولاية الامور نفيهما الى السودان ولكن فخري باشا ناظر الحقاينة عارض في ذلك واعتبره تحدياً للقضاة الاجانب الذين التجأت اليهم مصر لتعليم محاكمها — وظلا بالسجن حتى رفع امرهما الى المستر مكسويل وكان نائباً عمومياً فامر باطلاقهما في الحال . وقد قص علينا دولة سعد باشا قبيل وفاته امر هذا السجن فقال : « لبثنا في السجن اشهرًا رغم وضوح براءتنا وعلان رأي المحققين . وألح علينا بعض الصحاب ان نبأغ الامر الى الانجليز فرفضنا حتى تقدم الينا محام قديم كان من اصحاب الحيل الدفاعية والاساليب الطريفة في تخلص القضايا . وكان من الحيل التي لجأ اليها ان التمس لنا اصلاً مغريباً وكتب لنا نسبة كنا نحن اول المستغربين لها الضاحكين منها حين اطلعنا عليها بعد الافراج عنا . ومما الجأء الى هذه الحيلة ان فرنسا كانت قد استولت على تونس واخذت في الحاق التونسيين المقيمين في مصر برماياها ... وكان بعض الناقين منا يريد عقابنا وتلفيق الشهادات لالصاق التهمة بنا . ثم ارادوا ان ينفوننا الى السودان . . . . . ولم تكن النسبة المغربية سبب نجاتنا كما اراد حامينا جزاء الله ولكنها بقيت فكاهة نتذاكرها ويتحدث بها اصدقاؤنا »

#### المحامي السجين

قال رحمه الله في خطبة له : « وقدر لي اني حبست في اول اشتغالي بهذه الحرفة ظملاً وعدواناً فنفعني شروعي فيها وقد كنت اذافع عن الخصوم بالكتابة ردّاً على التقارير التي كانت تقدم اليّ للاجابة على ما فيها من المسائل فانظروا يا اخواني في امر محام كان يناضل عن الحق وهو منه سليب »



## سعد يعود للحمامة

« و بعد ان انقضت مدة سجنى عدت الى مزاوله هذه الصناعة لا ابغى بها غير الحقائق مطلباً ..... ودخلت في هذه الصناعة وتحملت ما تحملت ولم يكن هناك نقابة تدافع عن حقوقها بل كانت الحمامة تحت الاحكام العرفية وكان يكفي ان رئيس المحكمة يغضب على وكيل فيجرمه صناعته ... واذكر يوماً كنت اترافع فيه امام محكمة منها فطلب وكيل النيابة تأجيل القضية لاستيفاء بعض الاجراءات فقلت : لا يجب تأخير الدعوى لانه لا يصح اطالة سجن المتهمين ، فقال لي رئيس المحكمة : اسحب كلامك فان المحكمة لا يجب عليها شيء ، فدفعتنى شدة جرأتى على ان اقول له بائى لا اسحب فكرة اعتقدها حقاً فتداول مع زملائك وقرروا رفض طلبي او عدم رفضه . قلت هذا وانا متخوف ان يجر الى حرمانى من صناعة الحمامة ولكن قدر القدر ان يكون بين القضاة قاض كان صديقاً لنا اخيراً وهو المرحوم علي بك نخري فعفوا عني » . اما مقام سعد في الحمامة ومكانه بين المحامين ، فقد اعتمدنا في تصويرها على ما قيل في الحفلة الكبرى التي اقيمت له في ١٨ يولييه سنة ١٨٩٢ عندما اختير للقضاء في محكمة الاستئناف واقام له الحمامون حفلة في فندق الازبكية حضرها مائة محام وجميع قضاة الاستئناف وخطب فيها ثلاثة عشر محامياً رسموا في خطبهم صورة للمحامي النابه الذكر الذائع الصيت الابي النفس . خطب في تلك الحفلة اخوانه الذين ساجلهم وساجلوه . وناضلهم وناضلوه . وعرفوه في ساحة القضاء خصماً عنيداً قوياً . صلب القناة ايضاً لا يغمز جانبه وعرفوا فيه لساناً قوياً ينفض السحر . وعارضة قوية . وصفاء في القول والخطاب لا يعادله الا صفاء قلبه . وسلاسة في التعبير وسهولة في البيان . وقوة في الاقتاع والافهام . وقوة جدل تعرف كيف تهزم الباطل وتجعله هباء وتعر الحق وترفع له لواء . وكيف تخلص الحقائق من بين غياهب الضلال والشبهات . ولسان لا يعرف الفاحش من القول ولا اللغو من الكلام . قال رحمه الله في خطبة له : « وكان الحمامون مشهورين بمهارتهم في ان يشتم بعضهم بعضاً وقد اصابني في اول مرافعة امام محكمة الاستئناف ان زميلي كان رجلاً قديماً وكنت صغير السن اذ كان عمري ٢٢ سنة وكان مستأنفاً فأخذ يطعن عليّ بدون ان يعرفني او اعرفه ونسب اليّ اني كنت محامياً قديماً وما كنت كذلك .. وبعد ذلك اهتمت القول بان كلام زميلي ينحصر بعد حذف المطاعن في كذا .. وما جاريته في شتائم . وجريت على هذا الاسلوب



وجرى آخرون . . . قناعةً وتعففً وتحصن ضد ضعف النفس واغرائها وميل الى اصلاح ذات البين وفض الخصام . قال في خطاب له في سنة ١٩٢٤ : « اذكر اني عند ما كنت محامياً .. وياتي موكلي مريداً للصلح لحشية خصمه من توكيلي عنه ارحب به واسهل الامر عليه بان ارد اليه مقدم الاتعاب التي قبضتها منه . اني ما كنت اعيد مقدم الاتعاب في باب الايرادات بل في باب الامانات لا في نفسى ضعف نفسي حتى اذا اراد الموكل الصلح ارد له مقدم الاتعاب واقول له هذه امانتك ردت اليك »

كان يحترم نفسه ويلزم الجميع باحترامه ، قال في خطبة له : « كنت احب ابداً ان يحترمني القاضي فأحذر كل ما يؤدي الى غير ذلك . ولعل سعادة الرئيس (اشارة الى بليغ باشا) يذكر انه لما كان بين اعضاء لجنة الامتحان التي طلبتني امامها وسألتني ماهي واجبات المحامي . كان جوابي : درس القضية جيداً والمدافعة عن الحق واحترام القضاء . . . . . ويعلم الله كم من ليل مضت ما كان امرها عندي لا لاني كنت في عيش ضحك . ولا لاني قليل اليسر ولكن لان الحقيقة ضائعة لا اجدها في طريق نشداني لها بين اناس عهدت اليهم امانة ولا من يؤديها منهم لاهلها . وكنت أرى القانون يكرهني على احترام القضاء وضميري يأبى الامتثال لاحترام كثير منهم . فكنت اجمع بين الاحترام والتحقيق ولا استطيع التوفيق بين الظاهر والباطن . كنت اسأل من القضاء حقاً ومن النيابة واجباً فلا أجد هذا ولا ذاك »

قال في وصفه نقولاً توما : « كل من خاصمك من اقرانك كان لا يلبث ان يعترف بأنك صاحب الفضيلة الواجب ان يحترم . واني كنت اول محترم لك ومعترف بأنك الممتاز بالفضيلة . ولا أجد احداً ممن صافك أو جفاك الا اقتنع بأنك أولى الاخوان بالاحترام فلنشرب على سر اختصاصك بالفضيلة »

وقال عنه احمد حشمت بك الافوكاتو العمومي عند ما خطب في تلك الحفلة : « ان النيابة والمحاماة خصمان مختلفان وان كان كل منهما يناضل للحق والاي نصاب . وقد كان سعد من اولئك الخصماء أقواهم حجة ودفاعاً عن الحق فحق للنيابة ان ترحب به نبيلاً يقضي بالحق كما عهده في خصومته نصيراً له »

وقال حسن الشمسي : « بلغت مقام القضاء لا على رواحل الصدق ولا محرراً بعوامل الاغراض الذاتية بل بما عرفناه فيك من طهارة الزمة والصدق وقوة الحجة في البيان والبرهان . وقد امتزت بالسبق في كل هذه الصفات فلم يدرك شأوك فيها أحد . نشهد



انك كنت المرجع الاعلى لكل من اشكل عيه امر أو اغضض عليه حق . وكنت تشعر من نفسك بمنزلة عالية في قلوبنا فاذا تكلمت أو تحركت رمقت العيون بالاجلال والاحترام والاعتبار . وقلنا قال الفاضل وجاء الفاضل . افئدتنا تنطق بذلك وان كانت ألسنتنا سكوت »

وقال ابراهيم بك الهلباوي : « اصبح الفلاح في زوايا القرى يعتمد على اسمه في مقاضاة خصمه ان كان محقاً وتخور قواه وتحل عزمته عند ذكر اسمه ان كان مبطلاً : كانت اعماله استاذاً لكل من اشتغل بحرقة الحمامة بل لكثير من القضاة . وهذه تقاريره الشرعية والعقلية محفوظة لدينا يرجع اليها كل من أبهم عليه أمر قانوني . لقد أتم دروسه علينا سواء من حيث الصدق والاستقامة وطهارة الذمة أو من حيث البلاغة والفصاحة او من حيث النقط القانونية الدقيقة »

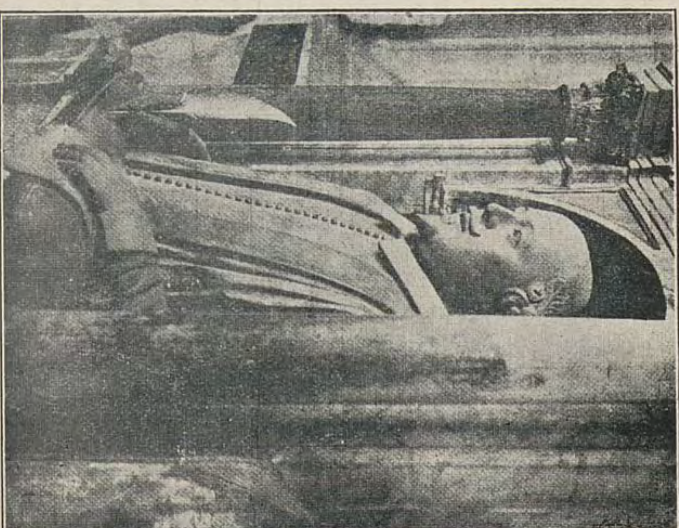
وتكلم بمثل ذلك جبران كحيل واحمد الحسيني وحسن الشيمي وغيرهم هكذا كان سعد في الحمامة مثلاً عالياً من غير مثال يحتذيه لشرف المحامي وكرامة الحمامة . وضع اساسها . ووطد دعائمها . وطهر ذكراها . ورفع شأنها . ونظم تقاليدها . ووهبها من سحر لسانه البيان المتدفق . والفصاحة المتدفعة . وكمن من مظلوم تراءى له الموت شبحاً في ظلام سجنه انقذه سعد بسحره . وكمن من محكوم عليه لجأ الى سعد في آخر الامر فانقذه من مقلب الموت

ولقد كان من الطبيعي ان يصبح سعد محامياً . فاي مجال يتسع لهذا القلم الحبيب الطبع . وذلك اللسان الصوال القوال غير مجالها . واية ساحة يرن فيها هـذا الصوت العالي وتبدو فيها تلك العارضة القوية غير ساحتها . ما خلق سعد ليجري قلمه في اوراق المكاتب والدواوين . وما كان لبيان سعد ان يحبس في ديوان . او يوقف على احدى المصالح بين اربعة جدران . بل لقد احس سعد يوم عزله من منصبه بأنه وإن عطل منه فليس يعطل من المواهب . واحس بان في داخلية نفسه دافعاً يدفعه الى الاتصال بالجمهور عن طريق منبر الحمامة ، خطب مرة فقال : « ما سبقت الى اتخاذ فن الحمامة شعراً الا لانها الحرفة التي تستلزم بسط اراء المشتغل بها على حضرات القضاة والاقران وجماهير العامة فهي الحرفة التي تظهر فيها قيمة المرء في وسطه » أليست الحمامة خطوة الزعماء الاولى في الزعامة : لقد كان غمبتاً محامياً . وكان جول فافر محامياً محمد صبري ابو علم





شكسبير عن النسخة المطبوعة سنة ١٦٢٣  
مقتطف دسبر ١٩٢٧  
امام الصفحة ٣٨٥



صورة عمال شكسبير في كنيسة النالوث ببلدة  
ستراتفورد مسقط رأسه



## شكسبير

دلائل شهرته — ولحمة من نشأته

[ قدم القاهرة في اوائل نوفمبر الماضي جوق من اشهر اجواق التمثيل الانكليزية لتمثيل روايات شكسبير في دار الاوبرا . فرأينا ان ننشر المقال التالي فيها تماماً للفائدة ]

١

اتفق الذين كتبوا عن شكسبير على انه من المشهورين لكنهم اختلفوا في تحديد شهرته فقال الذي كتب ترجمته في انسكلوبيديا ريس الانكليزية المطبوعة منذ مائة سنة إنه « شاعر انكليزي من مؤلفي الروايات التمثيلية وهو اشهر من الف من القدماء والحديثين » . وقال الاستاذ سبنسر بينس في الطبعة التاسعة من الانسكلوبيديا البريطانية إنه « شاعر انكليزي واعظم شعراء الروايات التمثيلية الذين نشأوا في اوربا في العصور الحديثة » . وقال العالم ادمند كرشفر تشمبرس في الطبعة الحادية عشرة من الانسكلوبيديا البريطانية التي طبعت سنة ١٩١٣ إنه « شاعر انكليزي وممثل ومؤلف روايات تمثيلية »

وقال الاستاذ دودن في طبعة حديثة من سكلوبيديا تشمبرس إنه « اكبر شاعر من شعراء الروايات التمثيلية » وقال الدكتور بنيامين سمث محرر سكلوبيديا السنشري إنه « شاعر انكليزي مشهور وهو اشهر واضعي الروايات التمثيلية » . وقال يوليو في قاموس الاعلام الفرنسي « إنه اول شاعر انكليزي صنف الروايات التمثيلية » وقال لاروس في الانسكلوبيديا الفرنسية « إنه شاعر من شعراء الروايات التمثيلية »

واثبت الاستاذ كاتل الاميركي بالاستقراء ان شكسبير اشهر رجل عند الاوربيين والاميركيين بعد نبوليون بونابرت . وذلك انه اخذ ستة من اشهر الانسكلوبيديات الانكليزية والفرنسوية والالمانية والاميركية واوسعها وفتش في كل منها عن الالف الذين شغلت ترجماتهم اوسع مكان فيه بالمقابلة مع غيرهم فاجتمع لديه ستة آلاف اسم فانتقى منهم الالف الذين ذكروا في هذه الانسكلوبيديات الستة كلها وكانت ترجماتهم فيها اوسع من ترجمات غيرهم وقسمهم الى عشر طبقات حسب طول ترجماتهم ورتب اسماء كل طبقة حسب طول الترجمات فوجد رجالا الطبقة الاولى حسب الترتيب التالي: نبوليون بونابرت . شكسبير . فولتر . باكون . ارسطوطاليس . غيتي . يوليو



قيصر . لوثيروس . افلاطون . نبوليون الثالث . بترك . هوميروس . اسحق نيوتن .  
 شيشرون . ملتون . الاسكندر المكدوني . بت . وشنطون . اغسطس قيصر . ولنجتون .  
 رفايل . ده كارت . كولبوس . كنفوشيوس . ولترسكوت . ميخائيل انجلو . سقراط الخ  
 واغفل الدكتور كاتل ذكر الانبياء والرسل حتى لا يعترض عليه رجال الدين  
 بأن شهرتهم ليست من قبيل شهرة البشر وعنده ان ما تقدم دليل استقرائي على ان  
 الاوربيين والاميركيين يحسبون شكسبير اشهر الرجال كلهم ما عدا نبوليون واشهر  
 الشعراء فلا يقاس احد به من المتقدمين ولا من المتأخرين

واذا التفتنا الى ما كتب عن شكسبير ونبوليون في غير الانسكلوبيديات ايضاً  
 وجدنا شهرة شكسبير تفوق شهرة نبوليون كثيراً بل قد يكون سقراط وارسطو  
 وافلاطون اشهر من نبوليون ايضاً من هذا القليل

واسعار شكسبير ورواياته التمثيلية تملأ مجلداً كبيراً ولو ترجمت الى العربية وطبعت  
 بقطع المقتطف وحرفه لملاات ثلاثة آلاف صفحة ومع هذا قد طبعت بالانكليزية  
 مراراً لا تحصى وعلى اشكال مختلفة عدت منها الانسكلوبيديا البريطانية الاخيرة ٧١  
 شكلاً طبعت في انكلترا وكل شكل منها طبع مراراً . ولا نظن ان احداً قرأ اللغة  
 الانكليزية من ابناؤها او من غير ابناؤها الا قرأ روايات شكسبير كلها او بعضها واقتنى  
 نسخة او اكثر منها . ففي مكتبتنا اربع نسخ مختلفة بعضها قديم وبعضها حديث عدا  
 الاجزاء التي لروايات مخصوصة او لاقوال مخصوصة مما يستشهد به من اقواله . فكم  
 منها عند المائة والستين مليوناً من ابناء اللغة الانكليزية في اوربا واميركا واستراليا والهند  
 وعند غيرهم من قرّاء هذه اللغة . وكم من الملايين طُبع من هذه النسخ منذ اكثر من  
 ثلثة سنة الى الآن . فاذا فرضنا ان ييوت ابناء اللغة الانكليزية في اوربا واميركا  
 واستراليا ثلاثون مليون بيت ( لا هم نحو مائة وستين مليون نفس ) وفي كل بيت منها  
 نسخة واحدة ففيها الآن ثلاثون مليون نسخة كاملة عدا المختارات الكثيرة الانواع  
 وقد ترجم شكسبير مراراً ترجمات مختلفة الى الالمانية والفرنسوية والاطالية  
 والاسبانية والهولندية والدنماركية والاسوجية والبوهيمية والمجرية والبولونية والروسية  
 وترجمت بعض رواياته الى العربية باقلام كتاب مختلفين

وفي رواياته اكثر من ٢٥٠٠ كلمة من الكلمات التي لم تعد مألوفاً ولذلك غني الانكليز  
 بتفسيرها ووضع الحواشي الكثيرة عليها . وعني المصورون والحفارون في كل اللغات



بنصوير المناظر التي ذكرت فيها وحفرها وطبعها على اساليب مختلفة . وقد عدت الانسكلوبيديا البريطانية في طبعها الاخيرة الكتب التي الفت على شكسبير في الانكليزية وغيرها من اللغات التي ترجم اليها شروحا كانت او انتقادات او معجمات او ترجمات او تواريح او ما اشبه فلات اسمائها ما لو ترجم الى العربية لملا اكثر من عشرين صفحة من صفحات المقتطف

وقد مرَّ على هذه الروايات الآن اكثر من ثلثائة سنة وهي تمثل في اوربا واميركا وفي كل البلدان التي ترجمت الى لغاتها حتى في هذه العاصمة والناس لا يملونها . وعني اشهر الممثلين والممثلات بتمثيلها او نالوا شهرتهم بها . ولم يشتهر خطيب ولا منشي في الانكليزية الا وقد رصَّع اقواله بعبارات من امثال شكسبير وجوامع كله . والخلاصة اننا اذا استثنينا مشرعي الاديان الكثيرة الانتشار والاتباع فشكسبير اشهر رجل قام في كل العصور

وهذه الشهرة لم يحلم بها شكسبير ولا توخَّها ولا كان له في عصره شيء يذكر منها بل لو بنينا حكمتنا على ما ناله منها وهو حي ثم وهو ميت الى ان مضى على وفاته مائة عام رأينا انه عاش ومات مثل اواسط الكتتاب فلم يبلغ مبالغ كبار العلماء والشعراء وقواد الجيش وامراء البحر مثل نيوتن وتنسن وولتن ونلسن بل كان كما قال فيه احد واصفيه كالخمار التي تفرز المادة اللؤلؤية حول ذرة في جسمها فيكون منها جوهرة غالية الثمن ترصَّع بها تيجان الملوك وهي لا تدري انها فعلت شيئاً يدلُّك على انه لم يكن يعلم قيمة رواياته انه لم يهتم بطبعها ونشرها والذين طبعوها ونشروها في حياته لم يستأذونه في ذلك ولا استشاروه ولا اعطوه شيئاً من ريعها ولعلمهم غيروا وبدلوا فيها ما شاءوا وهو لاه عنهم مكتفٍ بالمال القليل الذي كسبه من تمثيلها . ولم يخلف اولاداً يغارون على اسمه ويستفيدون من شهرته فيستخدمون وسائل الشهرة العادية كحفلات التأبين واستنشاد الشعراء والنشر في الجرائد فانه رزق ابناً وحيداً وابنتين فابنه توفي قبله بعشرين سنة وابنتاه تزوجتا ولكن مات اولادهما في حياتهما وانقطع نسلهما

ولم يكن من بيت غنيٍّ ومجد فان اباه كان لحاماً او بائع جلود وكان في اول امره على شيء من السعة ثم افتقر الى درجة الاملاق . وهو نفسه تزوج بفتاة اكبر منه سناً لانها كانت على شيء من الثروة ثم هرب من وجه القضاء ولجأ الى التمثيل للتعيش



ولم يكن في اول الامر ممثلاً بل كان خادماً في دار التمثيل يمسك خيول الذين يأتون راكبين ولا خدّم معهم تمسك خيولهم . ثم لما انتظم بين الممثلين وظهرت براعته في التمثيل وفي تأليف الروايات التمثيلية اكرمه اهل وطنه كما يكرمون كل ممثل بارع ومنشئ بليغ ولكنهم لم يغالوا في اكرامه . ولما توفي رثاء بعض اصدقائه ولم يبالغوا في مدحه بل وصفوه بالانس والظرف . ويستدل من ذلك كله ان الشهرة التي له الآن مكتسبة ، نشأت بعد موته وتزايدت على مرور الزمن . فكيف ذلك ؟

## ٢

التمثيل فن جميل وتجارة رابحة ومجاله واسع جداً عند الاوربيين والاميركيين لان النساء يشاركن الرجال فيه ولا تأنف اجمل النساء والبنات واطربهن صوتاً ان تكون في عداد الممثلات . ولا يخفى ان المناظر الجميلة والاصوات المطربة تستهوي القلوب واذا اقترنت بروايات تاريخية او فكاهية كثيرة الحوادث غريبة النوادر مدهشة الوقائع مشتملة على تاريخ الامة صار لها اعظم وقع في النفوس . واذا كانت كثيرة الاشعار والاغاني وتكررت مرة بعد اخرى استظهر السامعون كثيراً منها فالفها آذانهم وادغمهم فصاروا يرتاحون اليها ولا يصبرون على الانقطاع عنها . واذا كانت كثيرة النكات الادبية والفكاهية مملحة بالمواعظ والحكم وجوامع الكلم طرب لها كل احد حتى العلماء وخدمة الدين . واذا تناولت كل اعمال الناس ومعاشهم رجالاً ونساءً حتى يرى فيها كل احد شيئاً مما يملئه او يسره به تناول الاقبال عليها كل الطبقات

ولكن ذلك كله لا يكفي ليصير لها الشأن الذي صار لروايات شكسبير بل لا بد من اناس يحملون الجهور على الرغبة في مشاهدة الروايات بكل طرق الترفيه . وانفق ان رأى البعض في صناعة التمثيل مجالاً واسعاً للكسب لانها تحتمل الرواج الى ما لا حد له فاستخدموا لها امهر الرجال في الالتقاء والتمثيل واجمل النساء واطربهن صوتاً وارشقهن حركةً ودفعوا لهم ولهن الاجور الطائلة وجهزوا مشاهد التمثيل بما يمثلون به ازياء الناس في كل العصور وانواع اسلحتهم واشكال منازلهم وطرق معيشتهم واختاروا امهر الكتّاب لوصف التمثيل وانتقاد الممثلين والممثلات وصوروهم صوراً ترتاح لها النفوس وذكروهم وذكروهم بما لا مزيد عليه من المدح والتبجيل فصار المرء في اوربا واميركا يهيء ما يدفعه لمشاهدة التمثيل كما يهيء ما يدفعه لمشترى طعامه ولباسه ويهتم به اكثر مما يهتم بالمال الذي ينفقه على تعليم اولاده . والكل في ذلك سواء غنيهم



وفقیہم . ورأى هؤلاء المتاجرون بالتمثيل المكتسبون منه ان روايات شكسیر مأكث  
مشاع لا صاحب له ولا يطالبهم احد بحق كما يطالبهم المنشئون فاکثروا من تمثيلها  
وترغيب الناس فيها فزاد اقبالهم عليها اقبالا وصقلتها الالسنه على مرور الزمن واشربت  
الافئدة معانيها ومبانيها . وقد اجمع كبار المنتقدين من الانكليز انها حرية بذلك بل هي  
اخرى به من غيرها . وقد اجمع النقاد على ان شكسیر كان من اعلم الناس بطبائع  
الناس حتى ان الذين طبعوا رواياته في حياته على غير علم منه جعلوا الوصف المرغوب  
في مشرآها انها تشرح طبائع الناس على اختلاف درجاتهم وعناصرهم . ولما رثاه صديقه  
الحلم بن جنصن جعل بيت القصيد في رثائه ما ترجمته

ان الطبيعة فاخرت فيه الملا وتسربت ما حاكه في وصفها

ونظر اليه شعراء الانكليز كلهم من عهده الى الان نظر التلميذ الى استاذه حتى  
قال الشاعر دريدن اني بالرهبه والوقار اطلب بركته وانا اكتب  
فالشهرة التي حازها، حازها بما في رواياته واشعاره من البلاغة والتعبير عن عواطف  
الناس وامياهم في كل اطوارهم ودرجاتهم وبما بذله اصحاب مشاهد التمثيل من العناية  
لترغيب الناس فيها ولولا ذلك لاهملت كما اهمل غيرها

\*\*\*

الشهرة اثن المقتنيات فلا تنال عفواً ولا يشتهر احد في مطلب من المطالب الا  
وفي طبعه واحواله ووسائله ما ينيله هذه الشهرة . والشعراء ارباب الخيال الذين  
بجردون الصور البديعة من الطبيعة والحكم البالغة من التاريخ والمعاني الرشقة من  
الفرائح يجب ان يكونوا في بلاد كثرت مجادها ووهادها وانهارها وغدرانها وسهولها  
ووعورها ورياضها وغياضها كالشام وسويسرا وفرنسا وانكلترا وبعض جهات اليمن  
ومجد وان يقفوا على التواريخ القديمة والحديثة واخبار الامم ومواقع الحروب وسياسات  
الدول واساليب الاحكام . ويتضلّعوا ممّا انشأه ارباب الكلام وناظمو جواهر المعاني  
من نحو العبرانيين والمصريين والاشوريين واليونانيين والرومانين والفرس والعرب  
والهنود وغيرهم من امم المشرق والمغرب . فاذا اجتمعت للشاعر هذه الوسائل وكان  
بالفطرة الموروثة ميّالاً الى ابتكار المعاني ونظم القريض سهل عليه التبريز على الاقران  
والاستيلاء على العقول . وكان شكسیر من هذا القليل كما سنبينه في هذه العجالة  
متمدين على ما جاء في ترجمته في الطبعة التاسعة من الانسكلوبيديا البريطانية بقلم



الدكتور ينس استاذ المنطق والبيان في جامعة سنت اندرو وعلى بهض ما جاء في الطبعة الحادية عشرة بقلم العالم هيو كريسلم :

٣

ولد شكسبير بمدينة ستراتفورد في اواخر شهر ابريل سنة ١٥٦٤ وهي مدينة قديمة على نهر افون عُرِفَتْ هي وما يحيط بها من قبل عهد الرومان الذين اجتاحوا البلاد الانكليزية و اضافوها الى ممالكهم وانشأوا فيها القصور والمعاقل. واشتهرت في الحروب الاهلية التي توالى بعد ذلك وتقام فيها سوق المواشي من اشهر الاسواق في تلك البلاد ولا يعرف جمال البلاد الانكليزية الا من زارها وتنقل في ربوعها فصعد في جبالها وصوب في وهادها واوغل في حراجها وادغالها وراقب تحدر شلالاتها واجال طرفه فيما حوله من البلاد فرأى مشارفها بين كاس تجله الحراج والادغال وعار علاه الثلج والغام وقد قامت بينها القصور والابرار معاقل امرأها الاقدمين واغنيائها المحدثين وكل شرفة من شرفاتها تنبئك بتاريخ فارس مغوار او غادة حسناء واخبار تداولها الخلف عن السلف وبنوا عليها اشعارهم واغانيهم . هذه حال البلاد التي لم يفتح شكسبير طرفه الا وقع عليها فاعادت اليه ذكرى سكانها السالفين . واهالي البلدان الجبلية يكثر تحديثهم باخبار اسلافهم فلا بد من ان يكون شكسبير قد سمع الكثير منها ووعاه في ذاكرته واستعاد حينئذ الف رواياته بعد ان وقف على التواريخ المكتتبة واستخرج منها ما نظم منه تلك القلائد

وكان من بيت له شأن في ستراتفورد فان جدّه رتشرد كان يسكن بيتاً كبيراً على نحو ثلاثة اميال او اربعة من تلك المدينة وله مزرعة واسعة هناك وكان له ولدان جون وهنري فانتقل جون الى ستراتفورد واقام فيها تاجراً وهو ابو صاحب الترجمة وكان يبيع الجلود وما يصنع منها واشتغل ايضاً ببيع الصوف والخشب والحبوب ويقال انه كان لحماً ايضاً ولا غرابة في ذلك لان ستراتفورد مركز بلاد زراعية وهي سوق لها ومن كان عمله الزراعة وانتقل اليها يغلب ان يتاجر بالسلع الزراعية . والظاهر انه كان عالي الهمة ذكي الفؤاد مقداماً فلم يمض عليه خمس سنوات حتى جعل من اعيان المدينة وتدرج الى ان صار عمدة لها ورئيساً لمجلسها البلدي ومحكمتها المحلية وكان ذلك سنة ١٥٦٨ . وتدل الدلائل على انه كان قد صار من ذوي السبعة فانه اشترى بيتين



في المدينة سنة ١٥٥٦ واقترن في السنة التالية بسيدة من بيت وجيه اسمها ماري اردن ورثت من ابيها جانباً من المال ومزرعة فيها نحو ستين فداناً وبيتين او ثلاثة فالتسعت روثه بذلك ثم اشترى بيتين آخرين ويقال ان ابنه صاحب الترجمة ولد في احدهما . ثم قلب له الدهر ظهر المجن ففسر أكثر روثه لأنه كان كريماً متلاًفاً قليل التدبير سريع التأثر لا يعنى باللطائف ولا يدقق في اعماله وكان فوق ذلك محباً للجاه والتأنق فلما كان عمدة للمدينة أتى بجماعات من الممثلين وجعلهم يمثلون في دار المجلس البلدي احتفالاً بارتقاؤه الى هذا المنصب فغرس في نفس ابنه محبة التمثيل لأن ما يشاهده الفتي في حدائته يؤثر فيه تأثيراً شديداً وقد تغير مجرى حياته . وطلب من نقيب الاشراف حينئذ ان يحسبه بينهم ويعطيه سمة الشرف، اي ان نفسه كانت جالحة الى المعالي وحب الشهرة مع انه كان لا يزال تاجراً من عامّة التجار في بلد صغير . فهذه الاخلاق كلها آلت الى فقدانه ما جمع من الثروة فرهن املاكه واستغرق في الدين واضطرت زوجته ان تباع املاكها لا يفاء جانب من دينه وظل في حالة ضيق شديد الى ان افلح ابنه وساعده على ايفاء ديونه واسترداد بعض الاملاك التي باعها . ولكن فقره لم يحط منزلته في عيون قومه لاسيما وانه بقي ينفق كغنيائهم

اما زوجته ماري اردن فكانت من عائلة قديمة وحيهة كما تقدم ومن اسلافها رجل اسمه الدن صاهر بيت الملك المعروف ببيت اثلستين ولذلك قدمها ممزوج بدم اشراف النور مندين وقام من اسلافها رجال اشتهروا بمناصرة الملوك في حروبهم . ووجهاء الانكليز ممتازون عن عامّة الشعب بأدبهم واخلاقهم امتيازاً كبيراً رجالاً ونساءً وقد كانت ام شكسبير من الطبقة العليا ولا بدّ انها اثرت فيه تأثيراً كبيراً بأدبها واخلاقها وبما يعرف من تاريخ اهلها ووجاهتهم لاسيما وانه بكرها والامهات الانكليزيات يعنين خاصة بترية البكر من اولادهن . فلما كان والداه في سعة تعلّم وتهذب ورأى من بشاشة امه وطلاقة وجهها ما ساعده على وصف النساء وهنّ في اوج مجدهنّ ولما ضاقت الاحوال وجاءت ايام البؤس رأى من صبرها وطول اناتها ما ساعده على وصف النساء وهنّ في حالة البؤس والشدة . فاليسر والعسر اللذان اصابا والديه اثرا في نفسه تأثيراً شديداً كما اثرت اخلاقهما فيه . ثم إن ما حلّ بهما من الضيق حمله على بذل اقصى جهدهم لكي يكتسب مالا يساعدهم به ويردها الى الحالة التي كانا فيها ففعل عن طيب نفس وزاد بذلك ليناً ودعة



## متى يجوع العالم ؟

اذاع القس مالثوس الانكليزي منذ مائة وتسع وعشرين سنة مذهبه المشهور وهو ان سكان الارض سيزدادون في المستقبل زيادة كبيرة حتى لا يكفيهم الاكل على الارض فتمم المجاعة الناس وتشتد المسكنة في كل اقطار المسكنة

فلو سحت نظرية العالم المذكور لكننا الآن في عداد الاموات لان انكثرا نفسها حسب زعمه كان يجب ان تحل بها المجاعة سنة ١٨٤٥ وتسبقها سائر بلدان الارض او تتبعها

على ان الناهيين هذا المذهب يقولون « انه وإن لم تتم المجاعة الارض بعد فخطرها لا يزال قائماً انما ارجى زمن وقوعها » ويصرحون ايضاً بأنه اذا فرض ان الاكل وجد بوفرة فلا بُدَّ ان يأتي زمن يزدحم فيه السكان ازدياداً شديداً حتى لا يجدوا لهم متسعاً على سطح الارض فيدوس بعضهم بعضاً ، وبينون قولهم هذا على ازدياد سكان الارض ازدياداً متواصلاً في الماضي وهم يقدرّون عددهم الآن بالف ومائتا مليون نسمة فاذا اطردت هذه الزيادة في المستقبل وتمشت على ما تمشت عليه في الماضي فلا زحام واقع لا محالة

واسهل طريقة لفهم هذا المذهب هو النظر في الزمان الذي يلزم فئة من الناس حتى يتضاعف عددها . ففنلندا زاد سكانها منذ ١٧٤٩ الى الوقت الحاضر ثلاثة اضعاف مع نزوح قسم كبير من اهاياها عنها وقد تضاعف عدد سكان الولايات المتحدة مراراً ولكن بعض ذلك الازدياد يعزى الى مهاجرة الناس اليها من الخارج . والبلاد الفريدة التي لم يتضاعف عدد سكانها في القرن الاخير هي فرنسا ، على انه يمكن ان نقول : ان عدد سكان الارض تضاعف على الاقل مرتين في المائة السنة الاخيرة

ونحن اذا اهلنا مسألة النزوح من بلاد والمهاجرة الى غيرها ناظرين فقط الى زيادة المواليد على الوفيات في امة من الامم رأينا زيادة السكان قليلة ، وبكلمة ثانية نقول : ان عدد سكان الارض يتضاعف مرة في المائة سنة على اكبر تعديل والذي اضعف نظرية مالثوس الآن هو انه لما اذاعها كان يُظن ان بقاعاً واسعة في اوربا واسيا واميركا واستراليا لا تغل شيئاً ففروج المجر وروسيا وسهولها كان



بُظِنَ في عهد ماثوس أنها لا تصلح إلا لاقاة المواشي وكما قال الاستاذ بروز في جامعة شيكاغو كان يُظَنّ سنة اذاع ماثوس مذهبه ان مروج الولايات المتحدة وكندا وسهولها لا تصلح إلا لرعي الماشية اما الآن فقد أصبحت المراكز الرئيسية لانتاج الحنطة . وهكذا قل عن سهول افريقيا وسيبيريا

فهذه الزيادة في الحنطة لم يحلم بها ماثوس في ذلك العهد وهي ولا شك تبعد الى حد ما زمن حلول المجاعة العامة . يضاف الى الزيادة في الحنطة الترقى الكبير الذي طرأ على معدات الزراعة ووسائل النقل فهذه الزيادة تتمكن من ارجاء زمن المجاعة الى سنة ١٩٣٥ . واذا اقتصدنا في مقدار ما تناولهُ من الطعام وضررنا على نهما وتبذيرنا واتبعنا ما يوصي به الاطباء من ان الناس يتضررون من وفرة الاكل اكثر مما يتضررون من قلته ابعدا زمن حلول المجاعة الى سنة ١٩٥٥

واذا توقفنا عن اقامة كثير من الحيوانات التي لا نفع منها ارجأنا زمن المجاعة سنة او سنتين اي الى سنة ١٩٥٦

ويقول الثقات : انه باستطاعتنا زيادة الانتاج في الاراضي المهملة من ٢٥ بالمائة الى ٥٠ بالمائة فنبعد زمن المجاعة بذلك نحو ثلاثين سنة اي الى سنة ١٩٨٩ . كذلك نستطيع زيادة مساحة الاراضي المزروعة بواسطة اعمال الري والنزح نحواً من خمس وعشرين بالمائة فنبعد زمنها الى سنة ٢٠٠٩

ولنحول نظرنا الآن الى فريق النباتيين ( الذين يعيشون على المواد النباتية ) فهؤلاء يقولون : « ان اكل اللحوم عادة فيها كثير من الاسراف والضرر . ذلك اننا نطعم الجبوب للحيوانات طمعاً بلحمها ولبنها فكأننا نتلف من اربعة اخماس الى تسعة اعشار الجبوب التي تنتجها الاراضي المزروعة . ثم متى اكلنا لحم هذه الحيوانات حصلنا على خمس قيمة الطعام الذي تأكلهُ او عشره لا غير . فاذا اتبع العالم رأي النباتيين خوفاً من حلول المجاعة اي اذا كانت الارض التي تستعمل لرعي المواشي تستعمل لانتاج القمح امكننا ابعاد زمن المجاعة الى سنة ٢٠٥٠

وعلاوة عن استخدام الاراضي المذكورة اعلاه لانتاج الحنطة كسهول الولايات المتحدة وسيبيريا فهناك اراضٍ في الاصقاع الشمالية يمكننا الانتفاع منها — وهي بقاع مكسوة بالحشيش والحراج الغضة وسهول فسيحة الارعاء تشبه سهول الولايات المتحدة



وسيبيريا . فهذه الاراضي لا تصلح لزراع الحنطة ولكن نستطيع الانتفاع بها لتربية المواشي اذا نحن وفقنا الى انتقاء الحيوان الداجن المناسب لها

فهذه جزيرة غرينلندا وهي اكبر جزيرة في الاصقاع الشمالية لا بل من اكبر جزائر الارض يمكن الانتفاع بعشر اراضيها لتربية المواشي عليها لان ما تبقى منها مغطى بالثلج على مدار السنة . وقد كان لهذه الجزيرة في الماضي شأن كبير في تربية المواشي فان الجالية الاسوجية التي كانت تقطن فيها بين القرنين العاشر والثالث عشر كانت تصدر الى بلادها والى سائر البلدان الاوربية كل ما يصنع من اللبن كالزبدة والحبن وما اليهما . ولكن هذه الصناعة زالت بنزوح هذه الجالية عنها حوالي سنة ١٤٥٠ بعد المسيح لاسباب لا تزال مجهولة . ويقال ان الدانماركيين يفكرون الآن في تربية المواشي في بعض الاماكن الصالحة لذلك كجزيرة اسلندا . وهناك اراضٍ في غير هذه الجزيرة يمكن استخدامها لتربية المواشي كفرنز جوزف وسبتسبرجن وهيرغ والس مير ونورث ديفون وبعض الاماكن في الاسكا وكندا وسيبيريا وخصوصاً الاراضي الواقعة شمالي منطقة الحراج — فمعظم هذه الاراضي صالحة لتربية المواشي لكثرة الكلا الذي فيها ويصلح للمعيشة فيها حيوان الرنة والثور الاميركي كل السنة ولا خوف عليهما من البرد الشديد ولقد اهتمت دائرة التربية في الولايات المتحدة بتكثير حيوان الرنة فاحضرت منه ١٢٨٠ حيواناً منذ ثلاثين سنة من سيبيريا الى الاسكا فتضاعف عدد هذه الحيوانات كل سنة حتى بلغ ثلاثمائة الف الآن مع انه ذبح منه مائة وخمسون الفاً فنشأ من ذلك صناعة كبيرة واخذ لحمه يُورَد الى مطاعم نيويورك وفنادقها . وتقول دائرة علم الاحياء : انه لا تبيء سنة ١٩٤٠ حتى يكون منه في الاسكا من مليون حيوان الى اربعة ملايين حيوان ويكون المصدر من لحمه كل سنة الى الولايات المتحدة بين خمسين الف طن ومائة الف طن

الخلاصة : لكي ندرأ عنا حلول المجاعة العامة يجب ان نزيد مقدار الاطعمة التي تنتجها الارض فنعالج الاراضي الصالحة للمرعى لكي نحصل منها على كل ما يمكن الحصول عليه منها بتحويلها الى اراضٍ صالحة لزراع الحبوب والبطاطس والاثمار والاراجح ان الاراضي الصالحة لرعي المواشي الآن تتغير في المستقبل ( قد يكون ذلك في مدة مائة سنة ) الى اراضٍ تنتج الذرة والتفاح وغيرها . ويرى اصحاب الزراعة ان في شمالي



منطقة الحراج حيث يعيش حيوان الرنة والثور الاميركي اراضي لا تصلح للزراعة ولكنها تصلح للمرعى وتقدر مساحتها بمساحة الولايات المتحدة ضعفاً ونصف ضعف وهي كما يأتي : ٢٠٠ ٠٠٠ ميل مربع في الاسكا و ١٥٠٠ ٠٠٠ ميل مربع في كندا و ٣٠٠٠ ٠٠٠ ميل مربع في شمالي اوربا واسيا وهذه كلها صالحة لتربية الرنة والثور الاميركي ويفضل الثاني لسهولة الاستفادة من صوفه الناعم

فهذه الزيادة تبعد زمن المجاعة الكبرى الى سنة ٢٠٨٠ ولكنها تبعتها لا غير اذ لا تنجز على العلة من اصلها . فالملوث قادم والمجاعة واقعة الا اذا تقدم العلم وصار في الامكان صنع الاطعمة المغذية في معامل الكيمائيين من العناصر البسيطة

ويجب أن لا ننسى ما يمكننا الانتفاع به من عالم البحر فهناك الاسماك على اختلاف انواعها والانكليس والحيتان وعجول البحر وبقرة والنباتات البحرية وفي الامكان تربية بعض هذه النباتات على اليابسة بوضعها في احواض مملئة بالمياه المالحة . فاذا اعتمدنا على هذا المورد الجديد ارجأنا زمن المجاعة مائة سنة اي الى سنة ٢١٨٠

نعود الآن فنسأل انفسنا السؤال الثاني : « هل يأتي يوم تنقص فيه الارض بسكانها حتى لا يجدوا متسعاً لهم على سطحها يقفون فيه مع ما هنالك من الاماكن الواسعة الفارغة من السكان في افريقيا واسيا واميركا الشمالية واميركا الجنوبية واستراليا ؟ »

نعم ان هذا السؤال حري بالاعتبار لان العوامل والمسااعي المبذولة لزيادة عمر الانسان ووقايته من الامراض كثيرة جداً ، فهناك التناقص الكبير في وفيات الاولاد وهناك الوسائل الطبية الفعالة لا يقف الامراض الوافدة والابوثة الجارفة عند حد لا تعداه يضاف الى هذا مسااعي الاطباء للقضاء على كثير من الامراض والابوثة التي كانت تذهب قبلاً بحياة الالوف من البشر

فعلى ما يظهر ان ازدحام الارض بالسكان واقع لا محالة ولا امل بارجائه الا بالحروب والابوثة وبتحديد عدد المواليد ما لم تظهر عوامل جديدة قد تغير وجوه هذه المشكلة تغييراً تاماً

على كل لنعيش هذه السنين مستريحين البال تاركين حلها لمن يأتي بعدنا والسلام  
عن الانكليزية جامعة بيروت الاميركانية نجيب نصار



## الروابط التاريخية بين مصر وسورية

ان اول خطوة خطاها الفينيقيون بتجارهم ومعارفهم كانت الى جارتهم مصر المحبوبة . كذلك كانت سورية مسرحاً لفراغنة مصر وملوكها ولاسيما الرعاة (الهكسوس) الساميون وغيرهم فنزلوا ربوعها على الرّحْب والسعة للاصطياف والارتباج وللإستشفاء والتنزه وللصيد والتجارة ولحمل خشب الارز وغيره لبناء السفن ولنقل الأثمار والثلوج والعسل والالبان وما شابه وبالتالي جاءوا هذه الربوع لنشر العبادات وتكريم الآلهة كما فعل سكان هذه البلاد فتمازج الشعبان منذ القديم وكانا كالشقيقين في الحقوق والولاء والاخلاص

شاعت عبادة المصريين في الشام ف قيل ان السوريين نحتوا اصنام المصريين لاكرامهم لان سلطة ملوكهم بقيت في سورية ردحاً طويلاً ولاسيما في عهد الاسر المالكة الثلاث النامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين فامتزج الشعبان امتزاج الماء بالراح في الاخلاق والعبادات والعادات . فوحد اهل جيل الاله اوزيريس كلهم أدونيس (تموز) وعبدوها معاً ولقد ظهرت في العام الماضي آثار التقادم النفيسة التي حملها المصريون الى آلهة جيل ومعظمها في متحف بيروت ومتحف اللوفر الفرنسي

وكشفت في غربي حصص كتابة يونانية تدل على تعبد السوريين للاله اوزيريس ايضاً ووجدت تماثيل كثيرة له أحدها من الشبه (البروتز) رأيتُه أخيراً مستخرجاً من ارض حوران

قال اوسايبوس المؤرخ : لاختفاء ان الفينيقيين والمصريين كانوا اول من ألهوا الشمس والقمر والنجوم واول من صرّحوا بافضليتها وتعلق الحياة والموت بها فدخلوا بين الناس اساطير الآلهة ونشروها في كل محل

فهذا اشبهت ديانة الفينيقيين في كثير من شؤونها ديانة مصر وآشور . فاللهة الفينيقيين هي آلهة ممالك النيل والفرات وهي التي اقتبسها منهم اليونان والرومان وحوّلوها حسب عبادتهم فتطوّرت الاديان وتمازجت بتطور الامم وتمازجها وما عرفه الاثريون أخيراً في احافيرهم وابجائهم ان كثيراً من العبارات المصرية سامية الاصل حملها معهم الساميون الذين هجروا بلادهم شاخصين الى القطر المصري فقال بروغش الاثري الكبير : ان اقدم آلهة المصريين هو (فتاح) سامي الاصل



كذلك سُمِّي المصريون كثيراً من شعوب الشرق بلغاتهم مثل (الروتشُو) سكان سورية وهي كلمة سامية تحريف (اللودشُو) وهم اولاد لود بن سام اخ آرام وكان اكبر منهُ فاندغم به. واطلقوا على الساميين اسم (عمو) او (آمو) وهي سامية بمعنى الشعب والعامة وسموا اهل البادية (شاسو) اي (البدو) او (العرب) وهم المعروفون باسم الرعاة حكام مصر الذين دعاهم اليونان (هكسوس) وهي من لفظتين هيروغليفيتين (هيك) اي ملك و (شاسو) البدو بمعنى ملك البدو

واطلقوا على الفينيقيين جيرانهم واصدقائهم اسم (خار) او (خال) وسموا بلاد العرب (الارض المقدسة) او (ارض الآلهة)

وسموا بلادهم اولاً بلغتهم (خيمي) ثم عمموا الاسم السامي (مصر) ونرى في هليوبوليس اي مدينة الشمس وهي المطرية او عين شمس حضارة سامية لا تزال آثارها ماثلة الى عهدنا ونرى في هندسة ابي الهول المَجَسَّح اسلوب هندسة العالقة

ومنذ اربعين سنة اكتشفت كتابات تل العمارنة في جهات الفيوم المصرية وهي رسائل ومفاوضات دارت بين امراء سواحل الشام وفراعنة مصر في القرن الخامس عشر قبل المسيح باللغة الفينيقية والقلم الاشوري الشائع اذ ذاك بينهم. فذكروا فيها شؤون بلادهم وما كانت عليه الحضارة الفينيقية من وصف قصور وحصون ومدن واساطيل وحرب وسلم وعهود ولاء ونحو ذلك. ووجدت فيها اسماء مدن سورية كثيرة مثل عكا وصور (صور) و (صيدونا) صيدا ويرونا (بيروت) وجبل (جبل) واروادا (ارواد) ودمسقا (دمشق) وقطنا قربها. وفيها منح فرعون مصر حاكم جبل (ريب ادّي) الولاية عليها وتسمى بلغتهم (خزانو)

وعرفت معاهدات اخرى سياسية وتجارية وعلمية بين القطرين الشقيقين في ازمة مختلفة تحتاج في تفصيلها الى مجلدات

ومن غريب ذلك ما في العلاقات اللغوية من الادلة البينة. فان كثيراً من الالفاظ السامية والمصرية تشابه تشابهاً يندباً فصلهُ صديقي العلامة المغفور له احمد باشا كمال المصري في معجمه المطوّل منها الفاظ البيت والباب والبركة والبرّ والكاهن والراس حتى اسم نهر النيل. ومن ذلك البرّ والقمح والحنث (الحنطة) والزت (الزيت) وحرمان (الرمّان) والجناح للطائر والمرّ للآلة التي يحتفر بها التراب والا زر بمعنى القوة والمساورة بمعنى المواثبة والا شسر بمعنى البسّط واليمّ بمعنى البحر الخ



واغرب من كل هذا ان بعض الالفاظ العامية بيننا اليوم هي الفاظ مصرية فصيحة مثل ( بَقَّ ) الشيء اذا جفَّه وبصقه و ( عدَّى ) الى المكان اذا جاز ودخل و ( العيش ) بمعنى الخبز و ( هَيَّت ) به اي صاح وعامتنا تقول ( هَيَّت ) عليه وتبدلها فتقول ( عَيَّط ) بمعنى زجرو صاح. وقد وُجِدَت في مصر ادوية طبية منسوبة الى بعض مدن سورية منها ما كان يتخذ لالتهاب العينين وهو ( برشان مريبوس ) اي مدينة جبيل. وكان يسحق بدقة في الماء ويوضع ضمادة على ظاهر العين للشفاء كما ذكرت الآثار البردية في الادوية الطبية ونقل ذلك الدكتور الاثري حسن كمال في كتابه الطب المصري القديم ( صفحة ١٦٨ ) ولم يكن المصريون يعرفون الخيل قبل ان يدخل بلادهم ملوك الرعاة وقبل ان يغزو فراغتهم هذه الديار فحملوا منها الخيل وصوروها وعرفت بلغتهم باسم ( سوس ) ولعل منها كلمة ( السائس ) عندنا لخادم الخيل وقيِّمها

ولعل اقدم علاقة اثرية بين القطرين ما كشفه فلاح قرب نهر ابراهيم في لبنان منذ خمس عشرة سنة وهو فأس من الشبَّه ( البرونز ) عليها كتابة هيروغليفية تذكر اسم ( شَتِمْو ) ملك مصر من السلالتين الثالثة او الرابعة تدل على ان المصريين كانوا يقطعون اشجار الارز لسفنهم وهياكلهم وذلك منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد. وكذلك ما ظهر من افلاذ العاج التي حملها الملوك الى مصر في صيدهم الفيل في داخل ارباض الشام واقدم ما عرفناه من دخول الفاتحين المصريين الى هذه الديار غزوة توطميس الاول من الاسرة السابعة عشرة المالكة في مصر فانه جاء الشام سنة ١٦٥٠ ق م ودخل وادي العاصي والليطاني من سورية المجوفة وحارب ( الروتسو ) سكان البلاد الذين مرت الاشارة الى تسميتهم وذلك في شمالي سورية

وسنة ١٦٢٥ ق م غزا هم توطميس الثالث ولعصيانهم عليه خرب مدنها ونكل بهم شأن الفاتحين للبلاد التي شقت عصا الطاعة. وسنة ١٣٥٠ ق م كان سيتي الاول من الاسرة التاسعة عشرة قد غزا الفينيقيين لعصيانهم ايضاً وتوغل في البلاد الداخلية ودوخها ونقل خشب الارز من لبنان لاسطوله الضخم. وتبعه خلفه رعمسيس الثاني المسمى ( سينوستريس ) فحارب الحثيين خلفاء الروتسو ( الروتانيين ) حرباً سجالاً ولا سيما على شاطئ بحيرة قدس ( قطينة قرب حمص ) وكاد يهلك ولكنه تمَّ لص بحيلة من اطراف الموت. فعاهد ملك الحثيين وتزوج بابنته فجدد العلاقات بين المملكتين. وكان شاعر هذا الملك هو ( بنتاؤور ) المصري فنظم قصيدة في وصف هذه المعركة



الهائلة ذكرتها كتب الآثار منعني عن نشرها ضيق المقام  
ولقد توغل سيزوستريس في بلاد الشام حتى كيليكية وسهول الفرات وترك آثاره  
في درج نهر الكلب ممثلة رسمه في ثوبه الملكي امام معبوده (رع) ساجداً له.  
وهناك كتابة هيروغليفية تصف فتوحاته وغزواته الكثيرة

وكان خلفاء الاسكندر المقدوني الذين عرفت دواتهم بدولة البطالسة في مصر  
والسلوقية في سورية قد اتخذوا هذه البقعة (اي وادي الليطاني والعاصي والزبداني او  
سورية المجوفة) مباءة لهم وساحة عراك في القرون الثلاثة قبل الميلاد فكانوا يسرون في  
هذه السهول الفيحاء بالسفن لانها كانت بحيرات واتخذ بعضهم ملوكهم هذه البقاع مهراً في  
الزواج وذكرت فيها مدينتان قديمتان (كراً) و (بروشوم) وارجح ان (كراً)  
هي كرك نوح او كرخ نوح واللفظة سريانية بمعنى الحصن وهي في جوارنا (اي جوار  
زحلة) واما كلمة (بروشوم) فيونانية بمعنى الستر والحصن ولعلها كانت قلعة عنجر او  
خليكيس القديمة<sup>(١)</sup>. او ان (بوارش) فوق المريجات في سفح جبل الكنيسة الآن  
هي تحريف بروشوم والله اعلم

وكان الملوك والاعيان يهدون الى الهياكل في القطرين تماثيل وانصاباً وآنية  
عبادة ويبنون الهياكل وينحتون الآلهة كما ذكر المؤرخون وكما تشهد الآثار الباقية  
في تهاديههم. ففي بعلبك هياكل مصرية واصنام افريقية وكذلك في غيرها. وفي مدائن  
صالح بوادي موسى بناء نفخ يسمى (خزنة فرعون) وهو من انفس آثارها. وفي  
هياكلنا القديمة واطلنا كثير من الحجارة الاسوانية وغيرها التي نقلت من مقاطع  
مصر ولا تزال ماثلة بفخامتها وضخامتها تقاوي انياب الدهر. وكانت بين الحبشة واليمن  
علاقات قديمة امتدت الى سورية ومنها لفظة (البن) للشراب المعروف من مقتبسات اللغتين  
وكفي بآثار الدير البحري دليلاً على مصاهرة ملوك القطرين الشقيقين ولاسيما  
لبنان. وبآثار الكرنك التي تبين العلاقات والمعاهدات شاهداً على هذا القول

فهذه الامتزاجات والمعاهدات والعبادات على اختلافها كانت العلائق بين القطرين  
وثيقة العرى فاقتبس كل منهما عن الآخر ما اقتبس

ومن تلك الادلة ادخال المصريين لعبادة الكنعانيين (البعل) الذي شبهوه  
بالشمس وعبدوا زوجته (استارتا) اي عشتروت المشبهة للقمر. واتخذوا من آسية

(١) راجع مقالة مطولة في عنجر وحصنها نشرتها في مجلة المقتطف مجلد ٦٥ ص ٥٨ و ١٩٤



آلهة اخرى . وهكذا جرى لسكان الشام وفلسطين فان الاسرائيليين اقتبسوا من المصريين عبادة العجل ( ايبس المصري )

وثبت للباحثين المحققين ان كثيراً من آثار الفينيقيين مقتبس عن الهندسة المصرية ايام حكم الفراعنة للامتين حتى عهد اليونان . ومن ذلك اساليب بناء المعابد والمدافن ونحت التماثيل والنواويس وعمل الاسلحة والحلى والادوات واتخاذ الازياء فضلاً عما اقتبسوه من الاخلاق والعادات . وفي آثار البردي المصري وكتابات الشام الحجرية ما يدل على تبادل الامتين الحضارة الموحدة . وفي تواريخ القطرين وكتب التراجم لمشاهيرهم ما يدل على العناية بالتحقيق وصدق الولاء مما طبع او بقي محفوظاً وهو كثير في خفايا الحزائن

فكانت هذه العلاقات ولا تزال تتجدد رغم ما يفاجئها من التقاطع والتدابير كلما سنحت الفرص الى ان عادت الى مجاريها في العصر الماضي فصار كل من القطرين مطمح آمال الشعبين ينال الواحد في الآخر ما يناله اخوه من التكريم والاجلال فكان الوطنان واحداً والنازل من احدهما في الآخر ليس بغريب بل هو ابن البيت ومظهر التكريم

\*\*\*

ومن الادلة الثابتة على الروابط بين القطرين ما في تحليل الاعلام الشامية التي اصلها مصري . وها انا اورد الآن بعضها مثلاً لغيره لما في هذه الاسماء من آثار الاساطير ( الميثولوجية )

الليطاني : وهو النهر الذي يتخلل البقاع ( سورية المجوفة ) ليس الا اسماً مصرياً تحريف اللوداني بالابدال . فقالوا نهر الروتاني ( الروتانو ) ثم انتقل الى هذه الصيغة القرعون : اسم قرية في البقاع الغربي لعلها من ( قب ) بمعنى مركز و ( رع ) ثور و ( آون ) الشمس فيكون معناها ( مقر نور الشمس ) . عرعان : قرية خربة قربها لعلها من ( عين ) و ( رع ) و ( آون ) اي عين نور الشمس . ولا عجب فان عبادة الشمس في هذا السهل عمت جميع المشارف وكثرت هياكلها وآثارها في كل قرية وبقعة جبّ جنين — من ( جب ) بمعنى بئر و ( جينون ) الالهة مصرية من بينها المريح اله الحرب

مارع — قرب مشغره في غربي البقاع ويقال لها ( باب مارع ) وهي مسماة بالمعبودين



المصريين ( ما ) وشقيقها ( رع ) . فجارية العدل والحق . ورع من اسماء الشمس .  
او انها تحريف ( امون رع ) وهي الشمس عند غروبها وقريبة منها قرية ( قب الياص )  
( بر الياص ) <sup>(١)</sup> من اسماء الشمس وكذلك بقاع عزيز وعزيز اله سامي  
يبوس — ومنها في البقاع الشمالي وبلاد بعلبك ( يَبُوس ) ولعلها تحريف  
( ايبيس ) اي العجل الذي عبده المصريون

طسليا — اسم قرية قرب رباق ( موقف القطار الحديدي بين دمشق وحلب  
وبروت ) وفي مصر ( طسليا ) من اعمال المنوفية واليهما ينسب عبد الرحمن بن سلام  
ابن اسمعيل الصعيدي الطليايوي ثم القاهري

بستى — قرب الفرزل ولعلها من ( باست ) المصرية وهي ارطاميس وإلهة النار  
كانوا يصورونها براس عجل ورأس اسد معاً ومنها ( تل بست ) في القطر المصري  
رعيث — لعلها مؤنث ( رع ) اله الشمس ويقولون فيها ( رعقي )

الني شيت — ليست كلمة ( شيت ) هذه الا تحريف ( سخيت ) الاله المصري  
وهو يرسم بجسم امرأة ورأس لبوءة عاها قرص شمس . ويقال في هذه اللفظة ( شت )  
( وشتيخ ) . ولعل منها اسم ( شعت ) في بعلبك وقد ترجمت بالعبرية فسميت بها  
قرية ( اللبوة ) ولا اخالها مشهورة باسمها كما ظن صديقي الاب لامنس العلامة الاثري  
ونأني ايضاً بمعنى ( سعد ) الصخرة التي عبدها العرب ومنها اسم ( سعدنايل ) قرب زحلة  
حر بتا — في مصر بلدة اسمها ( خر بتا ) فلعلها محرفة عنها او هي من كلمتين ( حور )  
( پتاح ) وهما الهان مصريان فحور يسميه اليونان ابلسون ويقال انه اسم سامي الاصل  
عين حور — قرب الزبداني وبلودان لعلها تحريف ( أنحور ) الاله المصري  
او مركبة من ( عين ) السامية و( حور ) المصرية

برؤته — اطلال قرية قرب نبع الفاعور شرق معلقة زحلة الجنوبي ولعلها التي  
ذكرها الكتاب المقدس بهذا الاسم وظن العلامة الدكتور پوست الاميريكي في ( قاموس  
الكتاب ) <sup>(٢)</sup> انها ( بريتان ) . والراجح انها منحوتة من ( بيت ) و( روته ) ولعل  
منها مدينة ( بيروت ) و( برتي ) في جزين

بريتان — منحوتة من ( بيت ) و( روتان ) اي بيت الروتين وكان اسم ( بلودان )

(١) راجع مقالي في قب الياص وقلعتها في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٢ ص ٣٥٤

(٢) راجع في قاموس الكتاب المقدس لبوست ( ييروناي )



قرب الزبداني يدل على بيت اللودين باللغة الآرامية كما يدل الاول عليه باللغة المصرية الزبيرة — اسم محلات كثيرة في البقاع لعلها تحريف (اوزيريس) الهة الزراعة المصرية . وفوق بيروت بينها وبين قرية بيت مري محلة (الزيرة) لعلها لهذه العبادة بيروت — مرّاً بنا الترجيح انها ربما كانت من (بيت) و (روت) اي بيت الروتين بيت مري — قرية في لبنان تشرف على بيروت لعلها من (بيت) و (موري) بمعنى البحيرة باللغة المصرية ، اي بيت البحيرة او البحر لانها تشرف عليه ومنظرها من اجمل المناظر

عَيْسَات — في شوف لبنان لعلها من (عَيْسَات) الهة الحرب عند المصريين ولعل مثلها (عيناتا) و (عينا) في البقاع وبلبل

بردى وبردوني — واذا شئنا التوسع قليلاً وجدنا ان اسم هذين النهرين في دمشق وزحلة يرجع الى (اللودين او الروتين) وكلاهما في سورية المجوفة حيث كان هذا الشعب وفي بلبلك قرب مدينتها قرية (حوش بردى)

فتوح كسروان — لعلها تحريف الاله (بتاح) او (فتاح) المصري ومما يؤيد هذا الرأي وجود صحيفة هيروغليفية في درج نهر الكلب تتضمن مقدمة لهذا الاله المصري وعلى ذكر درج نهر الكلب اصف باختصار آثار مصر المنقوشة على صخوره :

(١) رقيم مصري فيه رسم الاله (عمّون) او (آمون) وبعض الفراعنة

(٢) كتابة هيروغليفية تصف مقدمة للاله (فتاح) المصري

(٣) نصب مصري يمثل فرعوناً منتصباً امام (رع) اله الشمس يقدم له ضحية

واقدم كتابات درج نهر الكلب الخطوط المصرية التي امر بنقشها رعمسيس الثاني او فرعون موسي . وهو الذي سماه اليونان (سيزوستريس) في آخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وقد وصف في هذه الكتابة غاراته وفتوحاته الكثيرة كما مرّت الاشارة ذلك الى كثير من اشباه هذه الادلة الاثرية الثابتة اذا استنطقها على حدّ قول الشريف الرضي :

تصف الدار لنا قطّانها والمعالي والمساوي والنجارا

واذا لم تدر ما قوم مضوا فاسأل الآثار عنهم والديارا

عيسى اسكندر المعلوف

صاحب مجلة الآثار

زحلة لبنان



## متحف الاسكندرية ومكتبتها

ولحة من تاريخها العلمي في عهد البطالسة

[كنا بالامس نراجع فصولاً في كتاب « مختصر التاريخ » الذي وضعه الكاتب الانكليزي المشهور المستر هربرت ج. ولز فوقع نظرنا على فصل طلي عن تاريخ الاسكندرية العلمي في عهد البطالسة فاقتطفنا منه ما يلي]

كانت مصر الشطر الذي ناله القائد بطليموس من مملكة الاسكندر الكبير المترامية الاطراف بعد وفاة ذلك الفاتح العظيم. ساعدها موقعها الجغرافي على بلوغ رتبة رفيعة بين ام العصر لان بعدها عن قبائل الشمال الغازية وتحطم اسطول الفينيقيين بعد حصار صور وافتتاحها عنوة جعلها في مأمن من هجمات الاعداء فرتع اهلها في بحوحة من العيش والرخاء وتسنى لهم ان ينصرفوا عن الاهتمام بامور معيشتهم والدفاع عن مواظهم الى انشاء المدارس والاندية العلمية. فاصبحت الاسكندرية المدينة التجارية محط الرحال للفلاسفة والعلماء ومقرًا للمفكرين فامسها طلاب المعارف من كل البلدان المجاورة للبحر المتوسط، فتقدمت فيها المباحث العلمية تقدماً يسنأ لان بطليموس الاول كان محباً للعلم يعني بارضاء العلماء والفلاسفة، وبما يكفل لهم امور معيشتهم ليتفرغوا للبحث والتنقيب

بنى بطليموس في الاسكندرية المتحف<sup>(١)</sup> المشهور الذي كان في ظاهره مجتمعاً دينياً ولكنه كان في الحقيقة نادياً لاقطاب العلم والفلسفة والدين. وكان بطليموس قد علم ان الناس لا يقبلون على نصره عمل كبير كهذا الا اذا كان له صبغة دينية — والدين في ذلك الزمان كان من اقوى العوامل في حياة الافراد والشعوب

كان ذلك المتحف نادياً للعلماء والمفكرين الذين جعلوا التنقيب العلمي غايتهم في الحياة وقد بلغت تعاليمهم الرياضية والجغرافية درجة بعيدة من الدقة والتحقيق. فبين الرجال الذين قدموا الاسكندرية لمتابعة المباحث العلمية المجردة فيها، نجد اقليدس

(١) ترجمنا كلمة « ميوزيم » بمتحف كما هو شائع ومعناها في الاصل « هيكل للالهة » وهي من لفظتين يونانيتين الاولى ميوزون ومعناها هيكل والثانية ميوز ومعناها الالهة. واللفظة تطلق الآن في اللغات الافرنجية على كل بناية او غرفة تحفظ فيها آثار علمية او فنية او ادبية



الرياضي الشهير صاحب القضايا الهندسية المعروفة . واراتستينز Eratosthenes العالم الجغرافي الذي تمكن من معرفة حجم الارض وقياس طول قطرها على وجه التقريب فقال بطول يختلف ٥٠ ميلاً عن الطول المقرر لدى علماء اليوم ، وابلونيوس Apollonius صاحب الكتابات المعروفة في الاشكال المخروطية ، وهيارخوس الذي جرب ان يصنع ازياجاً دقيقة للكواكب المعروفة آتئذ ليلاحظ كل تغير يقع في مراكزها ، وهيرود الذي صنع اول آلة بخارية وارخيدس الذي جاء الاسكندرية وتوفر فيها على البحث العلمي ولما برحها بقي على اتصال بعلمائها ، وهروفيلس Herophilus العالم التشريحي العظيم الذي كان يشرح اجسام الجرمين المحكومين وهم احياء ليكشف حقائق جديدة عن تركيب جسم الانسان

اما المكتبة التي بناها بطليموس الاول الى جانب بناية المتحف فكانت تمثلاً ناطقاً بهمة ذلك الملك المحب للعلم والعلماء -- اذ جمع في هذا العمل الكبير بين مكتبة عمومية يؤتمن بها جواهر الطلاب والمفكرين للدرس والمطالعة وشركة تجارية لنسخ الكتب وبيعها . ولاتمام غرضه الاخير دعا طائفة من النساخ البارعين ليقوموا بهذا العمل ، ونيط ادارة فرعي المكتبة برجل كبير يدعى كاليماخس Callimachus فنالت في ايامه نجاحاً باهراً ووضع للكتب التي كانت فيها بياناً (كاتالوج) وافياً يسهل على طلاب العلم مراجعة الكتب التي يريدونها في اقصر وقت واقل عناء

عند ما نذكر لفظة « كتاب » يتبادر الى الذهن هيئة مجلد حديث ، نظيف الطبع متقنه ، جيد الورق صقيه ، حسن التبويب والتقسيم ، يسهل فتحه وتقليب صفحاته يحوي في آخره فهرساً لموضوعات الفصول المختلفة وآخر لاسماء الكتب التي اعتمد عليها الكاتب بل نرى في كثير من الكتب العلمية معاجم وافية لتفسير الكلمات الغامضة والدلالة على لفظها الصحيح . ولكن يجب الا يبرح من الذهن ان الكتب التي كانت في مكتبة الاسكندرية لم تكن على شيء من ذلك بل كان معظمها او كلها لفائف من البردي نسخت عليها اكثر المؤلفات القيمة القديمة . وكان يضطر المطالع ان يأخذ المؤلفات التي يريد درسها لفّة لفّة ويبسطها ، ليطلع على محتوياتها ولا يخفى ما في ذلك من الضرر على الكتاب او اللفّة لما يحى منها بواسطة الطي والنشر ولما يعلق بها من الاقدار وعرق اليدن فلا تلبث ان تتلف



ولما رأى كاليماخس صعوبة استعمال المؤلفات الكبيرة كتاريخ هيرودتس قسمها الى  
لغات صغيرة ودعى كلاً منها كتاباً او مجلداً  
ويجدر بنا ونحن في هذا الصدد ان نقابل بين الاحوال التي كتب والف فيها  
العلماء والفلاسفة الاقدمون ، والاحوال التي تحيط بعلماء العصر الحالي وكتابه  
يجلس الكاتب المصري اليوم الى مكتبته ليكتب في الموضوع الفلاني فيجد بين  
يديه قاموساً دقيقاً ودائرة معارف حديثة تحوي كل ضروب العلم وانواع الفنون ،  
وقاموساً للاعلام وقاموساً جغرافياً واطلساً وغيرها من الكتب التي تقرب للكاتب  
معرفة الحقائق وتسهل عليه ضبطها . ولكن اذا تصفحنا التاريخ وجدنا ان علماء  
الاسكندرية وغيرها من المدن القديمة التي اشتهرت بالعلم والفلسفة لم يكن لديهم هذه  
الوسائل التي نحمد لهم سبيل البحث والتأليف فكان يتحتم عليهم ان يقضوا الساعات الطوال  
بل الايام والشهور باحثين ومنقبين عن حقائق لا تستغرق معرفتها الا ن دقيقة او دقيقتين  
وبعد ما ينهي الكاتب المصري مقاله او كتابه يرسله الى المطبعة فتضد حروفه  
وتطبع المسودة وترسل اليه فينتقحها ويغير فيها ما شاء ويعيدها الى منضد الحروف  
فيصلح ما فيها من الخطا وفي مدة وجيزة يستطيع ان يطبع منها مئات بل الوف النسخ  
اما الكاتب القديم فكان يعطي كتابه للنساخ بعد اكمله ولا يخفى كم في النسخ من  
المشقة وقلة التدقيق فتقلب العبارات حتى تدل على ما يناقض معناها الاصيل  
ولذلك كان سير العلم من الخاصة الى العامة بطيئاً كل البطء . فعلم كعلم التشریح مثلاً لم  
ينشر ولم تعم حقائقه الا بعد ما تمكن المستنبطون من استنباط اسلوب يمكنهم من طبع  
صور الاعضاء والعضلات والعظام وغيرها من اعضاء الجسم توضيحاً للمعنى على نسخ  
عديدة بنفقة قليلة

ليس في التاريخ ما ينبئنا ان علماء الاسكندرية جربوا ان يستعملوا الطباعة كما  
نستعملها الان فيدهشنا ذلك لان الناس كانوا حينئذ متعطشين للارتواء من مناهل  
العلم والفلسفة ، مستعدين لشراء الكتب والمطبوعات التي تسهل عليهم قصدهم . وزد على  
ذلك ان مقتضيات العصر كانت تتطلب كثيراً من الاعلانات والنشرات ولكن مع كل  
هذه العوامل التي جعلت وجود الطباعة ضرورياً لم تستعمل الطباعة الا في اوربا بعد عصر  
النهضة . لكن مبدأها كان معروفاً منذ فجر التاريخ ، ولدى علماء التاريخ كثير من الادلة  
على ان الانسان الباليوي Paleolithic كان يطبع بعض الصور على الجلود . وليس



سك النقود القديمة الانوعاً من الطباعة البسيطة . والسبب في اهمال الطباعة على الاساليب الحديثة حينئذٍ عائدٌ ولا ريب الى عدم الحصول على مادة كالورق تصلح للطباعة . نعم ان المصريين القدماء استعملوا البردي للكتابة وكتاب الاموات شاهد على ذلك، ولكن البردي لا يصلح للطباعة لان قطعهُ غير متساوية في الحجم والثخانة، واما الورق على عهدنا به في هذا العصر فاخترعه الصينيون ولم يكن قد وصل الى الشرق الاذنى حينئذٍ ، ولو وجدت المطابع لاضطرت ان تتوقف عن العمل منتظرة تحضير لفائف البردي او وصول بالات الورق الصيني . ولكن هذا التعليل لاهمال الطباعة حينئذٍ لا يعلل اهمال استعمالها لطباعة الصور والرسوم بحفر الاصل على قطع خشبية او حجرية اولا

نعم كان كلُّ من متحف الاسكندرية ومكتبتها مصدر نور علمي باهر ولكنه كان نوراً يحيط به الواح سوداء تمنع انتشار النور الى عامة الناس ولذلك بقي العلم محصوراً في طبقة خاصة منهم . وكان يتحتم على الانسان الذي يريد ان يتعمق في الدرس واللم ان يهجر الحياة العمومية ويقطع المسافات الشاسعة حتى يهبط مدينة مشهورة بعلمائها فيدرس عليهم ويعاشرهم ويتشقق بتعاليمهم وحكمهم . ولكن هذه الشعلة العلمية بل هذه الثورة الفكرية البعيدة المدى لم تدم اكثر من قرن واحد لان نظام المتحف نفسه لم يساعد على ذلك . فقد كان المتحف مشروعاً ملكياً وكان العلماء يتقاضون راتباً شهرياً من الملك بطليموس ولذلك لما توفي كلُّ من بطليموس الاول وبطليموس الثاني، خبت تلك الشعلة وسكنت تلك الثورة لان ملوك البطالسة الذين عقبوها لم يكونوا من انصار العلم ومحبي الفلسفة

هجرت الحكمة الاسكندرية وتركت فيها التظاهر بالعلم والتصنع في الكلام، وخلف الانتفاع بالكتب عبادتها ، ولم يمرَّ على الاسكندرية اكثر من قرنٍ حتى نزل في متحفها ومكتبتها رجال يختلفون كل الاختلاف عن علمائها الاول . رجال متعصبون ولكن لا مذابح لهم ، اعلمهم كالمشعوذين ولكن ليس لهم عصا السحر ولا كهوف الساحرين ، يهتمون بجزئيات الامور ولا يدركون كلياتها ، لا يثنيهم عن نسخ الكتب ثان مهما صعب العمل ولا يردعهم عن طلاب الكتب النادرة رادع مهما بعد المنال ، ولكنهم بدلاً من ان يزيدوا تلك الشعلة الفكرية اتقاداً واشتمالاً ، قضوا عليها بتضييقهم وتقيدهم ، فخبث وانطفأت



## مذهب دارون في الميزان

### رأيه في اصل الانسان والبحث العلمي الحديث

للسر ارثر كيث

٢

ان الادلة المبنية على البحث في الآثار المتحجرة التي تثبت ارتقاء الانسان من كائن شبيه بالقرودة الى ما هو عليه الآن ادلة قاطعة. ولكن جمع هذه الادلة وتحقيقها كان اكبر مشقة واكثر تعقيداً مما كان يظن في ايام دارون. كان الرأي القديم في ارتقاء الانسان يمثل بسلسلة من صور الهياكل العظمية مطردة الارتقاء ادناها هيكل الجيون واعلاها هيكل الانسان. وقد كنا ننتظر لسذاجتنا ان نعثر على آثار متحجرة يمكن ترتيبها في شكل سلسلة تبين اطراد ارتقاء الانسان. ولو نحن ذكرنا ان الرائد الى درس الماضي هو العناية بدرس الزمن الحاضر لما ارتكبنا هذا الخطأ الفاحش. ان اجناس الناس في هذا الزمن كثيرة متشعبة الفروع منها الاسود والاسمر والاصفر والايض والاحمر. ومن هذه الاجناس ما هو آخذ في التزايد والانتشار ومنها ما هو آخذ في الضعف والانقراض. وقد دلت مباحثنا على ان سكان الارض منذ قرون كثيرة كانوا اجناساً، بينها فروق واختلافات اكبر من الفروق والاختلافات التي نراها بين اجناس البشر الآن. وان ما نراه في هذا الزمن من تقدم بعض هذه الاجناس وتكاثرها وتأخر البعض الآخر وانقراضه كان قائماً في العصور المتوغلّة في القدم. وعليه فيجب ألا ننتظر الحصول على درجات ارتقاء الانسان كأنها سلسلة مطردة الارتقاء بل يجب ان نكشف طريقنا الى اصله في سبل معوجة آناً ومتقاطعة آونة كأنها شبكة من الشباك

ثم ارتكبنا خطأ آخر. عرفنا اننا ننتظر الوصول في بحثنا عن اصل الانسان الى عصر احيائه اقرب الى القرودة منهم الى البشر، فكان لزاماً علينا ان نكون حارفين بالاحوال التي كانت تحيط بتلك القرودة الشبيهة بالانسان في ذلك الزمان البعيد. وكان لزاماً علينا ان نكون مستعدين لان نعثر على قرودة بينها من وجوه الاختلاف ما بين



الشمبازي والاورانغ اوتان الآن، ولان زى بعض انواع القردة محصوراً في بقاع مختلفة على سطح الارض كما هي الحال في زماننا . وقد بدأنا نعرف هذه الحقيقة وكما توغلنا في العصور القديمة ثبت لنا ان البشر كانوا حيثئذ اجناساً مختلفة كما هم الآن لا بل ان اجناسهم كانت منقسمة الى فروع وانواع مختلفة ايضاً وكما زدنا توغلاً في العصور القديمة وجدنا من وجوه الاختلاف بين هذه الانواع ما يحتم علينا حسابها انواعاً مستقلة . ففي هذا التيه من متحجرات احياء منقرضة مطمورة هنا وهناك في انحاء الارض يجب علينا ان نكشف طريقنا المتعرج الى اصل الانسان . اتعجبون اذاً ، ان نحن تعثرنا احياناً واتبعنا خطأ طريق الضلال

ثم ارتكبنا خطأ آخر في البحث عن اصل الانسان . ذلك اننا كنا نتظر ان نجد كل عضو من اعضاء الانسان — جمجمته ودماعه وفكيه واسنانه وجلده — مطرداً في ارتقائه من الشكل القردي الى الشكل البشري ، فكنا نتظر ان نجد في كل مرتبة من مراتب ارتقاء الانسان كلا من هذه الاعضاء وقد اصبح اكثر شهاً بميزات الانسان واقل اتصالاً بميزات القردة . وقد دلت مباحثنا ان ارتقاء الانسان لم يكن منتظماً هذا الانتظام الذي كنا نتظر . ففي بعض الانواع المنقرضة نجد ان بعض الاعضاء ارتقت ارتقاءً يسناً والبعض الآخر بقي على حاله لا يصيبه الارتقاء والتطور باثراً ما . واسمحوا لي الآن ان امثل على ذلك لان لهذا الوجه من البحث شأنًا خطيراً في موضوعنا

اتنا نعلم الآن انه لما كان دارون جالساً في مكتبه بدون كتاب على ثلاثين ميلاً منه في طبقة من الحصى في بلد بالتدوون باسكس جمجمة بشرية متحجرة وفك بشري متحجر . كُشف هذان الاثران المتحجران سنة ١٩١٢ بعد ما انقضى نحو ثلاثين سنة على وفاة دارون، كُشفها المستر شارلس دوسن واخذها الى صديقي السرارثر ودورد فوصفها وصفاً دقيقاً وعرف ان الجمجمة والفك لانسان واحد وان هذا الانسان عاش في فاتحة عصر البليستوسين . ويحق لنا ان نقول الآن بان هذا الانسان يمثل الناس الذين كانوا يقطنون بلاد الانكليز في ذلك العصر القديم . اما الجمجمة فمع تحجرها وكثافة جدرانها تشبه جمجمة حديثة شهاً كبيراً واما الفك فكان كثير الشبه بفكوك القردة بعيداً عن فك الانسان حتى لقد انكر بعض العلماء ان الفك والجمجمة لانسان واحد وحسبوا ان الفك الاسفل لنوع منقرض من انواع الشمبازي . وما كان هؤلاء



الباحثون يتكبرون هذا الخطأ لو كانوا قد درسوا تشريح المقابلة . لان هذا الدرس كان يمدّهم لفهم ما يعرف الآن لدى العلماء « بمغايرات النشوء » وهذا التغير في ارتقاء الاعضاء المختلفة ظاهر في تشريح « البشكانثروپوس » الذي وجدت آثاره المتحجرة في جزيرة جاوى . فان عظمة الفخذ الخاصة بانسان جاوى تشبه عظمة الفخذ في انسان معاصر واما جمجمته فشبّهة بمجمجمة قردٍ مع ان دماغه ارقى من دماغ القرد رقيقاً يَسناً . فلو ان عظمة الفك الاسفل من انسان بِلْتدون وجدت في بِلْتدون وحدها لكننا قلنا انها فك قرد شبيهه بالانسان من رتبة عالية . ولو ان الباحث عثر على عظمة الفخذ من انسان بشكانثروپوس في جاوى من غير ان يعثر على الجمجمة ايضاً لكننا قلنا انها عظمة انسان راقٍ مع ان الاولى فك انسان راقٍ والثانية عظمة انسان شبيهة بالقرد وهو ادنى مراتب الانسان

ان هذه الامثلة تبين المصاعب والمخاطر التي تتعرض لها حين البحث عن اصل الانسان . ومع ذلك فاماننا مصاعب اخرى يجب التغلب عليها اذ في تاريخ الانسان الحيولوجي صفحات لا تزال غامضة . وكلما تقدمنا في مباحثنا ازيلت بعض هذه الغوامض . ولكن لنقف قليلاً ولنجيل الطرف في انواع هذه الغوامض ومداها اعتماداً على كشف آثار الانسان المتحجرة تتبعنا اصل الانسان الى خامّة عصر البليوسين — وهو عصر امتد نحو ربع مليون سنة . ولكننا لم تتمكن حتى الآن من معرفة تفاصيل ارتقائه في ذلك العصر معرفة دقيقة . وقد عثر الباحثون على اسنان متحجرة في طبقات من عصر البليوسين ولا نعلم هل هذه الاسنان اسنان رجل شبيهه بالقردة او قرد شبيهه بالانسان . هذا امر لا يمكننا الفصل فيه حتى نجد آثاراً متحجرة لاعضاء اخرى من اعضاء الاحياء العليا التي كانت عائشة في ذلك العصر . ومتى اتصلنا بعصر الميوسين وهو عصر امتد نحو نصف مليون سنة على الاقل بلغنا عصر القردة الشبيهة بالانسان . وقد ادت مباحث الدكتور بلغرم احد مديري مصلحة المساحة الحيولوجية ببلاد الهند الى معرفة عشرة انواع من هذه القردة كانت تعيش في ادغال حملايا في اواسط عصر الميوسين واواخره . ثم عرف الباحثون ثلاثة انواع اخرى من هذه القردة كانت تعيش في ادغال اوربا . ولسوء الحظ لم نجد حتى الآن سوى الاجزاء الصلدة من هياكلها العظمية كالاسنان والفكوك . أفي هذه الآثار ما يدل على ان هيكل الانسان نشأ منها ؟ لا نستطيع الحكم في هذا الموضوع حتى يتاح لاحد الباحثين العثور



على عظمة ذراع او فخذ او جمجمة . ومع ذلك لا يستطيع الباحث ان يقارن اسنان هذه القردة الشبيهة بالانسان باسنان الانسان القديم كما فعل الاستاذ وليم غرغوري الا ويعتقد ان اسنان القردة التي كانت تقطن الادغال في عصر الميوسين هي الاصول التي نشأت منها اسنان الانسان

ومن البعث النقب في طبقات جيولوجية اقدم من طبقات عصر الميوسين للبحث عن اصل الانسان . ففي هذه الطبقات لن نجد سوى آثار نشوء القردة الشبيهة بالانسان . فكل الادلة المتجمعة لدينا الآن تؤيد رأي لامارك ودارون بان الانسان ارتقى من اصل قردي شبيه بالانسان لا يعلو في رتبته الحيوانية عن الشمبانزي وان التاريخ الذي انفصل فيه أصل الانسان عن الاصل القردي الشبيه بالانسان قريب من فاتحة عصر الميوسين . أي ان اصل الانسان يرجع الى نحو مليون سنة على اوسط تعديل على ان بحثنا الجيولوجي الذي اوجزت وصفه كل الايجاز فيما تقدم لم يمكننا بعد من الحصول على الدليل القاطع على ان الانسان نشأ من اصل قردي شبيه بالانسان لاننا لم نعثر بعد على أثر انسان في طور الانتقال من اصل قردي شبيه بالانسان الى شكل انساني . فكيف نجد كل العلماء باصل الانسان المعاصر من متفقين على الاعتقاد بان الانسان في اثناء نشوئه مرّ بدور كان يمت فيه بصلة الى القردة . ان هؤلاء العلماء غير عمي عن الفروق الكبيرة بين الانسان والقردة في التركيب والمظهر والتصرف . فلا بدّ اذاً من الامام بمصادر هذا الاعتقاد

في اوائل هذا القرن كشف الاستاذ تزل احد اساتذة جامعة كمبريدج طريقة دقيقة يصح الاعتماد عليها لمعرفة صلة نوع من انواع الاحياء بنيره ، وتلك الطريقة مبنية على مقارنة الفعل الذي تحدثه بعض المواد الكيماوية التي ترسب كريات الدم الحمراء في دم النوعين اللذين تراد معرفة صلتهم . وقد ثبت له ان فعل هذه المواد في دم الانسان ودم القردة الشبيهة بالانسان واحد من هذا القليل . وان فعل دم القردة الشبيهة بالانسان دون غيرها من البريماتيس شبيه بفعل دم الانسان في ذلك

وقد ثبت لعلماء البكتريولوجيا ان في اجسام القردة الشبيهة بالانسان استعداداً للعدوى كاستعداد جسم الانسان وانها تتصرف تحت تأثيرها تصرفه . ووجوه الشبه بين دماغ الانسان ودماغ القردة الشبيهة بالانسان في التركيب والنظام باللغة درجة تمكن علماء الطب والفسولوجيا من تجربة التجارب في الواحد وتطبيق نتائجها على الآخر .





لامارك

مقتطف ديسمبر ١٩٢٧  
الحق الشبه



دارون



والادلة المستخرجة من علم الاجنّة ليس أقل غرابة ولا أضعف دلالة مما تقدم . فكيف نستطيع تعليل هذا المشابهات الا بفرض اصل واحد للنوعين ؟

بين الفصول التي كتبها دارون في كتابه « تسلسل الانسان » لا نجد فصلاً أدق مقاماً وابعداً أثراً من فصوله التي حاول أن يتتبع فيها نشوء دماغ الانسان ووصف الاعمال التي يقوم بها ؟ فما هو مقام هذه الفصول الا ان ازاء البحث العلمي الحديث ؟

لم يكن دارون عالماً من علماء التشريح ولذلك قبل قول هكسلي بان كل جزء في دماغ الانسان له ما يقابله في دماغ القرد . فقد كان هكسلي يرى ان دماغ الانسان ليس سوى طبعة منقحة لدماغ القرد زيد عليها بعض الحواشي وان دماغ القرد كان كذلك طبعة منقحة لدماغ نوع من البريماتيس أقدم من القردة وبسط تركيباً . ولقد قام الوف من علماء التشريح والفسولوجيا بمقابلة دماغ القرد بدماغ الانسان فايدوا رأيه . ومنذ اشهر فقط لخص الاستاذ اليوت بحث موقف العلماء في هذا الموضوع فقال « انا لا نجد تكويناً ما في دماغ القرد ولا نجده في دماغ الانسان . كذلك لا نجد في دماغ الانسان تكويناً يتعذر وجود مقدماته في دماغ الغورلاً أو الشمبازي . فالميزة التي يمتاز بها دماغ الانسان على دماغ القردة العالية هي ميزة مقدار لا ميزة نوع » . فالفرق بين دماغ القرد ودماغ الانسان اذاً هو فرق كمّي لا فرق نوعي . ومع ذلك فان خطورة هذا الفرق كبيرة جداً اذ في دماغ القردة اشبهة بالانسان نجد اصول الاجزاء التي نمت وكبرت في دماغ الانسان . والانسان لم يحصل على قوى الفكر والفهم والادراك والذاكرة والنطق والتعلم الا من نمو هذه المراكز وارتقاها

على ان دارون اقبل على المسألة اقبال عالم بسلوكي لا اقبال عالم من علماء التشريح وبعد ما قضى سنيّاً عديدة في الملاحظة الدقيقة والبحث والمقارنة اقتنع ان الفروق بين عقل الانسان وعقل القرد على كبرها هي فروق كمّي لا فروق نوع . وقد اثبتت المباحث الدقيقة التي قام بها علماء السلوكيولوجيا بعده ما حقق آراءه وزادها توسعاً . فالادلة التي جمعها علماء التشريح وعلماء تكون الاجنّة وعلماء الفسيولوجيا وعلماء السلوكيولوجيا تثبت كلها ان دماغ الانسان نشأ من دماغ قرد شبيه بالانسان وانه في اثناء هذا النشوء لم يتكوّن شيء جديد فيه ولا اضيفت اليه مقدرة جديدة او غريبة عن دماغ القرد



## الحبشة تستيقظ

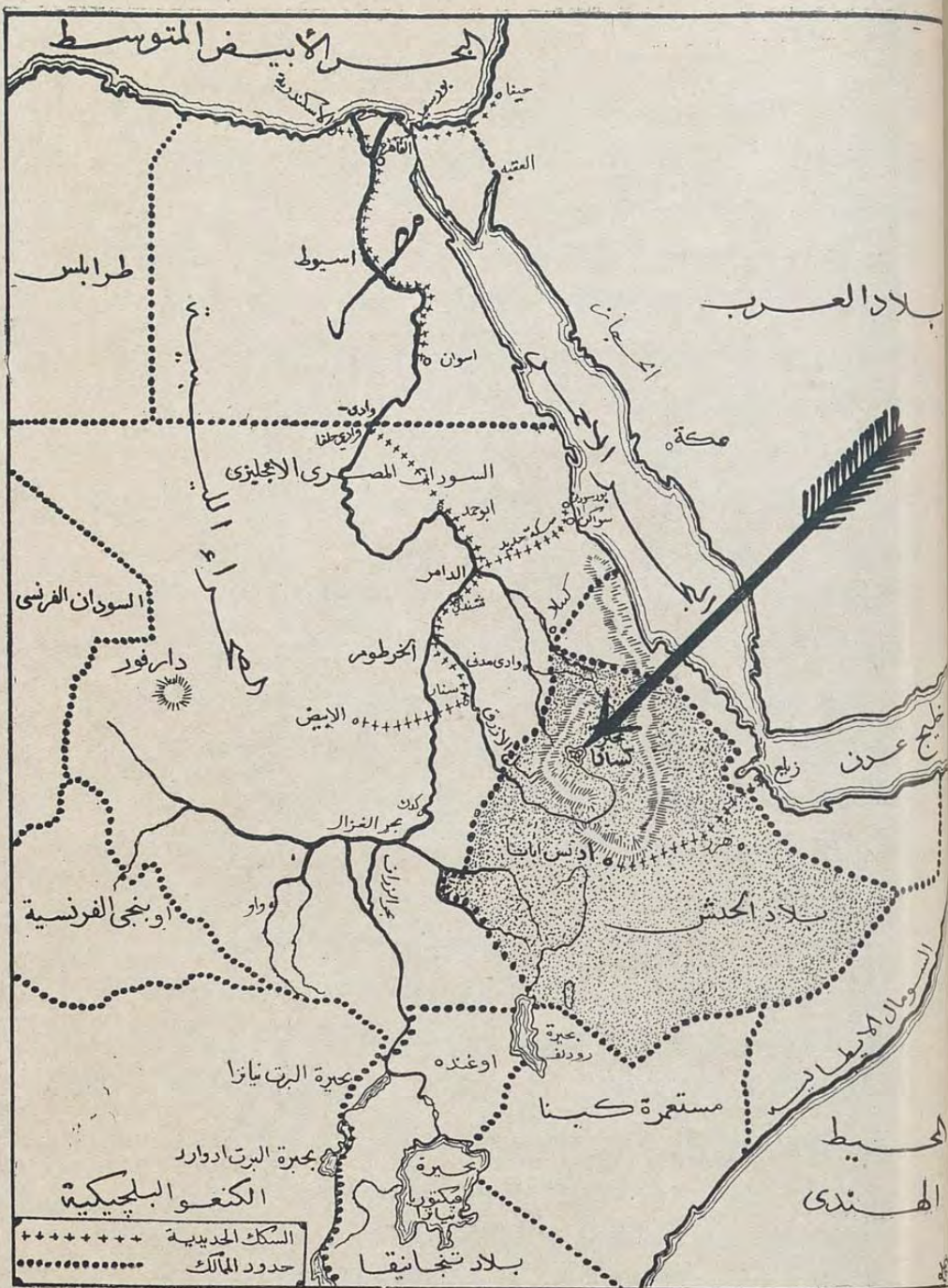
ان رسل العمران الاوربي يطرقون الابواب على بلاد الحبشة كما طرقوها من قبل على الصين واليابان وغيرها . فاي탈يا تطلب امتيازاً بانشاء سكة حديدية فيها وقد زار الدوق ابروتري عاصمة الحبشة لهذا الغرض . وبريطانيا تطلب امتيازاً بانشاء سدٍّ على بحيرة صانا لتتحكم في الماء الذي يجري منها الى النيل الازرق لاغراض الري في مصر والسودان . وجمعية الامم تطلب من حكومتها — والحبشة عضو في جمعية الامم — ان تضع حدّاً لتجارة الرقيق فيها . وقد اهتزت الاندية السياسية والمالية في القاهرة ولندن في اوائل نوفمبر الماضي حين اذيع نبأ اتفاق الحبشة مع شركة اميركية على بناء السدّ الذي يطلب البريطانيون امتياز بنائه . فرأينا ان ننشر في المقتطف خلاصة مقالة في هذا الموضوع نشرت في مجلة « عمل العالم » لعضو من اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز . وقد قدمنا لخلاصة مقالته مقدمة وجيزة في جغرافية الحبشة ونشرنا خريطةا وفيها يستدل على موقع العاصمة اديس ابابا وبحيرة صانا وكيف ينبع النيل الازرق منها واين يسيل في تلك البلاد الى ان يصل الى بلاد السودان

### ١ — لمحة جغرافية

بلاد الحبشة الى الجنوب الشرقي من السودان المصري كما ترى في الخريطة المقابلة مساحتها نحو ٣٥٠٠٠٠ ميل مربع اي انها اوسع من فرنسا وايطاليا معاً ولكن عدد سكانها قليل لايزيد على اثني عشر مليوناً ويقدره بعض الباحثين بعشرة ملايين فقط . وهي ممالك صغيرة ولذلك يلقب صاحبها امبراطوراً وفي لسانهم نفوس نفستي (نجاشي النجاشين) وتفصل البلاد عن البحر الان مستعمرات دول الاستعمار الكبرى انكلترا وفرنسا وايطاليا . وواضح ان هذه المستعمرات حديثة لم يكن منها شيء في اوائل القرن الماضي . وفي البلاد جبال شاهقة يبلغ ارتفاع بعضها عن سطح البحر نحو ١٥٠٠٠ قدم ونجود واسعة في انحاءها الشرقية والجنوبية تتخللها انهار كبيرة يجري بعضها جنوباً الى البلاد الصومال<sup>(١)</sup> وبعضها غرباً الى السودان المصري ومنها نهر القاش ونهر الاتبرا والبحر الازرق احد فرعي النيل وعليه يتوقف الفيضان

(١) يقال ان كلمة الصومال عربية محرفة واصلها الشمال لانها على شمال من يدخل البحر الاحمر كما ان اليمن على يمينه .





خريطة بلاد الحبشة والبلاد المجاورة لها

مقتطف دسمبر ۱۹۲۷

امام الصفحة ٤١٢



ومبدؤه بحيرة صانا في الجانب الجنوبي الغربي من بلاد الحبشة . وهذه البحيرة كبيرة جداً مساحتها ١١٠٠ ميل مربع وعمقها في بعض جهاتها ٢٥٠ قدماً فهي اوسع من مديرتي القليوبية والمنوفية معاً

واقليم الحبشة حارٌ رطب في السهول معتدل في النجود بارد جاف في الجبال فلما ترتفع درجة الحرارة في نجودها على ٨٠ درجة بميزان فارنهایت . وقد نشر بروس ارساده الجوية فيها سنة ١٧٧٠ في كتابه المطبوع سنة ١٧٩٠ فكان اعلى درجات الحرارة ٩١ وذلك في ١٢ ابريل عند الظهر واخفضها ٣٢ وذلك في ١٤ يناير الساعة السادسة صباحاً . واعلى درجات الحرارة في السنة كلها بين الستين والثمانين فاقليمها معتدل كاقليم سورية وهي مثل لبنان وسواحلها يرتقي فيها الانسان في بضع ساعات من اقليم حار بكل مميزاته الى اقليم بارد بكل مميزاته

والسنة هناك ثلاثة فصول الشتاء من اكتوبر الى فبراير وهو اشد الفصول برداً ويتبعه فصل حار جاف ثم فصل المطر من يونيو الى اكتوبر . ويشد وقوع المطر في يوليو واغسطس وقد يدوم الى اواسط سبتمبر او اواخره . والتالب انه لا يمر شهر من غير ان يقع فيه مطر . اما فصل المطر الحقيقي فمن يونيو الى اواسط سبتمبر وعلى هذا المطر يتوقف فيضان النيل وفلاح مصر . فتكون بلاد الحبشة اعلى البلدان كلها بالقطر المصري فاذا استطاعت ان تحول جانباً من انهارها الى ري اراضيها فقد تضر بالقطر المصري ضرراً كبيراً

اما نباتات البلاد وحيواناتها فمائلة لما في المناطق الحارة والمعتدلة والباردة حسب كونها في السهول أو النجود أو الجبال . ففيها البن وقصب السكر والموز واللبان والقطن والنيل والسنط والزيتون والحميز والزنجبيل والغار والتين والبرتقال والليمون والرمان والمشمش والخواخوش والصنوبر . وفيها من الحيوانات الخيل والحمير والبغال والكركدن وفرس النهر والتمساح والغنم والبقر والمعزى والاسد والتمر والضبع والثوب

## ٢ — خلاصة مقالة المستر راي

تاريخ الحبشة مزيج من الحقائق والاساطير والتقليد وهو مستغرق في القدم وقد دفع اليّ الرأس تفري ما كونه ولي عهد المملكة بقائمة تحتوي على اسماء ٣١٢ ملكاً حكموا ٦٣٠٠ سنة على ما يقولون ومعنى هذا ان اول ملك على الحبشة حكم في سنة ٤٥٣٠ قبل الميلاد او في السنة السابعة والتسعين للخلقة حسب معتقداتهم وفي جملة هؤلاء



الملوك سليمان ملك اسرائيل وملكة سبأ ومنها ولد منليك جد البيت المالك اليوم فكأنما يمتد حكم هذا البيت الى ٣٠٠٠ سنة وهو امر منقطع النظير

وقد كانت الامبراطورية الحبشية في العصور الغابرة تنبسط على شاطئ البحر الاحمر وتشغل على الساحل الافريقي البلاد الممتدة من سواكن الى رأس غردفوى على الاقل وكانت اساطيلها تجوب البحار الى الهند وفارس وربما نحرت فيها الى ما هو ابعد منها وقوافلها التي تنقل بضائعها او تجلب اليها بضائع البلدان الاخرى تقطع مئات الوف الاميال خارج حدودها . ومما ينبغي بمان كان لتلك الامبراطورية القديمة من عظمة ان احد امبراطرة الرومان من ١٦٠٠ سنة ارسل الى الاحباش يسألهم النجدة وقد وجه كتابه في ذلك الحين الى « امراء الحبشة المسيحية »

وقد آوت الحبشة اقرباء النبي محمد وتحالفت منذ ٥٠٠ سنة مع البرتغاليين على الترك والعرب والصوماليين الذين استعبدها ولكنها صارت بعد ذلك طعمة لثيران الحروب الاهلية واغارت عليها قبائل الجلال من الجنوب فانشطرت الى مملكتين منفصلتين وظلت هكذا الى ان وحدها الامبراطور تاو وروس ثم جاء الامبراطور منليك فاعاد تأسيس الامبراطورية الاثيوبية القديمة ووطد دعائمها اذ وسع حدودها وقضى على جميع الملوك الظالمين بها ودوخ اراضي الجلال وهزم دولة اوربية في حرب طاحنة وها نحن أولاء نرى الحبشة اليوم عضواً في جمعية الامم وان كانت قد فقدت كل اتصال لها بالبحار واصبحت سواحلها مملوكة للاجانب

والحبشة بلاد واسعة تتألف من سهلين متراميين يفصلهما الواحد عن الآخر واد عظيم يقال له وادي رفت وعلى حدودها صحار كبيرة وجبال شاهقة كأنها المعقل ويقدر عدد سكانها من ٨ ملايين الى ١٣ مليوناً وهم خليط من اجناس كثيرة فمنهم الاحباش والجلال والشنكل والصومال والجوراج والدنا كل وسواهم ويتكلمون ٧٠ لغة مختلفة اهمها اللغة الامهرية وهي اللغة الرسمية وحروف هجائها ٢٥١ حرفاً

ويعيش احباش اليوم كما كان اجدادهم يعيشون منذ ٢٠٠٠ سنة فيفكرون كما كانوا يفكرون ويسكنون جميعاً — اذا استثنينا سراتهم — اكواخاً مبنية بالطين او الحجارة وترى عاصمتهم نفسها اديس ابابا « ومعناها الزهرة الياقة » وقد اسسها منليك عقب انتصاره على ايطاليا سنة ١٨٩٦ غاصة بالوف الاكواخ وليس فيها من المباني الحديثة الا جانب يسير ويبلغ عدد سكانها ٦٠٠٠٠ نسمة



وقد اعتنق الاحباش النصرانية قبلما نعتنقها نحن ( يقصد قومه الاميركيين ) ولذلك قصة تشبه أن تكون خرافية تحدثنا عن شاين من اتباع عقيدة الطبيعة الواحدة ( وهي التي يعتنقونها اليوم ) محطمت سفينتهما على شاطئها فهديا سكانها الى المسيحية ولا يزال الاحباش الذين هم أكثر من ثلث السكان يرتدون اللباس القديم المؤلف من قميص من القطن وسراويل « وشامة » وهي ملحفة يلتحفون بها في النهار ويستعملونها شرشفاً لفراش النوم في الليل وهو لباس الرجال والنساء معاً من جميع الطبقات ولهم في امر الشامة عادة غريبة فاذا التقى لابسها برجل آخر وسدل هذه الشامة على وجهه فغنى هذا انه اراد احتقاره واما خلع الشامة عن الكتفين ولما حول الحصر فهو عندهم غاية الاحترام

ومحاکم القضاء عندهم ارتجالية فيجوز ان يدعى اي عابر سبيل كان فيجلس للحكم وترى هذه المحاکم قائمة في زوايا الشوارع تصدر احكامها من غير حاجة الى بلاغة المرافعات او الى اضاءة الوقت في سماع المناقشات وتطبق الشريعة الموسوية في الجرائم الخطيرة. وكان من المناظر المألوفة الى عهد قريب ان يرى المرء في سوق البلدة اشخاصاً معلقين في المشانق او في جذوع الاشجار . اما اليوم فيعدم القاتل في داخل كوخ صغير وطريقة اعدامه هي ان يطلق اولياء الدم رصاص بنادقهم عليه

ومن العادات في الحبشة ان يأدب البلاط الامبراطوري من حين الى حين ما دب رسمية يدعو اليها جميع من في العاصمة من الضباط والجنود والموظفين والخدم والعبيد بأكلون فيها اللحم نيئاً فيجلس ١٥ ألفاً او اكثر الفرفصاء امام موائد ويطوف عليهم الخدم والجزارون بقطع كبيرة من اللحم فيأخذ منها كل منهم ما شاء . وقد شهدت انا وزوجتي وليمة من هذه الولائم حضرتها الامبراطورة وقد ضرب دونها ستار من الحرير الاخضر وجلس ولي العهد والرؤوس على منصة قريبة منا وجيء باللحم النيء فوزع على الوف المدعوين على النحو المتقدم وقد قيل لي ان ما ذبح لهذه الوليمة كان ٤٠٠ ثور وهذه عادة باقية من آثار العهد الاقطاعي

ومن بقايا ذلك العهد ايضاً ان كل خادم او عامل يلتزم بان يتبرع لسيدم بشغل عدة ايام في كل سنة بالبحان فيحرق له ارضه او يقطع له الحشيش او يمهّد الطرق او ما شابه ذلك

ويحدث احياناً ان تعزم الامبراطورة على تأدية واجب العبادة في كنيسة بعيدة



فلاجل تعبيد الطريق الى هذه الكنيسة يأتي ولي العهد ويضع يده حجراً في اول الطريق ويحذو الرؤوس وكبار الموظفين حذوهُ وحينئذ ينبري الوف من الناس فيمهدونها وليس في الحبشة مغازل ولا معامل للنسج بل ان القطن لا يزال يغزل باليد كما كان يغزل في العصور الماضية ومحارث الزراعة هناك من الحشَب تكاد لا تشق الا سطح الارض والموتى يدفنون كيفما اتفق في مقابر هي في الوقت عينه طرق للسابلة فاذا جنَّ الليل نزلت الضباع عليها ونبشت على الجثث

هذه صورة للقديم ترى الى جانبها صورة للجديد اذ تجد طرقاً تمهد للسيارات التي يبلغ عددها نحو المائتين في اديس ابابا وتسمع نقرات آلات الخياطة في بعض الحوانيت وفي وسعك ان تتناول في بيت ولي العهد طعاماً طهي على النمط الاوروبي المتقن وليس في كل تلك البلاد الواسعة من خطوط المواصلات غير خط حديدي واحد (غير مزدوج) يصل اديس ابابا بغير جيبوتي ميناء الصومال الفرنسي والمسافة بينهما ٥٠٠ ميل ولا تسير القطارات على هذا الخط الا نهاراً واذا نزل السيل عطلهُ اما الطرق الزراعية فهي عبارة عن دروب للقوافل

ولا يجوز لاجنبي ان يسافر في داخلية البلاد من غير رخصة رسمية على ان الاهلين يعطفون على الاجانب وقد حدث مرة لزوجتي ان كسرت ذراعها ونحن نطوف في ارجاء مملكة قوجام واضطررنا ان نسير بها مسافات محمولة على سرير من الشبك يشبه الارجوحة فكنا كلما مررنا نقوم ووقفوا على جليلة الخبر تقدم نفر منهم لحمل السرير مسافة غير قليلة والحواف في ذلك

واهل الحبشة اميون ليس بينهم من يعرف القراءة والكتابة اذا استثنينا رجال الاكايروس وموظفي الحكومة في اديس ابابا

وتتألف الطبقة الحاكمة هناك من الامبراطورة وولي العهد والرؤوس وحكام المقاطعات او الممالك ولكن اعظمهم كفاءة ومقدرة ولي العهد وهو شاب في الخامسة والثلاثين يعمل يومياً في مكتبه من الساعة صباحاً الى العاشرة مساءً مكباً على ابتكار مشروعات الاصلاح الحكومية وانشاء المعاهد الحديثة . غير ان في البلاد قوى عظيمة تقف في وجه مشروعاته لرغبتها في بقاء القديم على قدمه واخصها رجال الكنيسة

اما رؤوس الاحباش فعلى جانب عظيم من الغنى وبسطة النفوذ وحكام المقاطعات مستقلون تقريباً في مقاطعاتهم وهم لا يتناولون راتباً بل لهم سلطة فرض ضرائب على





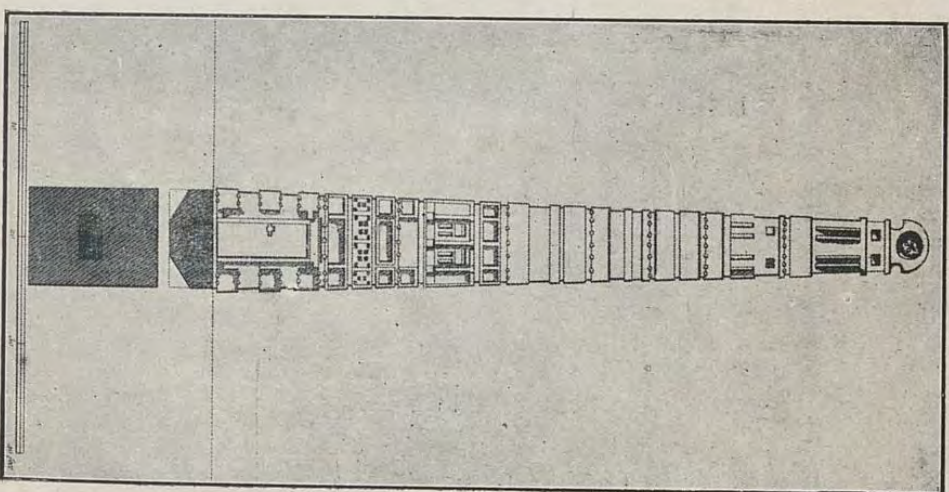
A TABLE OF HIEROGLYPHICS. FOUND AT AXUM 1771.

N<sup>o</sup> 2

لوحة عديّة كناية هيروغليفيّة وجدت في أكسوم ببلاد الحبشة

مقتطف دسبر ١٩٢٧

امام الصفحة ٤١٧



مسلة من الفرائيت وجدت في أكسوم



الاهلين يجمعونها لانفسهم ويرسلون منها جانباً الى الحكومة المركزية ويمكن ان يقال ان نفوذ هذه الحكومة لا يتجاوز اطراف اديس ابابا

وكذلك قل عن الكنيسة الحبشية فانها قوة ذات نفوذ وثروة وفي حيازتها ربع اراضي البلاد وقد امتلكت منذ القرن الثالث عشر ورئيسها يقال له (ابونا) وهو قبطي عينه بطريك الاسكندرية القبطي وقد اثارت وفاته في سبتمبر الماضي خلافاً مداره هل تستمر البلاد على العادة القديمة فتختار مطراناً من القبط او تنصب لها مطراناً حبشياً وكانت الغالبية في جانب الرأي الاول كما هي العادة في سائر الامور وتجارة الحبشة لا تذكر في جانب ما يجب ان تكون عليه في بلاد غنية كهذه وقد لا تريد على مليوني جنيه في السنة والعملة من عوائق نمو التجارة فانهم هناك لا يتعاملون الا بريال ماريا تريزا النمساوي واذا اراد تاجر ان يبتاع محصولاً من الاهلين فعليه ان يبتاع كمية من هذه الريالات لدفعها ثمناً للمحصول ولا تخلو عمليات شراء العملة من خسارة قد تذهب بربح التجارة

ومما اذكره للاحباش انهم شعب فخور أشم المعطس فتراه يتيه فخرأ ببلاده وتاريخه وديانته وانتصاراته الحربية ولكن يعيبهم انهم شديدو الريية بعضهم يبعض فولي العهد مثلاً يرى نفسه مكرهاً على ان يؤدي بنفسه اعمالاً هي من اختصاص صغار مرؤوسيه لانه لا يعتقد بوجود الرجل الامين الذي يكل اليه عملاً من هذه الاعمال ولولا ذلك لتفرغ للمشكلات الهامة التي تصادفها بلاده واهمها تنمية مواردها وتنظيم حكومتها ومعالجة الاضطرابات التي تقع على حدودها ومسألة بحيرة صانا والمصالح الايطالية والريق وجمعية الامم

ولا يتسع المقام للكلام باسهاب عن كل من هذه المشكلات فاذا ذكر منها مشكلة الامتياز الذي تطلبه بريطانيا العظمى في بحيرة صانا بانشاء خزان عليها لري حقول القطن في السودان ومصر ومما يحسن ذكره هنا ان الزراع والتجار في مملكة قوجام يؤيدون مشروع هذا الخزان كل التأييد لانهم يعتقدون انهم ينتفعون به ولكن رجال الحكومة في اديس ابابا يرتابون في نيات انكلترا والكنيسة تعارض فيه بدعوى ان مياه النيل الازرق مقدسة لا يجوز التعرض لها !

ثم ان ايطاليا تطلب امتيازاً بمد خط حديدي وتطلب دول اخرى امتيازات تجارية وهم جراً



ومما لا يقل عن كل ذلك شأناً مشكلة الرقيق وهي مشكلة عسيرة الحل في بلاد اعتاد أهلها اقتناء العبيد . نعم ان العبيد في الاسر الحبشية يعاملون معاملة حسنة جداً ويعتبرون كأعضاء في الاسرة ومتى تحرروا وقعوا فريسة البؤس والفاقة ولكن الدول الاوربية تعدهم رقيقاً وقد اصدر الرأس تفري مرسوماً يقضي بان ابن العبد يولد حراً واصدر مرسوماً آخر يقضي باعدام من يضبط متجراً بالرقيق فالرجل يعمل باخلاص في مكافحة هذه التجارة لولا العوائق الاجتماعية التي يصادفها من قومه

٣ — الحكومة المصرية وبحيرة صانا

وقد اوفدت الحكومة المصرية الدكتور غراهام الجيولوجي والمستر بلاك العالم الطبيعي من بضع سنوات للبحث عما يمكن ان يعمل للتحكم بماء بحيرة صانا حتى يبقى فيها جانب منه من زمن الفيضان الى زمن التحريق فبحثا ٣٤ شهراً اي في مدة ثلاثة فيضانات فوجدا الامور الآتية

اولاً ان هذه البحيرة تكونت في عصر جيولوجي حديث من ثوران بركاني وقعت حممته في وادٍ فسدته حيث وقعت فصار ما فوق السد بحيرة ثانياً ان مساحة سطح البحيرة ٣٠٦٠ كيلومتراً مربعاً كان طولها ٥٥ كيلو متراً وعرضها كذلك

ثالثاً انه يتخسر من ماؤها ما سمكه مليمتر ونصف في اليوم في شهر اغسطس ثم يزيد التبخر رويداً رويداً حتى يبلغ ستة مليمترات في اليوم في ابريل وفي السنة كلها ١٤٨٠ مليمتر أو نحو متر ونصف

رابعاً ان ما يجري منها من الماء في الثانية من الزمان يكون على اقله في آخر فصل الجفاف وهو حينئذ ١٠ امتار مكعبة في الثانية من الزمان ثم يزيد حتى يبلغ ٥٠٠ متر مكعب في الثانية حينما يكون الماء في البحيرة على اعلاه وذلك في سبتمبر وهذا المقدار اقل من جزء من خمسين جزءاً من الماء الذي يجري في النيل في اصوان زمن الفيضان فهذه البحيرة شأن قليل في فيضان النيل ولكن اذا اقيم لها سد عند مخرج البحر الازرق منها حتى يسهل التحكم بالماء الذي يجري منها الى النيل كان منها نفع كبير وقت التحريق لانه يمكن ان يخزن فيها حينئذ ٣٥٠٠ مليون متر مكعب من الماء . وبناء هذا السد يقتضي نحو مليونين ونصف من الجنيهات واذا اريد اصلاح الطريق من النيل اليها اقتضى ذلك نفقات اخرى



## التباين الخلقى

المؤثرات الباطنية الموروثة والمؤثرات الطارئة

اوضحنا في مقالنا السابق ان في الجسم البشري مستودعين اشبه الاشياء بالدينامو تكمن فيها قوتان كهربائيتان هما قوة النشاط وقوة الشعور والاحساس واليهما يرجع على الراجح التباين الخلقى

ونزيد على ذلك الآن بأنه على ما يكون لدى الفرد من الكترولونات احدى هاتين القوتين يبدو منه استعداد خاص الى رسم خطط معينة في المستقبل يمنح اليها عند دخوله في سن الشباب باساليب متنوعة مختلفة لا تخفى على القائمين بتربيته والمخالطين له وتزداد جلاء ويباناً كلما اكتملت لديه قوة التمييز والادراك . وينفرد بهذه الميول دون اخوته أو اقاربه أو جيرانه أو اقرانه بحيث تكاد لا تجد واحداً منهم يحاكيه في قوة اندفاعه اليها . وكما ترى تبايناً كبيراً في هذه الميول ترى تبايناً أوضح واجلى في قوى النفس على اختلافها كالنشاط والشعور والذكاء . ترى انساناً متفوقاً في النشاط مثلاً ولكنه دون الآخر في الشعور او دونه في الذكاء او دونه في الميل الى الخير او في اقتحام المخاطر او في المروءات او الهمم . وترى آخر يجهد نفسه ويتلذذ بالشقاء والعناء ليربح الآخرين وينيلهم ما به يتهنون وينعمون . وكما شاهدت تفاوتاً كبيراً بين أعضاء الاجسام المختلفة في قواها ومدى وظائفها فيتفوق فرد يبصره الحاد او بعضه القوي وآخر بجهازه الهضمي وآخر بقوة قلبه او سمعه أو شمه الى ما لا يعد ولا يحصى ، كذلك نرى ان القوى العقلية الكامنة التي نسميها بالمدارك غير متساوية بين الناس فهذا يمتاز بقوة الفكر وهذا وان كان دونه فيه الا أنه يفوقه في قوة الذاكرة او قوة التصور او قوة الابداع او الاكتشاف او قوة الارادة او تالاق الذكاء وهكذا الى ما لا نهاية له من هذا التفاوت المتأثر بحكم كميات الالكترولونات المتوارثة عن الآباء والامهات

اختلاف الفلاسفة

ولقد كانت هذه المشاهدات علة انشقاق الاخلاقيين في ارجاع تباين الخلق في سجاياهم واخلاقهم الى اسبابها الاولى : فذهب بعضهم وعلى رأسهم الفيلسوف الشهير شوبنهاور Schopenhauer على ان الاخلاق في الانسان فطرية موروثة ولانها كذلك فهي لا تتغير ولا تتحول بل تثبت فيه وفي نفسه ثبوتاً راسخاً لا يتزعزع



لدخولها ضمن ذرات جسمه المتوارثة وان ما يبدو لاعتنا فيها من التبديل والتحويل هو عرضي طائش عام لا جذور له ولا يقوى ثباتاً امام الغرائز الفطرية المستكنة في النفس ، وهي التي فضلاً عن كونها ترسم لصاحبها خطط الحياة فانها تقوده الى ما يراه حسناً وخليقاً به مهما اثار سخط الناس او غضبهم أو كان بعيداً عن ذوقهم او استجسانهم أو كان على العكس منطبقاً عليها . واذاف شو بنهاور بان قال قوله المشهور « كل امرئ يسير بطبيعته الذاتية الثابتة التي لا تتحور وأن ما به من طبائع وغرائز كامن في نفسه كموناً راسخاً لا يتحول »

وذهب آخرون على النقيض من المتقدمين وقالوا ان لا أثر في فطرة الانسان ولا في طبيعته من الاخلاق والغرائز وان كل نفس بشرية تولد طاهرة خالية منها بتاتاً ثم تطرأ عليه بحكم البيئة والوسط ومختلف التعاليم التي يتلقاها طوارىء ، جملة كانت أو دميعة . سامية أو سافلة . فاضلة او شريرة

نادى بهذا المذهب فلاسفة الاخلاق في القرن الثامن عشر أمثال هيلفيسيوس Helvétius وروسو Rousseau . وستيوارت ميل Stuart Mill وجميع من تأثر بفضل التربية في تقويم النفس وتهذيبها وقالوا بان ما نشاهده من دلائل الرقي والتكامل الخلقى ليست له أسباب وراثية مطلقاً وانها كلها اكتسابية طارئة بعد الولادة واذاف على ما تقدم الفيلسوف پاوه Payot ان الطبيعة لا تكوّن من عندياتها أخلاقاً ولا غرائز بل ما قد يكوّن بها منها فانه طارئ عليها بعد الولادة يطرأ تدريجياً ويطيء واضح بحسب تدرج المرء وتقدمه في السن وعليه يتعذر اعتبارها فطرية متوارثة «

هذا ومع احترامي التام لرأي كل فريق من هذين الفريقين فاني اجد كلاهما متطرفاً فيما ذهب اليه فان الاولين وان كان لهم الحق في الذهاب الى توارث الغرائز فانهم غصوا النظر عن امر جوهرى اصبح عماد الحضارة الراهنة في تمدن الاجناس البشرية برمتها هو التربية والتعليم وفضلهما في التهذيب والتمدن لا يحتاج الى تبيان . واجد الفريق الثاني وان كان محقاً بارجاع الفضل في تهذيب الاخلاق الى التربية فقد انكر شيئاً ظاهراً لكل عين مدققة وهو توارث الكثير من الغرائز عن الاجداد والاباء توارثاً طبع اصحابها بطوابع خاصة يمتازون بها عن باقي الافراد سواء كانوا من العائلة نفسها او من البعيدين عنها



وليسمح لنا الفريقان في التدليل على رأينا هذا

تطرف الفيلسوف شوبنهاور

اغض الفيلسوف شوبنهاور عينه عن مؤثرات التربية الفاضلة في تكوين الكمالات في النفس البشرية ووقف جامداً عند مبدأ التوارث الخلقى عن الامهات . واني اسوق للدلالة على هذا التطرف مثلاً تاريخياً مشهوراً اخترته لوقوعه في البلاد الغربية نفسها التي ولد فيها ذلك الحكيم الاخلاقي الشهير . وعندنا في الشرق امثلة كثيرة لا تحصى وكلها دلت على قابلية النفس البشرية للتطور والتأثر كلما وجدت لها مرشداً من التربية الحققة الى سبيلها القويم . واقصد بالتربية الحققة التربية الجسدية والعقلية والخلقية التي لا اعتقادي التام في فضل تأثيرها في النفس ارجو ان تنهض حكومتنا المصرية ومختلف هيئاتها الدينية والعلمية والنيابية لجلعها الاساس الذي نقيم عليه صرح نهضتنا القومية جاعلين بهذا عصرنا الراهن عصر إحياء وتجديد وبناء لتعاليم النعم المرجو والمركز المحترم اللائق بتاريخنا بين باقي الامم

### الحكيم فيلون

في عصر لويس الرابع عشر ملك فرنسا كان الدوق دو بورجوني Le Duc de Bourgogne ناشئاً على طبائع شكسة وغرائز شريرة واخلاق دميمة وكان متعطرساً مختلاً صلفاً شاحخاً جباراً عنوداً فاختفت هذه الغرائز القيحة الهمجية الملك فاراد تهذيبها فعهد الى ذلك المربي الحكيم الشهير بالتقوى وبمضاء العزيمة وتألق الذكاء فيلون Fenelon<sup>(١)</sup> فتولى تربيته فاجمع الناس في تلك الايام على تحمّ فشله في تقويم اخلاق سافلة منحطة انحطاطاً مريعاً كأخلاق الدوق دو بورجوني ولكن ذلك الفيلسوف الذي كان يعرف ما للتربية من القوة الفعالة في

(١) ولد فيلون سنة ١٦٥٦ من اسرة فرنسية عريقة في الشرف وكان في طفولته ضعيف البنية فتلقى مبادئ العلوم في البيت ثم قضى بضع سنوات في جامعة كاهور وانتقل سنة ١٦٦٦ الى باريس فدرس في مدرسة سانت سيليبس اللاهوتية برعاية عمه المركز انطوان ده فيلون . وكان ميالاً الى القيام برحلة الى الشرق الادنى فلقى مقاومة من اهله فبقي في مدرسة سانت سيليبس اللاهوتية الى سنة ١٦٧٩ ثم تقلب في مناصب الرهينة الى ان عينه الملك لويس الرابع عشر معلماً لدوق برغندي (بورغونية) وبقي معلماً له الى ان اختلف مع بوسيه على مسائل لاهوتية فالف كتاباً يدفع به عن رأيه ولكن نبأ الجدال اتصل بالبابا انوسنت الثاني عشر فحكم لبوسيه سنة ١٦٩٩ ففصل فيلون من بلاط الملك لويس الرابع عشر وقضى باقي حياته في كبري لم يبرحها الا مرة واحدة



النفس اعتمد على مواهبه الفائقة ومعارفه وعلومه وآدابه وقبل التطوع لهذا العمل الشاق فاتبع في تهذيبه اسلوباً رائعاً تقوده الحكمة والتبصر والمهارة والصبر الى ان تمكن من شعور الشاب وعواطفه وقلبه فأثر فيها التأثير الباهر المحمود الذي نقله من حال الى حال ومن طبيعة الى طبيعة وبعد ان نقره من خشونة اللفظ وهمجية الغرائز استنداه الى التواضع والمعاملة بالحسنى وما تنجذب اليه النفس من الكمالات والفضائل ومحبة الخير والتقوى وخافة الله في السر والعلانية . فكان كلما استأصل منه عيباً اعاضه بدلاً منه فضيلة . وكان من اسباب التهذيب والتزينة التي اعتصم بها انه ألف لهذا الشاب كتابين في الآداب هما للان اشهر من نار على علم يعرفهما المصري والهندي والياباني والاميركي معرفة جميع امم الغرب لانهما ترجما بجميع اللغات ونالا من الناس تقديراً ليس فوقه تقدير لما احتويا عليه من مختلف الكمالات والفضائل مفرغة في قوالب جذابة ضمن قصص منسقة تثير في النفس الاعجاب وتسهوها للاخذ بالمبادئ الفاضلة اهمها الشجاعة والصبر على الاهوال في سبيل الرغائب وبلوغ المآرب واستخدام الحذر والتبصر في عواقب الامور قبل الاقدام عليها . وتعلمها معاني الكرامة الذاتية وقيمة الشرف وحب الحرية والدود عن دمار الوطن والتزام الرحمة والرأفة بالبوساء والمرضى والمعوزين وهكذا من امثال هذه المواعظ الذهبية مكتوبة بأساليب راقية تهواها وتنجذب اليها نفس كل قارئ . هذان المؤلفان هما تيلماك Téli-maque واحاديث الاموات Les dialogues des morts ولم يكتب هذين المؤلفين بل امد بهما بروايات أدبية اخلاقية اخرى فكان لابد لهذا الاسلوب التهذيبي البديع الذي اتخذه الفيلسوف فينيلون من اثر فضل نافذ في نفس الدوق الشاب فتغيرت اخلاقه وتلطفت طبائعه تلطيفاً باهراً محموداً وتربت نفسه على ان تكون كريمة تجنح الى الاقدام على كل عمل جليل في ذاته نبيل في غاياته مسبوق بالروية والتبصر في اسبابه ومسبباته مقرون بالثبات والمضي فيه الى النهاية . فدهش الناس جميعاً اذ رأوا الدوق غير دوقهم الاول وقد تخلق باخلاق سامية وصفات فاضلة كانت سبب مجده وتقديره وانجذاب الخاص والعام اليه وعليه فقد أقام الفيلسوف فينيلون بهذه الآلية الماثورة اسطع الدلائل على ان طبائع البشر تحاكي بذور النبات فانها تنمو وتجدو وتثمر متى صادفت ارضاً خصبة وعناية ورعاية وتربية من يهتم شأنها ويعني بزرعها وتعهدها



## الاعتدال

بحث ادبي لغوي

دع الإفراط والتفريط فيما تحاول من مقال أو فعّال  
فإن سلامة الانسان ممّا يحاذره تكون بالاعتدال

١ — تمهيد

الاعتدال التوسط بين حالين في كمٍّ أو كيفٍ — بين الطول والقصر أو بين العلوّ والانخفاض أو بين الكثرة والقلة أو بين الشدة واللين ونحوها من الاضداد. فنقول جسمٌ معتدل أي غير طويل ولا قصير . وماءٌ معتدل أي ليس بارداً ولا حاراً . ويومٌ معتدل أي طيب الهواء خالٍ من لفح القيظ ونفح الزهرير وقس عليه . وكلُّ ما استقام أو تناسب فقد اعتدل أي توسط بين طرفي الإفراط والتفريط غير مجاوزٍ حدّه من جانب الزيادة ولا مقصّرٍ عنه من جانب النقصان . والاعتدال في كل شيء سرُّ حفظ الصحة وصفاء العيش ونعيم البال كما قال مولتي القائد الالماني الشهير

٢ — الاعتدال في الطبيعة

وللاعتدال امثلة كثيرة في احوال الطبيعة ومظاهرها . ففي دوران الارض حول الشمس نشاهد كل سنة اعتدالين يتساوى فيهما الليل والنهار . أحدهما في آخر فصل الربيع والآخر في نهاية فصل الخريف . والماء في اعتدال درجة حرارته يكون ماءً كما نعرفه . فاذا اشتدّ ارتفاعها تبخر أي صار بخاراً واذا هبطت درجة حرارته جمّد وتحوّل الى جليد أو ثلج . والمعتدل من سطح الارض منه الغيطان الفسيحة الارعاء والسهول الواسعة الاطراف التي حوّلها الانسان الحارث الهمة الى مزارع خصيبة ومغارس نضيرة وجنان فيحاء مستعينة على إحيائها وانماؤها بشايب الامطار او بياه الغدران والجداول والانهار . ومنه المفاوز القاحلة والصحارى المجذبة التي قصرت عن استعجارها يد الانسان فظلّ جيدها الى الآن عاطلاً من حلي الحضارة والعمران . وما جاوز من سطح الارض حدّ الاعتدال ناشراً عنه فهو الهضاب والجبال وما انخفض عنه فهو الوهاد والودية

٣ — الاعتدال في احوال الانسان

والانسان وهو ابن الطبيعة يجري من هذا القليل مجرى امّه محتذياً لمثلها وناسجاً



على منوالها . فترى هذا سالكاً في ما يعالجه ويزاوله من شؤونِه سبيل الاعتدال وذلك مفرطاً أي مجاوزاً الحدَّ من جانب الزيادة وذلك مفرطاً اي مقصراً عنه من جانب النقصان . فالشجاع الملتزم في إقدامه حدَّ التعقل والرزانة وسط بين من يغامر مستميتاً فينتهي إلى الاقتحام والتهور ومن يبالغ في الحذر وإيجاس الخوف فيوجل وينكص وينحط عن الشجاعة إلى الجبانة . والمقتصد اي المعتدل في ما ينقده من ماله وسط بين المسرف المبذر والبخيل المقتصر وقس عليه ما بقي من سائر احوال الإنسان كالأكل والعمل والكلام وهو موضوع البحث

#### ٤ — أوجه الكلام ومزية المساواة

ويراد بالكلام في هذه المقالة كلُّ ما يُلقيه المحدث والخطيب والواعظ على السامعين وما ينشره الكاتب والشاعر في صحيفة أو مجلة أو كتاب على القراء . ولإجتنب تكرار هذه الانواع في اثناء البحث نطلق الكلام عليها كلها والمتكلم على صاحب كلِّ نوع منها فنقول :

قد يكون المتكلم معتدلاً في كلامه اي مفرغاً للمعاني التي يروم إيصالها الى ذهن السامع او القارئ في قوالب ألفاظ على قدرها لا ناقصة عنها ولا زائدة عليها . وقد يختصر في التعبير عن مراده اختصاراً يشدُّ المعنى بوثاق الغموض والحفاء ويسد عليه منافذ الوضوح والجللاء . وقد يُسرف في الإفصاح عما في ضميره إسرافاً يجلو المعنى القليل في ثوب لفظ فضفاض ضافي الذبول وكثير الحواشي . فالاعتدال في الكلام وسط بين الاختصار والإطالة . وهذه الامور الثلاثة تُعرَف عند أهل المعاني بالمساواة والايجاز والإطناب

وكثيراً ما تغنى بجمال الاعتدال وفائده في الأكل والعمل والإففاق وغيرها من أحوالنا وتغاضى عن مزاياه في الكلام . ومحاسن المساواة وفوائدها انما تظهر جلياً لعين المتأمل عند ما يقابلها بعيوب الايجاز والإطناب وبضدها تتميز الاشياء

#### ٥ — المستحسن والمستهج من الايجاز

فالاختصار او الايجاز يظلُّ سالماً من الاعتراض ما دام نقص اللفظ وافياً بالمعنى غير مخلٍّ به سواء كان النقص بتقصير العبارة ام كان بحذف شيء منها — جزء جملة او جملة او أكثر — بشرط سهولة الدلالة على وقوع الحذف وتعيين المحذوف . فكل ما يرد منه على هذا الوجه نثراً او شعراً مقبولٌ ومستحسنٌ بل هو دليل علو الكعب



ورسوخ القدم في امتلاك ناصية الإنشاء البليغ وإحراز نصب السبق في مضمار البيان  
أما المكروه المستهجن من الكلام الموجز فهو ما كان قالب لفظه قصيراً ضيقاً  
فيحيي المعنى مرصوفاً مضبوطاً وعليه من الغموض والإبهام حجاب أكثف من  
حجاب المعميات والأحاجي . ولشدة تناهيه في الخفاء والتعقيد اللفظي أو المعنوي  
يضطر السامع أو القارئ أن يستكد ذهنه ويتجشم اشقّ ضروب الإعنات والإرهاق  
في فكّ ختمه وحلّ عقده مقلّباً في استكناه معناه وجوه التأويل والتفسير التي  
تتسع امامه مجالها وضارباً في مفاوز التكهن والتخمين لعله يستطيع جلاء غيب الشك  
بنور اليقين فيذهب عناؤه باطلاً ولا ينال من مراده طائلاً

هذا هو الإيجاز الخلل الذي يثقل على اذن السامع ويسمج في عين القارئ .  
ومنه قول الحرث بن حنّلة الشكري : —

« والعيش خيرٌ في ظلال الـ جهل ممّن عاش كدّاً »

وقول الفرزدق في مدح ابراهيم بن هشام الخزومي : —

« وما مثله في الناس الا مملّكا ابو أمّه حيّ ابوّه يقاربه »

وقول العباس بن الاحنف : —

« سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا »

وقول ابى العلاء المعري يصف النوق : —

« طربن لضوء البارق المتعالي يبعداد وهناً ما لهنّ ومالي »

وقول ابى تمام : —

« كوامن الحبّ فيك كؤنك في أفئدة العاشقين لم تكن »

وقول ابو الطيب المتنبي في مطلع قصيدة : —

« أحادٌ ام سداسٌ في احادٍ لَيْسَلَتْنَا المنوطة بالتنادي »

وقوله من قصيدة أخرى : —

« فقى الف جزء رأيه في زمانه أقلّ جزىء بعضه الرأي أجمع »

وغير ذلك مما يطول استيفاءه . وهو في النثر لا يقل عنه في الشعر

٦ — الإطناب

أما الإطناب فقد يهون الخطب فيه لو انحصر إسهاب المتكلمين في الأغراض



التي نصَّ عليها علماء البيان كالإيضاح بعد الإيهام وذكر الخاص بعد العام تنبيهاً على فضله . والاحتباس لدفع التوهم . والتكرار للتأكيد . والإفعال لزيادة المبالغة . والاعتراض للدعاء والتنبيه والبيان وغيرها . ولكنهم كثيراً ما يأتونه اعتباطاً لغير علة سوى إدخال السآمة والملل على قلوب السامعين والقرّاء وامتحان مبلغ صبرهم على سماع اللفظ وتلاوة اللغو

يتصدّى بعض الناس للحديث في المجالس أو للخطابة والوعظ على المنابر فيقصون الدقائق والساعات في الكلام على موضوع يعبر عنه غيرهم في بضع ثوانٍ . فيذهبون بصبر المنصتين لهم ويحملونهم على التبرُّم والتذمر والإعراض عن الاستماع . ويكتب بعضهم نثراً أو ينظم شعراً أطول من شهر الصوم وقد عبث به الاطّاب ولعب وأكل عليه الإسهاب وشرب . وليس فيه من المعنى ما تضيق بعض الجمل أو بضعة الايات عن استيعابه

ولهذا أجمع الادباء والحكماء من قديم الزمان على ذمّ كثرة الكلام والتحذير منها وآثروا حتى الإيجاز على الإطناب بل فضّلوا الصمت عليه . لأنّ فيه منجاة من الاخطار التي تعرّض لها الثرثار المهذار وخلاصاً من سماع ما يذهب بصبر أيّوب وتلاوة ما يُسقم النفوس ويعلّ القلوب . قال سليمان الحكيم في سفر الامثال « كثرة الكلام لا تخلو من معصية » . وقال ابو بكر الصديق « ان البلاء موكلٌ بالمنطق » وقال اكنم بن صيفي « مقتل الرجل بين فكّيه » وقال الشاعر : —

« الصمت زينٌ والسكوتُ سلامةٌ      فإذا نطقت فلا تكن مهذارا

ما إن ندمتُ على سكوتي مرّةً      ولقد ندمت على الكلام مرارا »

٧ — طول الكلام وضيق الوقت

ومما يلاحظه المتأمل في اخلاق المولعين بإطالة الكلام على غير طائل أنهم في الغالب أحرص الناس على كل شيء ما عدا الوقت فانهم يزدرونه ولا يعرفون له أقل قيمة . ويظنون ان غيرهم مثلهم من حيث التفريط فيه وعدم الحرص عليه . فلا يهمهم أن يقضي السامعون والقرّاء وقتهم باطلاً في الاّنصات والمطالعة لكلام طويلٍ مفعمٍ بتركيب يتلو بعضها بعضاً وهي إن لم يتفق لفظها لم يختلف معناها ومحشوّ بتعابير حافلة بالمتراذفات والمتواردات

ولكنّ السامعين والقرّاء في هذه الايام ليسوا كما يتوهّم بعض الخطباء والكتّاب



فمعظمهم ان لم يكن كلهم مقيدون بأعمال وواجبات يستنفد قضاؤها أكبر جانب من وقته ولا يترك لهم من الفراغ لسماع ما يلقى وتلاوة ما يكتب سوى سويقات معدودة او دقائق محدودة . فإن استغرق السماع او المطالعة وقتاً أطول مما يستطيعون التفرغ له أنصرفوا عنه وفاتهم النفع المقصود منه

ومهما يتسع لدى الناس مجال الفراغ للسمع والمطالعة فهم أحرص وأعقل من أن يشغلوه بالانصات والمطالعة إلا لما قلّ ودلّ ولم يطل فيملّ . ومن أهم مظاهر التمدّن الحديث عرفان قيمة الوقت والحرص عليه كما على أعلى الحلى وأنفس النخار . واذا كان الناس قديماً قد غفلوا عن هذه الحقيقة لاسباب مختلفة وكانوا لقلّة قيمة الوقت عندهم يحصونه بالشهور والسنين فالناس في هذه الايام يحصونه بالدقائق والثواني . والذين يهمهم إحراز قصب السبق في مضمار التقدم والنجاح يقتسرون على نفوسهم حتى بساعات النوم ودقائق تناول الطعام

#### ٨ — الاطناب المستحسن

او حشو اللوزينج

فمن الاطناب السائغ المقبول ما جاء فيه اللفظ زائداً على المعنى لنكتة أو لغرض من الاغراض التي سبقت الاشارة اليها . ولذلك نستحسن كل الاستحسان زيادة « لو تعلمون » مثلاً في الآية الكريمة « وإنه لقسّم لو تعلمون عظيم » . وزيادة « من غير سوء » في الآية الكريمة « وأدخل يدك في جيبك تخرج يضاء من غير سوء » . وزيادة « وبلغتها » في قول عوف بن محم : —

« إنَّ الثَّانِينَ وَبُلَّغَتْهَا قَدْ أَحَوَجْتَ سَمْعِي إِلَى تَرْجَانِ »

وهذا النوع من الزيادة اطلقوا عليه حشو اللوزينج وجعلوه مثلاً لكل ما يكون حشوه أجود من قشره . وقالوا عن اللوزينج انه من الحلواء شبه القطائف تؤدّم بالسكر ودهن اللوز . فحشوه خير منه

ومن حشو اللوزينج في الكلام وقوع الوصل في مواطن الفصل اي زيادة الواو العاطفة بين لا النافية والجملة الدعائية بعدها . كقولهم « لا وأيدك الله » . فان الفصل اي ترك الواو يوهّم الدعاء بنفي التأييد اي يوهّم الدعاء على المخاطب لا له وهو خلاف المقصود . ويقال ان أبا بكر الصديق اول من سبق الى زيادة هذه الواو . وذلك انه مرّ به رجل معه ثوب . فسأله أبو بكر « أتبيعه ؟ » فاجابه « لا رحمك الله » . فقال



له أبو بكر « قد قوّمتُ ألسنتكم لو تستقيمون. هلاًّ قلت لا ورحمك الله ؟ ». وكان  
الصاحب اسمعيل بن عبّاد يقول ان هذه الواو أجل من واوات الاصداغ في  
خدود الحسان

والاصداغ جمع صدغ وهو ما بين العين والاذن. ويطلق على الشعر المتدلي  
عليه ومنه قول البهاء زهير : —

« لله ايُّ قلمٍ لواو ذاك الصدغ خطٌّ  
ويا له من عجبٍ في خدّه كيف نقطُ »

وقوله : —

« عسى عطفةً للوصل يا واو صدغه عليّ فإني اعرف الواو تعطفُ »  
ومن حشو اللوزينج زيادة « ولا تَكُنْهُ » في قول عدي بن زيد : —  
« فلو كنتَ الاسير ، ولا تَكُنْهُ إِذْ نَ عِلْمْتُ معدّ ما اقول »  
وزيادة « من غير كفرٍ بربه » في قول بكر بن النطّاح في مدح مالك بن طوق  
احد اجواد العرب

« ولو لم يجد في العمر قسماً لسائلٍ وجاز له الإِطاء من حسناته  
لجاد بها من غير كفرٍ بربه وشاركنا في صومه وصلاته »  
وعدّ صلاح الدين الصفديّ هذه الزيادة غاية في حسن الحشو وجودة الاحتراز  
ومنّه زيادة « غير معجّل » في قول ابني تمام : —  
« وجُزيتَ اعلی رتبة مأمولة في جنة الفردوس غير معجل »  
او زيادة « غير مفسدها » في قول طرفة : —

« وسقى ديارك غير مفسدها صوب الغمام وديمة تهمي »

وزيادة « وحاشاك » في قول اني الطيب المتنبي : —  
« وتحتقر الدنيا احتقار مجرّب يرى كلّ ما فيها وحاشاك فانيا »  
وزيادة « لا خلتُ ابداً » في قوله : —

« اذا خلت منك حمص لا خلت ابداً فلا سقاها من الوسمي باكره »  
وزيادة « غير مطرود » في قول ابن الفياض كاتب سيف الدولة : —  
« كأساً اذا ابصرت في القوم محتشماً قال السرور له قم غير مطرود »



## ۹ — الاطناب المستهجن

او حشو الاكر

ومها يكثر الاطناب المستحسن او حشو اللوزينج فهو اقل جدًّا من الحشو الزائد بلا غرض ولا فائدة على الاطلاق . كزيادة « قبله » في قول زهير بن ابي سلمى : —  
 « وأعلم علم اليوم والامس قبله » ولكنني عن علم ما في غدٍ عم .  
 لان امس اي آخر يوم مضى لا يكون الا قبل اليوم . ومنه زيادة « في الانف » في قول علقمة الفحل يصف اترجة ( ضرباً من الليمون ) : —

« يحمان اترجةً نضج العبير بها كان تطايبها في الانف مشموم »  
 لان الشم لا يكون بغير الانف . وزيادة « من مقلة » في مطلع البردة للبوصيري : —  
 « أمن تذكر حيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم »  
 فان الدمع لا يجري من غير المقلة . وزيادة « من الدهر » في قول بعضهم : —  
 « اعني فتى لم تدر الشمس طالعة يوماً من الدهر إلا ضرَّ او نفعا »  
 لان اليوم لا يكون الا من الدهر . وقد يكون الزائد متعيناً كما في الامثلة المتقدمة .  
 وقد لا يتعين كما في قول عمرو ابن عدي اللخمي : —

« وحكمت الحديد براهشيه فالفى قولها كذباً ومينا »  
 فان الكذب والمين بمعنى واحد لا فائدة من الجمع بينهما . ولا يتعين الزائد منها لصلاحية كل منهما للزيادة . ومثل ذلك جمع طرفة بين « صوب الغمام » و « ديمة تهمي » في بيته الذي سبق الاستشهاد به . وقد يكون الزائد المتعين مفسداً للمعنى كما في قول غيلان الثقفي الملقب بذي الرمة : —

« حراحيج لا تنفك الا مناخة على الحسف او ترمي بها بلداً قفرا »  
 فان زيادة إلا قد افسدت المعنى كما لا يخفى

ويقال لهذا النوع من الحشو الممل حشو الاكر لانها لا تحشى الا بكل سقط خسيس لا قدر له ولا قيمة . قال جحظة : « انشدت ابا الصقر شعراً لي فقال : لا تزال تأتينا بالغرر والدرر اذا جاء غيرك بحشو الاكر ، » وحشو الاكر في النثر يشب عن طوق الحصر . فعلى المتكلمين كافة ان يجتنبوا الإيجاز والإطناب الا مراعاة ما تقدم من الاسباب . ولعلموا ان الوقت آمن جدًّا من ان يقضى بسباع ما يسم ويمل وتلاوة ما يسقم ويعل

القاهرة      اسعد خليل داغر



## أفي الاثير سر الحياة والعقل

آراء للسر اوليشر لدج

لا حس للجسم بعد الروح نعلمه فهل تحس اذا بانث عن الجسد المعري

١ : مادة الحياة : ان وجود المادة ثابت ، لا سبيل الى انكاره . والمادة عديدة الصور متنوعة الاوصاف . كالجملادات والسائلات والغازات والبروتونات والكهارب . على انها قد توجد في صورة مركب هلامي يدعى « بروتوبلازم » . والبروتوبلازم هو مادة ظهرت فيها مميزات الحياة فندعوها « المادة الحية » . ومع اننا لا نعرف ما هي الحياة ندرك المراد بها ، لاننا نشاهد صفاتها وافعالها . فميز بين الحي وعديم الحياة كما ميز بين صور النبات والحيوان . ونعلم ان كل حي يلد كجنسه

٢ : الحي العاقل : وكما تظهر الحياة في المادة ، متى بلغت المادة درجة معلومة في سلم النشوء ، هكذا يظهر في المادة الحية ظاهرة نسميها ظاهرة « العقل » متى بلغت درجة معلومة في سلم النشوء . ويتفاوت الاحياء في درجة العقل . واعقل الاحياء الانسان بلا مرأ . والذي نفهمه من امر العقل انه مرتبط بالحياة ارتباط الحياة بالمادة . فلا نعرف حياة بدون مادة ، ولا عقلا بدون حي . ونعلم ان الحياة والعقل يسودان المادة ويتصرفان بها ثم يختفيان ولم اقل يتلاشيان لانهما يخرجان عن طوق المعرفة الحسية ولا حكم للعالم الطبيعي على ما يخرج عن معرفته الحسية

٣ : الاثير : ذهب علماء الطبيعة ، منذ عهد نيوتن الى ان الفضاء اللامتناهي ، مملوء بشيء دعوهُ « اثيراً » في ذلك الحين وذاع هذا الرأي بين علماء الطبيعة في القرن التاسع عشر كما ذاع رأي الجوهر الفرد . الا ان العلماء تمكنوا من اثبات وجود الجوهر الفرد بالامتحانات العلمية ، وعرفوا وزنه وحجمه ، وبناءه . واما الاثير فلم يتمكنوا من اخضاعه لقواعد التجارب العلمية ، لانه غير متشكل بالشكل المادي ، ولا هو مركب من اجزاء ، ولا ينتقل من مكان الى مكان ، ولا يتكيف بأشكال مختلفة . واكنهم اضطروا ان يعتقدوا بوجوده بسبب النور . فالنور اما انه مادة او ظاهرة طبيعية . فان كان مادة منبعثة من الاجرام السماوية في شكل ذرات دقيقة تقطع كذا الوفا من الاميال في الثانية ، فيلزمه حتماً ، شيء يحمله ، كما يحمل الماء البواخر ، وكما تحمل خطوط الحديد القواطر والقطارات . واذا كان النور ظاهرة طبيعية اي موجاً



فيلزم ان يكون هنالك شيء يتموِّج . وعلى كلا الحالين لا بدَّ من وجود شيء يحلّ النور او يتموِّج فيكوّن النور . وذلك الشيء على رأيهم هو « الاثير »

وقد كتب السر اوليقر لدج كتاباً في هذا الموضوع سماه « الاثير والحقيقة » طبع في شهر مايو سنة ١٩٢٥ ثلاث طبعات . وعنه اقتبسنا الآراء الواردة في هذا المقال

٤ : العلاقة الاثيرية : لسنا نعلم كيف تتصل الحياة بالمادة ، ولكننا نعلم انهما متصلتان — في الاجسام الحية — وظواهر ، ذلك الاتحاد واضحة لا يقوى عاقل على انكارها . فان الحي يقوم ويقعد ، ويعمل ، وفي كل ذلك يؤثر في المادة ويحركها . ولا شيء من ذلك التأثير في المادة عديمة الحياة . فاتصال الحياة والعقل بالمادة ثابت ولو كان تعليقه غير مفهوم . فهل من صلة للاثير بالعقل والحياة كصلته بالمادة ؟ لا نقدر ان نثبت ذلك الاتصال بالامتحانات العلمية لان الاثير خفي لا تدركه الحواس . ولكن ذلك الاتصال لا بد منه لشدة ارتباط المادة بالاثير — وقد ابان السر اوليقر ذلك في شرح طويل بسط فيه علاقة النور بالاثير ثم علاقة الكهرباء والمغناطيسية به . وقال بعد ذلك : فماذا يحصل في الاثير حين ينحلُّ الجسم الحي وتبرحه ظاهرة الحياة ؟ ان الاثير لا ينحل كما ينحلُّ الجسم لانه غير مركب . فلا نقدر ان نقول ان الحياة تبرح الاثير كما تبرح المادة . ويريد السر اوليقر لدج من ذلك ان يجعل قبول الناس عقيدة الخلود بعد الموت بالوسائل العلمية الطبيعية امرأ سائغاً

٥ : الحياة والعقل : قلنا ان من صور الحياة صوراً راقية متصفة بالادراك والشعور والذاكرة والحب ، وغير ذلك من الاوصاف السامية التي لا نعرف كنهها . ولسنا ننكر وجود هذه الصفات في الحيوانات ، كثيراً او قليلاً ، ولكن لا نستطيع ان ننكر انها في الانسان ارقى ووضح منها في الحيوان . فهل هذه القوى العقلية ملازمة الحياة او منفصلة فيها ؟ اعني هل تقوم بذاتها من غير ان تظهر في شكل حي ؟ اننا نعلم ان هذه الصفات غير مادية . ومع اننا لا نعرف كنهها فقد افناها كما افنا شروق الشمس كل صباح وغياها كل مساء . فهل تفتقر هذه الصفات الى مطية في العالم المادي ، كما تفتقر الحياة الى البروتوبلازم ، او هل يمكن استقلالها بالوجود ؟ الامر واضح انها تفتقر الى مطية تمتطيها فلا نعرف عقلاً بدون عاقل ، كما لا نعرف حياة في غير جسم حي . ومع ان الشعور والذاكرة والارادة والحب ، ليست اشياء مادية ، فلسنا نفهمها بدون اتصالها بالمادة . وبناءً على وجود هذه الصفات في افهم وجودها في امثالي من الناس



٦ : تأثير العقل في المادة : هل تؤثر القوى العقلية في المادة مباشرة ، او بالواسطة ؟ لقد وصلنا هنا الى منطقة قابلة للامتحان والتجربة فنقول كيف تؤثر انت في المادّة ؟ تتصل اجزاء اجسامنا ، بعضها ببعض اتصالاً غير ارادي لم نشئه نحن ، ولكننا عرفناه منذ وجودنا . ونستخدمة في تصرفاتنا . نعلم مثلاً ان يدنا متصلة بنا فنمدها الى الكتاب حين نريد ذلك ونفتح الكتاب ونقرأ ما فيه ونفهمه . كذلك نحدث اهتزازات في الهواء وفي الاثير . فيحمل الهواء الاهتزازات التي احدثناها الى الاذن فتسمع الاصوات . ويحمل الاثير الاهتزازات التي احدثناها الى العين فيحصل النظر . ولذلك تنتقل الافكار مني اليك ومنك اليّ بواسطة استخدام المادة . واليك حلقات سلسلة التفاهم بين العقول

٧ : التفاهم : ان الكون الذي نحن فيه ليس مادياً فحسب ، بل هو اكثر من ذلك . هذا هو المذهب المعول عليه اليوم عند اكثر المشتغلين بالفلسفة ، ويقبل ذلك اكثر العلماء ومنهم اوليقر لدج . ففي الكون ، مع المادّة ، شيء نسميه الحياة . وفي الحياة شيء ممتاز عنها ومقترب بها ، نسميه العقل . وذلك الشيء الذي لانراه هو الذي يسود الشيء الذي نراه . فالحياة والعقل يسودان المادة ويسوسانها . وتبتدى سلسلة التفاهم العقلي بواسطة المادة وتنتهي بواسطتها هكذا

ا : تبرز قوة في خلايا الدماغ بتأثير الفكر فيها بطريقة لا ندركها حتى الآن  
ب : تسير تلك القوة او الاوامر من خلايا الدماغ الى الآلات او الاعضاء العاملة بواسطة الاعصاب الممتدة من خلايا الدماغ الى اجزاء الجسم المختلفة فتكتب اليد ، ويتكلم اللسان ، ويتصرف الانسان

ج : تحمل المادة الحرة — غير المرتبطة بالجسد — تلك التأثيرات ومنها الكلام في الهواء ، والكتابة على الورقة ، وكذلك البرقيات في التلغراف او الصوت في التلفون او الرسوم والصور ، او الابنية وتحفظ المادة الحرة تلك الآثار

د : توصل المادة تلك التأثيرات التي حملتها الى الاعضاء ، القابلة في اجسام الآخرين . فتسمع اذانهم ، وترى عيونهم ما احدثناه في المادة من التأثيرات

هـ : تحمل اعصابهم الحساسة تلك التأثيرات من الاعضاء التي نقاتها عن المواد الحرة ، الى خلايا ادمغتهم

و : تدرك عقولهم ما وصل الى خلايا ادمغتهم وذلك يحصل بطريقة سرية لانفهمها



الآن فترى ان دائرة التفاهم بين العقليين ، او العقول ، تمت بواسطة المادة . أولاً مادة الجسم ، ثم المادة الحرة ، ثم مادة الجسم الآخر . هكذا يتم التفاهم بين عقليين . ويعرف العقل الواحد ما اراد العقل الآخر ان يقوله له

وهناك تفاهم بين العقليين يحدث رأساً ، عن غير طريق المادة ، وندعوهُ تلبثي ، نعرض عنه الآن لانه ليس من اغراضنا . كذلك يتمشى التفاهم بين العقول كل يوم في كل مكان . فنكتب ونقرأ ونتكلم ونسمع ، ونضحك ونغضب الخ . وقد تحفظ تلك الآثار في المواد الحرة مئات من السنين . فيفهمها عقل آخر ، يقدر العقل الذي ابرزها . فيعرف الشاعر قدر هوميروس ، والمهندس قدر بناء الاهرام ، والمفكر قدر افلاطون ، وقد مرّ على اولئك الناس الوف من السنين . فيفهم العقل العقل بآثاره

اقول : وعلى هذه القاعدة وهذا القياس ، يفهم العقل الانساني اثار العقل الكلي في الطبيعة ، بما رسم العقل الكلي من الآثار على صفحات الطبيعة . او بما اودع في بحرها من لآلئ الحقائق والنواميس . ومن ذلك البحر تغترف عقول المخترعين وارباب الفن وكل ارتقاء في التاريخ الانساني ناشيء عن اقتباس العقول لشرائع العقل الكلي المستودعة في دائرة الطبيعة . وهذا التفاهم بين العقل العام والعقل الخاص هو سلم الارتقاء . فهل يبقى الفكر المؤثر بعد فناء الجسم الذي كان يقارنه ، كما يبقى الاثر الذي نقلته المادة الحرة عنه بعد موت صاحبه . او ان العقل يفنى بفناء الجسد مع بقاء اثره في الدنيا ! وبذلك يتم قول اليازجي

امضي وتبقى صورتني فتعجبوا تمضي الحقائق والرسوم تقيم

اما انا فاقول — القائل هو اوليقر لدج — انه اذا كان الاثير هو الذي يحيا ، وبواسطته اتصلت الحياة بالمادة ، فمن اقرب الممكنات اذاً بقاء الحياة والعقل بعد فناء الجسد وانحلال اجزائه . ثم قال : « ان المادة هي مطية الحياة والعقل ، وليس من المعقول فناء الفارس بفناء مطيته . وبالاخرى ان العقل لا يفنى ، كما ان المادة نفسها لا تفنى ، على ما اثبتت العلوم الطبيعية ، اذ لا فناء في الكون ، وكل ما فيه تحول وتكيف . اعني تبدل في الصور ، وتغير في الاوضاع »

والخلاصة : ان ذاتيتنا ، لا تقوم بالجواهر المادية لان الجواهر آلة فقط او وسيلة لظهارها . ولكن الآلة غير الذاتية كما ان القانون او العود غير الموسيقى التي تنطلق منها  
حنا خباز



## شكسبير في وادي النيل

منزلة شكسبير — خلفاؤه في انكلترا وفرنسا والمانيا واسبانيا وايطاليا واميركا واراؤهم —  
حالة التمثيل الآن في مختلف الشعوب — فوائد التمثيل

قدم القاهرة في اوائل نوفمبر الماضي جوق من أشهر اجواق التمثيل الانكليزية برئاسة المستر روبرت اتكنز ليمثل بعض روايات شكسبير في دار الاوبرا الملكية « للمرة الاولى تحت سماء افريقية » على ما جاء في الصحف الانكليزية وذلك بموجب اتفاق عقده معه صاحب المعالي علي الشمسي باشا وزير المعارف العمومية . فسندحت الفرصة لاحتاف قراء المقتطف براءه خير فيما للتمثيل من مقام في العمران الحديث ومن هم حاملو لوائه في مختلف الامم الاوربية ، وما هو اثره في الصور المتحركة وما هو اثرها فيه . فوافدنا الى مدير الجوقة مندوباً من قلم التحرير فدار بينهما حديث طلي مفيد نلخصه فيما يلي ، قال المندوب :

كان محدثي المستر ه . ر . بربر . مدير الجوق العام ، ومفوضه لدى جرائد اميركا في مدينة لندن . وهو رجل فوق الرتبة ، في العقد الرابع من عمره ، اشقر اللون ، انيس المحضر ، هادى الروح ، لسن العريكة ، دمث الاخلاق ، واسع الاطلاع في فن التمثيل ومتعلقاته الفنية والاجتماعية . وقد قابلني في دار الاوبرا بكل بشاشة ، وافضى اليّ بالحديث التالي ، قال : —

كان المستر اتكنز رئيس الجوق في مصر في اثناء الحرب العظمى . وهو ككل من زار هذا القطر السعيد يحنّ اليه حنين الناقة الرؤوم الى فصيلها . وقد كان في خلال السنين الخمس الاخيرة برنو الى مصر وكثيراً ما قال لي انه يرغب جداً في تمثيل روايات شكسبير تحت سماءها « لأول مرة » فلما سألته معالي وزير المعارف ان يأتي الى القاهرة لتمثيل بعض هذه الروايات في دار الاوبرا ، قذف بقبعته الى الجو سروراً وقال لي « ابشر فلقد صحّت الاحلام ونحن ذاهبون الى مصر »

قلت : هل مثل شكسبير للصور المتحركة كما مثل كثير من اشهر المؤلفات الروائية . قال : لم يبلغني ان شكسبير مثل للصور المتحركة ، لا في انجلترا ولا في اميركا . واطن ان السبب هو ما يأتي : ينقسم الناس في انجلترا ، ازاء شكسبير الى قسمين . قسم يقدسه ، ويدرس رواياته في الجامعات والكليات كما يدرس العلوم



والفنون والفلسفة . وهؤلاء هم طلاب الجامعات . وشكسبير عندهم المثل الاعلى في الشعر وفي فن التمثيل . وعندنا مدارس خصوصية تدرس رواياته كفن تمثيلي والقسم الآخر لا يعبأ بشكسبير ، ولا يميل اليه . وسبب ذلك هو ان ممثلي مسارحنا لا يخرجون روايات شكسبير كما هي بل يختارون من الرواية جزءاً يتخذونه هيكلًا يكسونه بما شاءوا وشاء الهوى من الفصول والمشاهد . والناس في إنجلترا لا يذهبون الى المسرح التمثيلي لمجرد التسلية وقتل الوقت . بل لاجتناء الفوائد ، والوقوف على نفسية ارباب الفن ، ومشاهدة آثار عبقريتهم . فكانت النتيجة اللازمة عن تصرف ممثلينا بشكسبير تصرفاً اخرجه عن اصله ، ومسح رواياته مسحاً ، ان اغفل القوم امره في مشاهد التمثيل وشركات الصور المتحركة

فنهض المستر اتكنز منذ عشر سنوات يمثل شكسبير على ما هو في اصله من غير ادنى تصرف فيه . وقد شرع بعض الممثلين يحدون حذوه ، وشرع شكسبير يعود الى المنزلة التي كانت له في دور التمثيل فيما سلف

قلت : هل اضر شيوع الصور المتحركة ورخصها بمشاهد التمثيل فقال : لم تضر السينما بمشاهد التمثيل الراقية المفيدة ، بل ساعدتها مساعدة كبيرة ، فزاد اقبال الناس عليها . ولكنها اضرّت ضرراً كبيراً بالمشاهد المنحطة التي تمثل فيها الروايات الخسيسة السافلة . لانها كشفت لعيون الناس ما تنطوي عليه الروايات من المخازي او المحاسن ، وما ينشأ عن فصولها من النتائج من خير او شر ، ونفع او ضرر . فتجسمت الحقيقة للعيون بواسطة السينما ، ورأى القوم ما وراء فصول كل من الروايات من النتائج التي لها شديد العلاقة بمستقبلهم وسعادة حياتهم . فنبذوا الروايات الضارة الساقطة ، ولاذوا بالسامية النافعة . فلا خوف على المسارح الشريفة من السينما كما ثبت لنا بالاختبار

خلفاء شكسبير في هذا العصر

قلت : هل يمكنك ان تذكر لي مؤلفي الروايات التمثيلية في انكلترا الذين يحسبون من الطبقة الاولى وبماذا تتصف روايات كل منهم ، وهل تذكر رصفاءهم في غير إنجلترا ؟ قال : في إنجلترا ، في الوقت الحاضر ، مؤلفان من هذا القبيل يحسبون من رجال الطبقة الاولى وهما جورج برنارد شو ، والسر جيمس بري . ومزايا كتاباتهما كما يأتي : —  
تمتاز روايات برنارد شو بالحرص على الحقيقة ، ولا حرص الغانية على جمالها . فيصونها قلمه من كل غاشية ، ويكره كرهاً شديداً كل ما هو من قبيل التلوين والتزييق والتزييف



ويكره اكثر من كل شيء « الرياء » والمواربة ويحاربهما حرباً شعواء ، كما يحارب الاستبداد والاستعباد والاستعمار والاستئثار . فالرجل اشتراكي النزعة . لكنه ليس اشتراكياً شيوعياً ولا يحيز الاعتصام بالقوة لنشر مبدأ من المبادئ وهو بصور العالم في رواياته على ما هو في نفسه بافراحه واحزانه ، ومحاسنه ومساويه ، وفضائله ورذائله فيرى المشاهدون امامهم في المسرح « حقيقة » العالم كما رآها المؤلف . فبرنارد شو هو شكسبير العصر الحاضر

أما السرجيمس بري ، وهو لا يكاد ينقص عن رصيفه برنارد شو مكانة وشهرة كمؤلف تمثيلي الا أنه يختلف عنه بأنه متفائل فهو لا يصور العالم كما هو في ذاته ، بل كما يحب هو ان يراه . فلا ترمي رواياته الى اعلان الحقيقة المجردة ، بل الى اعلان اشواق النفس ورغائبها فرواياته جذابة فتانة من هذا القبيل يرغب فيها العامة . ولكن الخاصة تعصم بروايات برنارد شو ولا ترضى بها بديلاً

هذا ما ا قوله في مؤلفي الروايات التمثيلية في انكلترا . اما فرنسا فليس فيها في الوقت الحاضر مؤلف تمثيلي من الطبقة الاولى . وحقيقة الحال هي ان فن التمثيل المسرحي فيها في جزره . وقد كانت منذ قرن غنية بكبار المؤلفين الروائيين . وكان هذا الفن في جزره عندنا . فانكسبت الالية الآن فهبط الفن المسرحي في فرنسا من الاوج الى الحضيض وارتفع عندنا من الحضيض الى الاوج . شأن الحوادث في الدنيا فهي بين صعود وهبوط ، وهجرة ويقظة ، ومد وجزر . على انه قد شرع بعض المؤلفين المحدثين يجدون في احياء الفن المسرحي في فرنسا . ولا سيما بتويش الروسي الذي ابرز في باريس معجزات من الفن . واخذ الآخرون يحذون حذوه

والفرق بين التمثيل السكسوني والتمثيل اللاتيني هو هذا . ان الروايات التمثيلية السكسونية هي مزيج من نوعي الروايات « الكلاسيك والرومانتك » اي الادبية والفرامية . اما الروايات التمثيلية اللاتينية عموماً ، والفرنسية خصوصاً فقيدة بقواعد دقيقة يجب ان ترعى حرمتها في التأليف فيضطر المؤلف ان يطبق فصول الرواية عليها . وهنا يرد ذكر شكسبير مرة ثانية فانه متمرّد على القيود ، لا يرضى ان يتقيّد بعادة ولا بقاعدة ما ، بل يورد الامور كما هي وهذا الوصف يصح تعميمه على المسرح الانجليزي بازاء المسرح اللاتيني

وفي روسيا نهضة تمثيلية ظاهرة . وكذلك في اسبانيا . ففيها مؤلف من الطبقة



الاولى هو السنيور مورتينز سباما وفي ايطاليا مؤلف شهير من هذه الطبقة وهو السنيور لويجي بيرندلو . واما المانيا ففيها مؤلفان كبيران ، هما جرهاردت هوبمان وهو جنز هوفا نستول

قلت : اي امة هي اسبق الامم في فن التمثيل في العصر الحاضر قال :  
لقد احرزت المانيا اليوم قصب السبق في هذا المضمار كما احرزته اليونان في التاريخ القديم . فالقائمون بامور التمثيل في المانيا من مؤلفين ومديرين يجربون اليوم تجارب فنية خارقة ، وينشئون مشاهد جديدة عجيبة في مسارح برلين ومونيخ وفيينا بل في كل اوربا الوسطى ، اعني اوربا الالمانية . والظاهر انهم سائررون بفن التمثيل الى طور جديد ، ولا بد ان يجري العالم وراءهم . ولا مندوحة عن القول ان الولايات المتحدة الاميركية سائرة في اثر المانيا في التجارب الجديدة ، وفي تزيين مشاهد التمثيل فيها وتزويقها ومجهزها بالمشوقات والمزغبات . وقد اشتهر هنالك المؤلف اوجين اونيل الارلندي الاصل الذي يحاول الابداع في رواياته . ولكن الاميركيين عموماً ينسجون على منوال الالمان

قلت : ايدلك اختبارك على ان للتمثيل اثرأ ادبياً في النفوس الناشئة ؟  
قال : التمثيل ، في افضل حالاته وارقاها يوتر في جميع طبقات الناس واثره المباشر هو تبادل التفاهم والتفاهم اساس المسالمة والسلام . والمثل الفرنسي يقول « من فهم الكل سآح الكل » . فالتمثيل الراقي يجمع العواطف ، ويوجهها معاً بالشوق والميل الى جهة معينة في مجرى الرواية . فتتوحد ميولها وتتحد خطوطها ، فتصير قلوب الجماعة في مشهد التمثيل كتلة واحدة ، كما تصير الجنود في جهة القتال . فالتمثيل من افعال الوسائل لائتلاف الشعوب . وهذا الذي قادنا مسرورين الى وادي النيل فاننا راغبون في التفاهم مع سكانه . اما اثر التمثيل في نفوس الشبان من الوجه الادبي فهو اثر مفيد اذا كانت الروايات سامية الغاية بليغة الاسلوب متقنة التمثيل واري ان التمثيل من افعال الذرائع في تمدن الشعوب ، وتوسيع نطاق افكارها ، وتسديد آرائها ، وتحرير نفوسها قلت : هل جال المستر اتكنز في اوربا . وهل ذهب الى اميركا ؟

قال : نعم قد جال في اوربا ، ومثل في عواصمها كباريس بروكسل وغيرها . وقد زار اميركا مراراً وهو معروف فيها كثيراً . وفي انجلترا مدارس خصوصية لتعليم شكسبير وارجح ان المستر اتكنز تخرج في احداها فأخذ على عاتقه احياء شكسبير فافلح



## بَابُ الْمُنَظَرِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترفيهاً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فتحن براء منه كله. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف وبراى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فتناظر ك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالقالات الوافية مع الاجياز تستخار على المطولة

### وجهة التعليم العام

#### حضرة الفاضل محرر المقتطف الاغر

ان تحديد وجهة التعليم من الامور الهامة التي يجدر بالحكومات في الشرق الادنى ان تعنى بها وتضعها نصب عينها عند سن القوانين ووضع البرامج وتهيئة خطط التعليم والتهديب العام. وكل خطة تعليمية توضع دون التفكير في الوجهة التي ينبغي تسيير التعليم اليها لا تساعد اية حكومة على تركيز قواعدها. او بعبارة اخرى يجدر بكل حكومة ان تتخذ من خطط التعليم وانظمة الدراسة عوناً على ترويج المبادئ التي يعتنقها اقطابها من فلسفية واقتصادية وسياسية. فالحكومات الملكية الدستورية مثلاً يجدر بها ان تجعل مدارسها ميادين لترسيخ قواعد الملكية الدستورية وكذلك الحكومات الجمهورية بل والحكومات الاوتوقراطية

ولقد كانت الامبراطورية الالمانية تغرس في قلوب فتيان الالمات حب العسكرية وحب التوسع وتمجيد القوة فلما ثلَّ عرش الامبراطورية بعد الحرب العظمى وجدت الجمهورية الالمانية انه من المهم حذف الكتابات التي تمجد القوة العسكرية وتتغنى بافعال ابطال الالمات السالفين من مقررات التاريخ في المدارس. كذلك حكومة البولشفيك في روسيا لا تلقن الاطفال الروسين مجد القياصرة الغابرين وانما تروج في مدارسها مبادئ الشيوعية وتغرس في نفوس الطلاب تعظيم ابطالها بل انها قد جعلت لزعيمها الاعظم (لنين) قبراً يزار وصيّرت ضريحه كعبة ترنو اليها الابصار. والكاتب الدراسية



الامريكية حافلة بذكر المبادئ الديموقراطية التي قام عليها مجد الولايات المتحدة وسير الاعاظم من رؤسائها كوشنطن ولنكن وروزفلت  
أما في مصر فانك تقلب صحائف الكتب المدرسية في أنواع المدارس المختلفة وتستعرض ساعات اليوم المدرسي وما يلقي فيها من دروس وما يعرض للتلاميذ فيه من تجارب فلا تجد شيئاً يشعر باتجاه التعليم العام نحو غاية عمرانية معينة فلا يروج الحكم الدستوري في الادارة ولا في التعليم. واقصد بالادارة ان يمرر التلاميذ من الصغر على ممارسة الحكم الدستوري فيتعودون تأليف الجمعيات واختيار رؤسائها وادارة اعمالها كان الجمعية منها برلمان صغير. ولا يختلط بهم اساتذتهم اختلاطاً يحسون فيه بزوال الفوارق وعدم وجود الحواجز التي لا تدعو اليها ضرورة نظامية. وتراحم قلما ينشدون الاناشيد التي تحجب الهم من الصغر مليكهم الدستوري واسرهم المالككة أو تفرس فيهم اصول التعلق بالحكم النيابي والعناية بالحياة العامة كما تنطبق على مصر وليس ما يدرسونه من التاريخ والاخلاق قائماً على هذا الاساس الذي اشرنا اليه

قرأت في احدى الصحف التي تعنى بمسائل التعليم والمدارس الانكليزية ان في انكلترا لجنة للهيمنة على التعليم الوطني ولمعرفة مدى عناية رؤساء المدارس والمعلمين بغرس حب الاسرة المالككة والنظام الامبراطوري في قلوب احدث الانكليز. هذا عمل جليل للجنة اذ يجب ان تنشئ كل حكومة ابناء مدارسها على المبادئ والقواعد التي تريدها وتختارها ليكونوا في المستقبل عدتها وحماها والمدافعين عن مبادئها دفاع حب واقتناع لادفاع تقليد واستسلام. فعلى الامم الشرقية التي اطمانت الى نوع مخصوص من انواع الحكم ان تبذر بذوره في المدارس وتجعل من ابناءها تربة خصبة صالحة ينمو فيها غراسه وتطيب بها عمارته

حسين ليبب

ناظر مدرسة النحاسين

## مقارنة بين نهضة الشرق الادنى ونهضة الغرب

رأي وانتقاد

طلب قلم تحرير المقتطف في السنة الماضية من جهابذة الكتاب في الشرق ان يبدوا آراءهم « في اظهر مظاهر نهضة الشرق الادنى الحديثة وابقى آثارها ». وقد قابلت بين آراء الذين لبوا منهم دعوته حتى الآن وبين اظهر مظاهر نهضة الولايات المتحدة



وابقى آثارها لانها من ارقى الامم الراقية ان لم تكن ارقاها كلها ولدى هذه المقابلة  
دفعني حب الوطن الى ان ازج رأيي بين آراء هؤلاء الكتاب الكبار . ولا رائد لي  
الا حب الحقيقة وحب الجهر بها

وبعد هذا التمهيد اقول : انه لا يخفى ان الشرق الادنى وخصوصاً سوريا كان منذ  
قرون كثيرة مطمح انظار الدول الكبرى الفاتحة من يونان ورومان وعرب واتراك  
وانكليز وفرنساويين . وقد تعاقبت تلك الدول في الاستيلاء عليه على هذه الصورة  
فكان كلما افتتحت دولة منها تبقى فيه مدة ما حتى تغير عليها دولة اخرى اقوى منها فتغلبها  
على امرها وتطردها منه وتحل محلها . ولاحتكاك مصالح الشرق الادنى بمصالح تلك  
الدول الفاتحة دفع الشرقيون الى المجاملات والتودد لاصحاب تلك المصالح لاجل  
مصالحهم . وهذا وذاك خولاهم التقرب اليهم والامتزاج معهم فتيسر لهم اذ ذاك الاطلاع  
على اسباب معاشهم ، وموارد رزقهم ، وعلة رقيهم ، ورأوا ان ذلك ينطبق على  
مقتضيات حاجاتهم عاماً وهم لا يستطيعون ابتكار وسائل كهذه لضعفهم وفقيرهم  
فعمدوا مطرين الى الاقتباس عن الدولة الحاكمة والى تقليدها واتباع حركاتها وسكناتها  
كما يتبع الظل الجسم المتحرك . واخذ الشرق يتوارث كل ذلك من السلف الى الخلف  
وعلى مر الزمان اصبح ذلك فيه عادة قوية فتقيد بقيودها . وهذه القيود اخرته عن  
التقدم مع الامم الراقية وقعدت به عن مباراتها وعن التفوق عليها في ميدان الابتكار  
والاختراع . والاكتشاف . والاستنباط . وهل يستطيع المقيّد ان يجاري الطليق في  
امر ما ؟ لاسيما وان القيد ثقيل والطليق سريع . فيش الشرقي اذ ذاك من هذه الحالة  
واستأسر لقيوده وجمد عليها — ومن العجب العجيب ان كبار الكتاب الذين كتبوا في  
موضوع اقتراح المقتطف عدّوا الجمود على تلك القيود اظهر مظاهر نهضة الشرق  
الادنى الحديثة وابقى آثارها . ولجل الاختصار اكتفي بذكر قول الاستاذ  
محمد لطفي جمعة الحامي بحروفه لانه يكاد يجمع ماخص آرائهم قال : ( اما مصر  
وسوريا وفلسطين وهي البقية الباقية من الشرق الادنى . فاظهر مظاهر نهضتها «التطلع»  
الى «تقليد» اوربا في العلوم والفنون والادب الاجتماعية وحياة الاسرة وحرية المرأة  
والصناعات والاعمال المالية وحياء اللغة العربية ) ويا ليت هذا «التطلع» يكون الى  
المباراة في الابتكار والتجديد . لا الى الاتباع والاقتباس والتقليد . وهل عدت  
نهضة اليابان نهضة حقيقية لو لم قد تكن جارت الامم الراقية في رقيها وتخطتها في امور عديدة



مهمة ؟ ولقائل يقول ان هذا افضل ما هو في الشرق الادنى فعدّ من اظهر مظاهر نهضته وابقى آثارها . فاقول : لقد كان اجدر بجمهور الكتاب ان يدلوه على الاركان اللازمة التي تبنى عليها النهضة الحقيقية ويحضوه على هذا البناء . ولرب قائل آخر يقول ان الغرب أخذ اولاً المدنية والعلوم عن الشرق ويحق لهذا ان يأخذ ذلك عنه الآن . فاجيب ان هذا قول لا يليق بالرجال وعلى الرجال ألا يكتفوا بالاخذ عن الغير بدلاً من ان يأخذ الغير عنهم وان يُقلدوا لا ان يقلدوا . لقد اخذ الغرب نهضته اولاً عن الشرق لكنه زاد من مبتكراته على ما اخذه من وسائل التحسين والاتقان والتوسع حتى لم يُعرف عنده الاصل المأخوذ عنه

فهل زاد الشرق على ما اخذه عن الغرب شيئاً ؟ عدا انه لا ناقة له ولا جمل في الابتكارات والاكتشافات والاختراعات العديدة التي جاء بها الغرب ولا سيما العصرية منها ؟ يدلك على عظم تأثير ذلك في العمران الآن انه تحققت مسألة بساط الريح . وغلب النسر على عرشه واصبحت الطيارات تقل البريد والركاب وامتعهم وغداً تقل البضائع . وصار الانسان يستطيع ان يرسل خبراً ما بالتلغراف اللاسلكي فيدور حول الارض ويرجع اليه باقل من اربعة دقائق . وغدا هواة التليفون اللاسلكي في اوربا يطربون ويرقصون على الاغاني التي تغنى في اميركا وامسى هواته في الشرق يرقصون على بعض الانغام الموسيقية التي تذاق في اوربا . وصنعت حديثاً سيارة في بلاد الانكلين بلغت سرعتها ٢٠٧ اميال في الساعة . واكتشفت مؤخراً آثار الانسان الاول في نبرسكا وأكلاهوما في اميركا وهذه الآثار ترجع الى ٢٥٢٠٠٠ سنة على رأي البعض وصارت الرؤية عن بعد والرؤية في الظلام حقيقة واقعة . واصبح الانسان قادراً ان يرفع بضغط يده الواحدة ما ثقله مئات من الاطنان الى العلو اللازم كما يرفع الولد الرغيف . وبلغ علو بعض القصور الشاهقة في نيويورك نحو الف قدم وكاد يمكن تحويل بعض المعادن المختلفة الى بعض او الى انواع قليلة . وكشف اثر الجرائم المرضية التي كانت لا ترى قبلاً لصغرها . وكشفت الادوية المضادة لفعليها . فقلت الوفيات واصبح الانسان لا يخشى شرها . وغدا حديث الجراحين كحديث السحرة لغرابته . وعولجت التربة بالاسمدة الكيماوية فزادت المحصولات اضعاف ما كانت . وزادت ثروة الامة زيادة عظيمة فشمها الرخاء وظلها الفلاح . واضحى يستطيع تبديل ما انتخر من الاسنان وقد لا يعسر غداً اعادة الشباب واني لا ابالغ اذا قلت انه لولا سعة ارض الشرق بالنسبة



الى سكانه وخصب تربتها وجودة مزروعاتها لا تقرض اكثرهم جوعاً . من يتصور عظم الضائقة التي تحمل على القطرين المصري والسوري اذا احل في الاول موسم القطن اربع سنوات او خمساً متوالية او اذا احل في الثاني موسم الحنطة والذرة والحرير اربع سنوات او خمساً متتابعة . لكن اذا وقعت ضائقة على الغرب لسبب محل مزروعاته مدة ما فانه يدفعها عنه بما يستمطره من الاموال الطائلة من سماء اختراعاته ومكتشفاته ومستنبطاته الكثيرة . فهل ما ذكره حضرات الكتاب الافذاذ على انه اظهر مظاهر نهضة الشرق الحقيقية وابقى آثارها هو من مبتكراته ؟ أليس هو مديناً به للغرب لانه اخذه عنه والمدين عبد للدائن . هل يحب الشرق ان يكون دائماً عبداً ؟ ومتى يتحرر ؟ والى متى يظل يرسف في قيود التقاليد التي ورثها من اسلافه ؟ اني شرقي واحب الشرق واغير عليه وليس سهلاً على المحب ان يقول لحبيبه انت مريض ولكن هذا خير ما يفعل اعرض هذه النهضة على الغرب فينكرها عليك لانها ليست بالنهضة التي تريدها قيد شعرة عن اعتقادهم بان الشرق بارد الهممة خاملها جامد على قيود التقاليد التي ورثها من اسلافه . وافضل ما يقول فيه الغرب انه اي الشرق مقلد مقتبس لا يريد ان يمد الطريق لذاته ليسير عليه بل يحب ان يسير على الطريق الممهّد وراء من يمهده . لذلك ترى ان الشرقي في هذه الولايات حتى صغاره ينجعل غالباً بوطنه وينجمل من الكلام بلغته الا همساً او على انفراد بينا ترى الايطالي يفتخر بالكلام بلغته ويتباهى بذكر وطنه الذي انجب غيلو وماركوني . والانكليزي يفتخر بوطنه الذي ولد فيه اسحق ونيوتن وفراداي ودارون . والفرنساوي يفتخر بالوطن الذي نشأ فيه باستور ولاقوازيه . والاماني يفتخر بوطنه الذي ولد فيه كانت وكوخ وهلمهتز . وقس على ذلك سائر الممالك الاوربية التي انجب كل منها رجالاً لا يقولون عن فرنكلن واديصن الاميركيين . حتى اليابان تفتخر بانها جارت الامم الراقية في رقيها وتخطتها في عدة اشياء هامة . فبمن نفتخر او بماذا ؟ أبا الجمود على تلك القيود أنال احد منا جائزة من جوائز نوبل ؟ أيجوز بعد كل ما تقدم ان تدعى تلك الطفرة التقليدية نهضة حقيقية ؟ وهل يجوز ان الام واسلق بالالسنه اذا قلت ان كل ما عدنا انه اظهر مظاهر نهضة الشرق الادنى الحديثة وابقى آثارها هو بالحقيقة اظهر مظاهر الاقتباس والاتباع والتقليد . وابقى آثارها وعندي ان الشرق نهض نهضة حقيقية تحسب من عندياته . وتعد من مبتكراته . ويقره عليها الغرب اذا بناها على خمسة اركان رئيسية (١) الجرأة في التحرر من قيود



المذاهب القديمة واعتناق المذاهب الجديدة الحقيقية التي اثبتها العلم والبحث. اعني بذلك ان يحذو حذو غليلو ودارون . اثبت الاول دوران الارض حول الشمس غير حافل بقيود المذهب القديم القائل ان الشمس تدور حول الارض ولما اكتشف الثاني ان الانسان متسلسل من الحيوان . طرح عنه قيود مذهب الاعتقاد القديم القائل ان الانسان خلق كما نص على خلقه سفر التكوين وقد جاهر الاثنان بحقيقة مذهبهما على رؤوس الاشهاد . ولم يحفلا بما جرّه ذلك عليهما من الاضطهاد (٢) التجديد او ترك القديم المفيد والتعويل على الجديد الافيد فقد ثبت لما ركوني بعد البحث في طبائع الكهربية ونواميسها ان افعال الامواج القصيرة في تلغرافه افضل من فعل الامواج الطويلة لاسباب يعرفها قراء المقتطف . فعدل عن استعمال هذه الامواج فيه وعول على استعمال تلك بدلاً عن هذه وذهب الى انكثرتا وبين لها ذلك. وطلب منها ان تستعمل الامواج القصيرة في التلغراف اللاسلكي بدلاً من الامواج الطويلة ففعلت

(٣) المباراة في ميدان الابتكارات والاكتشافات والاختراعات. اكتشف باستور سر الاختار وفساد القول بالتولد الذاتي قتلاه روبرت كوخ واكتشف مكروب التدرن وتبارى كثيرون آخرون في كشف المكروبات ودرس طبائعها

(٤) العزم على احراز قصب السبق او التفوق في ميدان الاعمال المثلى . مثال ذلك انه بينما كان تشمبرلين الطيار الاميركي يعد العدة لآمام رحلته الجوية من الولايات المتحدة الى باريس بلغه خبر فوز لندبرغ فلم يرد هذا ان يطير وراء لندبرغ على الخط الجوي الذي مهده لنفسه من الولايات المتحدة الى باريس بل اراد ان يتفوق عليه بهذا الميدان فطار من الولايات المتحدة الى قرب برلين فوصل اليها سالماً بعد ٤٢ ساعة قطع في اثناها نحو اربعة آلاف ميل . وعلى هذه الصورة ترى نوابغ الغرب يتسابقون في ميدان التفوق كما تتسابق الفرسان في حلبة السباق

(٥) ان يجود الاغنياء والحكومة بالاموال اللازمة لانشاء المعاهد العلمية ولمساعدة العلماء بما يقوم بمعاشهم ويسد حاجاتهم لكي يواظبوا على متابعة اجائهم في ترقية العلوم وتوسيع نطاق المعارف حتى يصلوا بها الى نتائج تنطبق على مقتضى حاجات الامة. فاذا حكم انشرق الادنى نهضته على هذه الاركان يكون قد نهض نهضة حقيقية تحسب من مبتكراته ، ويقره عليها الغرب . ويصح ان ينظر اليه بعين التجلة والاعتبار ويصبح الشرقي في الغرب يفخر بوطنه كرنيجي بنسلفانيا حنا يوسف الاعضا



## باب تدبير المنزل

قد فتحتنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

### الوقاية افضل من المعالجة

#### ٢

#### عمل الأم — مرض الزكام

##### ١ — عمل الأم

ان عمل الام في تربية اولادها لا يقل شأنًا عن أي عمل آخر يقوم باعبائه الرجل في مختلف مرافق الحياة . بل اقول ولا مغالاة كما يقول أعظم الفلاسفة وعلماء الاجتماع والاخلاق وقادة الفكر : ان عمل الام أعظم قدرًا وابعد أثرًا وانبيل قصدًا من سائر الاعمال والصنائع التي يعالجها الرجال والنساء جميعاً من غير استثناء . ومن تصدى لمقارنة عمل الام في دارها وما يتم فيه على يديها من تنمية عود صغارها وتغذيتهم بدمها الذي هو حياتها وما تعانیه في غرس المبادئ القويمة والتعاليم الرشيدة وانماهم على القواعد الصحية والعادات الطيبة في مختلف الاحوال والادوار اقول : إن من يتصدى لمقارنة عمل الام هذا باي عمل من اعمال الانسان مهما عظم قدره وجل شأنه وجد ان المقارنة باطلّة أو معدومة الاساس ومن يجرؤ على القول بان هناك اساساً للشبه بين ما تفعله الام في منزلها وما يفعله الموظف في ديوانه أو الصانع في معمله تصدى لدحض ما يقول به علماء الاجتماع والاخلاق وقادة الفكر في كل الامم وكل عصور التاريخ ، ان عمل الام في تربية اولادها أهم من أي عمل او صناعة يقوم به الانسان . واذا قلت ان بعض الامهات جاهلات لا يعلمن من اصول التربية اصلاً ولا يفقهن ان للصحة قواعد ولتغذية الاطفال نظاماً له اثر بعيد في مستقبل ايامهم ونجاح اعمالهم اذا قلت هذا اجبتك : نعم انه يوجد بين الامهات اكثر من « بعض » ويؤسفني جداً الاسف ان اقول لا بل اكثر من ثمانين في المائة منهن بحاجة الى العلم والهداية ولكن هذا لا ينفي قيمة ما



تقوم به الام العاقلة من عمل ولا ينتقص من شأنها في اعداد الرجال ليخوضوا ميدان الحياة والاعمال اما يزيده عظمة ويزيدنا تبعة في تدريبها لانه اذا تحررت تاريخ العطاء في العصور النابرة والحديثة من فلاسفة وعلماء وحللت العوامل التي دفعتهم في طريق الشهرة والنبوغ علمت ان الحاجر الذي وضع في اساس حياة ذلك العظيم او الزعيم او من كان له شأن يذكر في التاريخ اما وضعته الام

نعم ان في استطاعتك ان ترجع فضل من نجاح وتفوق وبرز في مضمار الحياة الى التربية الاولى وبقدر ما تكون هذه التربية صالحة لانماء الجسم علي القواعد الصحية وتغذية العقل بالعادات والاخلاق الحميدة يكون استعداد الطفل اتم لمقابلة الطوارئ وتقلبات الاحوال حين يبلغ الرجولة. وعلى هذه القاعدة ارسل ما اكتبته مصارحاً به الام وهي في جلالة خدرها تعنى بشؤون طفلها ودارها . انها في نظري ملكة متوجة باكليل المجد والفخار لا ينازعها فيها غير الجهل . أما العلم فيعضدها ويقوي ساعدها ويزيد في جلالة مجدها وعزة مقامها والعلم اذا اخذت به وسارت في تربية أولادها على نوره اضاء لها سبيل الحياة وجعلها تحس بالسعادة الصحيحة والتنعيم بلذة الامومة الصادقة . فالام الفاضلة حقاً هي التي تغذى طفلها من ثديها وتحرس على صحته وهناءته وتعنى بتغذيته على نظام له اصوله المعقولة لا كما يعن لها او حسبما يسمح لها وقتها أو كلما بكى الطفل وشاءت اسكاته . فقليل من العناية الدائمة بنظافة جسمه وثيابه يدفع عنه غائلة الامراض التي تتحين جرائمها الفرص للاحتلال فيه واطهار بأسها عليه وتدفع عنها متاعب التمرض والخوف من خطر محقق به

\*\*\*

وجرائم الامراض صغيرة الجسم لا تراها العين المجردة ولكن فعلها بالاجسام وما تركه من اثار لا تحتاج الى تدليل وهي لا تعيش الا على القذارة . فاذا كانت عناية الام بنظافة جسم طفلها وثيابه ونظام تغذيته تامة فلا سبيل للمكروبات اليه ولا خوف منها عليه . أما اذا كانت هذه العناية ناقصة في ناحية من نواحيها واذا كانت عناية الام بصحتها ونظام معيشتها ونظافة جسمها وثيابه غير تامة فانها تخلق لهذه الجرائم اسباباً لاظهار فعلها في جسمها اولاً وفي جسم ابنها ثانياً وقتك هذه المكروبات بالارواح مروّع محزن لانها تقضي على عدد كبير من الاطفال الذين هم عماد الامة قبل ان يجتازوا العام الاول من أعمارهم فيذهبون ضحية الجهل والاهمال



٢ — الزكام ووقاية الاطفال منه

واني اسوق الى الامهات صورة لمرض الزكام البسيط فان ميكروبه منتشر في هذه الايام انتشاراً عظيماً وانه في نظر كل ام بل في نظر الناس جميعاً من اخف الامراض وطأة وأسلمها عاقبة فلا خوف منه ولا احتياط يتخذ لدرئهِ. كذلك لا طيب ولا دواء لمداواته وتخفيف سورته . فهو يدخل الجسم اليوم ويتركه غداً او بعد الغد . ولكن هذا المرض له في علم الوقاية شأن كبير وفيه خطر كسائر الامراض الخطيرة في تفشيها وفنكها وهو في نظر هذا العلم كالشرارة الصغيرة تتولد منها نار عظيمة تأكل الاخضرين وتكتسح كل ما يعوق امتدادها بل هو أعظم من النار خطراً واشد منها وطأة كما ترين فيما اقصه من اخبار انتشاره وتأثيره ومنه تعلمين اني لم اعرض لهذا المقال اعتباطاً واما اردت فيه مقصداً لا بد من تفصيله.

فالزكام على بساطته يصير مع الاهمال من اقوى الاسباب على ازهاق الارواح في مكروبه المجهول الاصل والشكل نزعاً الى الكر والفر وميل الى المداعبة والمعاشرة ورغبة لعقد الاجتماعات ونشر الدعوة بين مختلف انواع المكروبات فهو في سليقته كما زناه كثير التنقل رشيق الحركة اذا ما حل في جسم من افراد اسرة انتشر بين عشية وضحاها بين جميع افراد تلك الاسرة وانتقل من هؤلاء الى من يجاورهم او يكون قد ذهب لزيارتهم وينتقل من هؤلاء في عودتهم الى بيوتهم واختلاطهم باخرين الى هؤلاء وفي مدة قصيرة يرفع علمه في صدر كل فرد من الجماعة ويصبح القسم الاكبر من الامة مزكوماً ولو اقتصر الحال في هذه الزيارات والتنقلات عليه فقط لكان شره وضعف امره ولكنه فضولي يحب المعاشرة ويسرف في نشر الدعوة وعقد الاجتماعات والباحث المدقق يشاهد في بصاق هؤلاء المزكومين ميكروبات لامراض خطيرة نشأت بواسطة مكروب الزكام البسيط فهو من هذا القليل يمهّد في احتلاله للجسم السبيل الى غيره من المكروبات التي من طبيعتها التكاثر والانتشار في هذا الفصل فتجد من مكروب الزكام اكبر مساعد لها على اجتياح الجسم من غير مقاومة تذكر. كان هذا المكروب يفتح لها المنافذ والابواب ويعد الاغشية المخاطية في الحلق والانف والحنجرة والبلعوم فتصبح منابت صالحة لسواه بما يحدّثه فيها من التهاب واحتقان وينحدر من هذه السطوح الى الاغشية الشعبية والرئوية ومن هنا ينشأ البلاء والخطر من الداء فلو قليلاً من الوقاية في دفع الزكام او حصره لقلت اصابات التهابات الرئوية وبطلت مضاعفاتها الخطرة



فالام العاقلة لا تعرض طفلها للبرد ولا تصعبه معها في زياراتها بل تحترس اشد الاحتراس عليه منه وزاها عند ما تريد ان تغير ثيابه تختار الساعة العاشرة صباحاً ميعاداً لذلك لانها ترى الوقت انسب لها وللطفل معاً اذ يكون برد الليل قد تقلص امام حرارة الشمس وتكون قد فرغت من الشؤون الخاصة والعامة لتهتم بطفلها ولم يبق عليها من الاعمال غير هذا العمل المقدس. فتحضر له الثياب النظيفة والماء الساخن ثم تقفل منافذ الحجر وتبتدىء بنزع ثياب الطفل وبسرعة تمسح جسمه ان كان نحيفاً وتغسل وجهه وبين نغذيته. واذ كان مملوء الصحة فتغسل رأسه ووجهه اولاً ثم تقطس جسمه في المغطس وتغسله جيداً ثم تنشفه بسرعة وتلبسه الثياب الملائمة للفصل. وفوائد هذه العادة اي عادة غسل الجسم كل يوم عديدة اهمها اعتدال الدورة الدموية ونظام توازنها بحيث يتوزع الدم الى اجزاء الجسم توزيعاً منظماً ومتوازناً وفي ذلك يحتفظ الجسم بحرارته على نسبة واحدة من غير ان يصيب جزءاً منه اكثر من الجزء الآخر وهذا التساوي يقي الجسم من الزكام ويدفع عنه مضاعفاته. وكذلك نراها عند ما تريد الذهاب به الى زهرة في الحلاء فانها تحرص على أن يكون جسمه مصوناً من البرد بما تلبسه من ثياب اضافية وهي لا تنسى الرفادة المبلولة وتهمل ابدالها بسواها ناشفة لانها تعلم مقدار ما ينشأ عن هذا الاهمال من ضرر وهي حريصة ايضاً على ابطال عادة متأصلة فينا وهي «تقيل الطفل» فلا تسمح لزارئها مهما كانت صلتهن بها قريية بان يقبلوا طفلها وتقيل الطفل عادة بريئة ولكنها تقضي عليه احياناً بما تنقل اليه عن طريقها من المكروبات والامراض وقوام هذه العادة المجاملة واللفظ وليس في الاثنين شيء جوهري لحياة الطفل فهو يعيش ويحب من غير ان يشعر بالحاجة اليها وتتوافر له اسباب الهناء والطمانينة في منعها عنه لانها عادة غير لازمة وفي استعمالها ضرر بليغ فلا قلاع عنها أولى الا اذا كان المقبل على ثقة من سلامة جسمه من الامراض وفي هذا الحال لا يحرم من التطيب بانفاس الطفل الزكية واليك آيتها الام سلامي وتحيتي

الدكتور شخاشيري

### شجاعة النساء

ما من احد من قراء المقتطف يحفل اسم السيدة روزتا فوربس التي واصل معها احمد حسنين بك رحلته الاولى الى الكفرة (وهو الآن الامين الاول لجلالة مولانا



الملك). قرأنا لهذه السيدة الآن فصلاً في مجلة وندزور موضوعها شجاعة النساء ذكرت فيه نوادر لها ولغيرها من النساء تدل على شجاعة فائقة في مواقف الخطر قالت انها لما دارت حول الارض اول مرة كانت تسير بجرأ غير مفضلة سفينة على اخرى واذا وصلت الى نهر قطعه ولو على رمث وتركب في البر على كل مطية من الفيل الى الجاموس

كنت منذ عشر سنوات نزلت بيتاً في شمال استراليا حيث البلاد مراعى للسائمة وحيث اراضي الانسان تقاس بالاميال لا بالفدادين وحيث يسير الانسان مسافة ثلاثة اشهر ولا يلتقي بأخر وكان في البيت الذي نزلته رجل وزوجته وطباخة صينية وخادمان فارسل الرجل احدهما ليلاقي نجاب البريد الذي يمر مرة كل شهر في مكان يبعد عن ذلك البيت عشرين ميلاً وارسل الاخر ليرى ترعة على ثلاثين ميلاً قيل ان ماءها غاض ووضع يده على كتف زوجته وقال لها اتخافين من البقاء وحدك وعندك مؤونة ثلاثة اشهر فرفعت رأسها وقالت عندي مسدس فلا تخف فضحك وقال لها انت اشجع من كل رجل ولكن اذا جاءك كوكافو بيت فاعطيه كل ما يطلب واصرفيه وكوكافو هذا لص كبير وشيطان مريد. وقتنا بعد ذهابه نهم بغسل الثياب ولم نكد نفعل ذلك حتى اقبل علينا هذا الشيطان من حيث لا ندري وبادأنا بقوله انكما وحيدتين الآن وانا لا اتعرض للنساء بسوء فجعلت صاحبة البيت تتحاده بالكلام فقال لها لا بد من ان يكون المفتاح معك فقالت نعم وتناولته من جيبتها وفتحت درجاً واخرجت منه مسدساً وفي طرفه عين صوبته الى رأس اللص وقالت: ارفع يديك والا اطرت دماغك فوقف مبهوتاً ورفع يديه وقال لي من غير ان يلتفت الي اذهبي ولاقي نجاب البريد فخرجت وجعلت اسير على غير هدى وكان عمري تسع عشرة سنة ولم اكن قد اعتدت الضرب في القفار وبعد عشر دقائق حسبتها عشر ساعات رأيت راكبين آتين نحوي فترجلا ودنيا مني فاخبرتهما بواقعة الحال فعدنا الى البيت ولما سمع اللص وقع خطواتنا التفت وانزل يديه فناديناه اطلقي الرصاص وفي تلك اللحظة اخرج اللص مسدسه واطلقه فمرت الرصاصة فوق رأسها وصرخت انا لماذا لا تقتلينه يا مجنونة وكثر اطلاق المسدسات لكن بيت هرب من بيننا سليماً ولما سألتها لماذا لم تطلق الرصاص عليه ارتنا المسدس واذا هو فارغ لا رصاص فيه



اعرف امرأة أخرى في الهند جرى لها مع لص ما يماثل ذلك وكان هذا اللص مشهوراً بالفتك بمن يريد سرقة وحادث ذات يوم ان زوجها وهو كولونل في الجيش كان غائباً وخدمها يتناولون عشاءهم وامام البيت رواق فيه رزمة كبيرة من البسط ملفوفة كالاسطوانة فجلست تقرأ مجلة ثم خرجت الى الرواق وجلست تستنشق نسيم المساء ثم حانت منها التفاتة الى رزمة البسط فرأت نعلي رجل بارزين منها فنادت خادمها قائلة الهواء منعش هنا فأتيني بكتاب ولما انتهت به قالت لها ان ورقه غير مقصوص فأتيني بسكين لاقصه آتيني بخنجر سيدك اذا لم تجدني مقص الورق ولما انتهت به قالت لها لاداعي لجلب كرسي ثم جلست على رزمة البسط وكانت بدنية جداً وظلت جالسة الى ان جاء زوجها مع رجلين من جنوده والخنجر في يدها واللص لا يستطيع حراكاً

\*\*\*

لما كانت نار الحرب مستعرة في العراق سنة ١٩١٥ حدثت معركة كبيرة بين جنودنا وفرسان العرب وقد اخبرني أحد الضباط بعد ذلك انهم لما جمعوا قتلى العرب ليدفنهم وجدوا ثلثهم من النساء

\*\*\*

لما كنت في الشتاء الماضي في بلاد الحبشة جاءني شيخ القرية التي كنت فيها وانا اتناول طعام الصباح وقال لي : هنا امرأة هرست يدها آتية لتداويها فقمت افتش في صندوق الادوية الذي معي عن رفاة وصبغة اليود أو الحامض اليود ودخلت واخرجت يدها من ازارها واذا اصابعها مهروسة كلها هرساً فدهشت اشد الدهشة اما هي فلم يظهر عليها انها كانت تشعر باقل ألم

### عدم النوم يميت

اتم طائفة من الباحثين في المدرسة الطبية بجامعة وسنكنصن سلسلة من التجارب اثبتوا فيها ان استمرار عدم النوم ينتهي باعياء عصبي شديد ثم تحدث الوفاة . فقد اخذوا بعض الحيوانات ووضعوها في اقفاص مستمرة الدوران فلم تستطع ان تنام فيها ثم فخصوا انسجتها فوجدوا ان خلايا بعض المواد الحيوية اللازمة لبناء الجسم قلت فيها قلّة ظاهرة ثم اندثرت فحصلت الوفاة . وقبل اندثارها كان جسم الحيوان يصاب بحمى فيسرع النبض ويعسر التنفس



## باب الزراعة

مناطق الارض وخصائصها

الوجه القبلي

وهو قسبان الاول جنوبي ويعرف بمصر العليا ويشمل مديريات اصوان وقنا وجرجا واسيوط واكثرها الآن من ارض الحياض. والثاني شمالي ويعرف بمصر الوسطى ويشمل مديريات المنيا وبني سويف والحيزة واكثر ارضها رواتب وتعرف هناك بارض المشروعات. اما الفيوم فستذكر على حدة

وكل ارض الوجه القبلي بقسميه من الارض العالية الزاكية الخصب والزرع الا قليلا في القسم الثاني ارضه ضعيفة

ومن اشهر ما يوجد في ارضه الرواتب القصب والقطن الاسمر (الصعيدي) اشموني وزاجوراه ثم البصل المسقاوي والبعلي في نوعي ارضه الرواتب والملق. اما الاقطان البيضاء الناعمة كالسكالاريدس ونحوه فتفقد جودتها اذا زرعت فيه وتكثر فيه كروم النخل وابراج الحمام ومن منتجاته الجيدة السمّن (المسلى) واللحوم لاسيما الضأن منها

الفيوم

وان عدت من شمالي الوجه القبلي لكنها منعزلة عنه اذ هي كواحة بصحراء ليبيا يصلها من الجنوب بارض بني سويف مجاز ضيق من الارض يشقه البحر اليوسفي ومنه تروى ارض الفيوم

وبعد ذلك المجاز تتسع وتنفرج ارض الفيوم اتساعا كثيرا الى ان تنتهي الى بحيرة قارون وفيها تصب مصارفها كلها وتعرف هذه البحيرة هناك بالبركة فيقال بركة قارون وكل ارضها الزراعية من الارض الرواتب وجنوبها كشمالي الوجه القبلي من حيث زكاء الخصب والزرع. اما اطرافها القريبة من البحيرة فكارض براري الدلتا من حيث ملوحتها وقلة عمرانها



وتفترق الفيوم عن غيرها فيما يأتي :

اولاً انها بطبيعة تكوينها كثيرة الانحدار فان منسوب الفيضان عند قناطر اللاهون الى البحر اليوسفي حيث يدخل الماء اليها نحو ٢٧٦٥٠ متراً فوق سطح البحر الابيض المتوسط ومنسوب بحيرة قارون الآن نحو ٤٥ متراً تحت سطحه والمسافة من القناطر الى البحيرة نحو ٤٠ كيلو متراً فتوسط الانحدار اذاً في الكيلو متر الواحد ١٦٨٠ متراً لكن الانحدار يبدأ قليلاً فمن اللاهون الى مدينة الفيوم (عاصمة مديرية الفيوم) ١٨ كيلو متراً كانحدار الوجه القبلي او نحو ٢٠ ستمتراً في الكيلو متر الواحد ومن مدينة فيوم الى خط يمتد من جزا ويمر بطامية وكفر محفوظ وسنورس وسنهور ابو كساه وقصر الجبالي والمسافة ١٣ كيلو متراً يبلغ متوسطه متراً واحداً في الكيلو متر واحد ومن هذا الخط الى بحيرة قارون والمسافة نحو ٩ كيلو مترات يشتد الانحدار يصير متوسطه نحو ستة امتار في الكيلو متر الواحد والارض المجاورة للبحيرة ذاتها ضاعف انحدارها عن ذلك حتى يبلغ في بعضها بضعة عشر متراً في الكيلو متر الواحد كما انه في جهات تتخلل المسافات الآتفة الذكر يعلو جزء من الارض عما يجاوره بضعة امتار كما يشاهد في ابو كساه وفيديمين مثلاً

وبسبب ذلك الانحدار :

(١) صار الري بالراحة سهلاً ودائماً مهما كان منسوب الماء واطياً الا قليلاً في نوبي الفيوم الذي يحتاج الى الري بالآلة احياناً وكذلك سهل الصرف كله بالراحة في الجهات المحتاجة الى الصرف الصناعي وهي الجهات الشمالية من هذا الاقليم او اطرافه رية من البحيرة

(٢) يمكن ادارة بعض الآلات بقوة هدير الماء كالمسواقي المائية وطواحين الهدير ابور الماء والنور الخ

(٣) يصعب تسوية التربة في قطع مستطيلة (موارس) الاستطالة المعتادة في رجة البحري مثلاً ولذلك تقصّر الموارس وتقسم خصوصاً في الجهات البحرية الى جزاء تعرف بالجرب واحدها جربة وتسوي كل جربة وحدها فتعلو عما يليها هكذا بالتدرج وذلك لتسهيل التقصيب (التجريف)

(٤) صارت عملية التجريف (التقصيب) هناك من العمليات الزراعية المعتادة في دمة الارض لكثير من الزروع لاسيما في الجهات البحرية منها وهي الاكثر انحداراً



(٥) يكثر نحر الماء لمجاريه وللارض حال الري . ولملافة ذلك يستكثر من عمل الاربطة في مجاري الري ومن مجريف ( تقصيب ) الارض وتقوية جسور موارسها وجربها وتقوية فتحات ومصبات الماء فيها بالدقشوم واحياناً بكتل من الطين الحرس في المصبات الصغيرة جداً

ثانياً لكثرة ارتفاعها عن البحيرة مع كثرة انحدارها يسرع:

(١) غيض الماء في ثراها وانحداره الى البحيرة ولذلك فان ماء نرها ( الماء الارضي ) يظل منخفضاً كثيراً عن التربة فتبقى جافة حتى في الارض الواطية عما يجاورها ولا مصرف ينهما ولا يستثنى من هذا الا الارض القريبة من البحيرة لقلة ارتفاعها والارض الرملية اذا كانت هي العالية لسرعة سريان الماء منها الى الارض الواطية المجاورة لها واذاً فلا بد من المصارف لحماية الارض الواطية من رشح الارض العالية لاسيما اذا كانت هذه ذات تربة خفيفة صفراء او رملية

(٢) حاجتها للري المتقارب ولذلك امتازت مناوباتها بجعل ايام البطالة مساوية لايام الادارة بينا في غيرها تكون ضعفها وجعل مدة الجفاف الشتوي ٣٠ يوماً بدل ٤٠ يوماً في غيرها وسيأتي بعد كلام عن قلة الماء فيها ثالثاً امتازت :

(١) بكثرة بساين الفاكهة بها كالتين البرشومي وقد اشتهرت بزراعة دار الرماد ضواحي مدينة الفيوم ويقال له هناك التين الرمادي وهو التين الفيومي في القاهرة — والعنب وقد اشتهرت بزراعته ابوكساه . والليمون والزيتون واشتهرت بزراعتها فيدمين والبرتقال بنوعيه البلدي واليوسفي واشتهرت بزراعته طهار — هذا عدا سائر الفواكه كالتين الشوكي والحوخ والتفاح والرمان

(٢) بصنف من الدجاج يعرف هنالك بالبيجاوى اختصت به دار الرماد ويعرف في غير الفيوم بالدجاج الفيومي تميزاً له عن الدجاج البلدي المعتاد

(٣) بوجود بعض المناظر الطبيعية الشبيهة بمناظر الوديان الضيقة الخصبية المكسوة قيعانها وميوها وربواتها بالزروع الياقة كما يُرى في بعض اجزاء بحر سنهور ومن اشهر مناظره عين السايين « نسبة للبلد المجاورة لها » ينبثق منها الماء دواماً عذباً صافياً رابعاً قلة نصيبها من الماء ماء الري كل فصول السنة ويقول بعض رجال الري ان السبب هو لان البحيرة مصرفها الوحيد تحده صحراء ليبيا المرتفعة ارتفاعاً عظيماً يتعذر معه



سرف ما يزيد من ماء البحيرة ونحشى اذا اعطى للفيوم نصيبها الكافي من الماء كغيرها  
يزداد ماء صرفها وماءها الارضي المنحدر الى البحيرة فيطغى ماؤها على الارض الزراعية  
وينتقصها من اطرافها نقصاً يزداد مع توالي السنين ، فلتلافى ذلك لا يعطى لها من  
الماء الا بقدر محدود لا يذهب منه الى البحيرة الا بمقدار ما تبخر منها  
ولقلة نصيبها من الماء :

(١) لا يمكن زرع زراعة صيفية في اوفر مناطقها ربيّاً الا في نحو ربع الزمام  
او ثلثه على الاكثر اذا كانت الارض سوداء حلوة

(٢) اذا كانت الارض غير سوداء حلوة اي صفراء او رملية او ملحية فان الماء  
لا يكفي لزراعتها كلها فيضطر زراعتها لتبوير جزء منها واستعمال مائه لري باقىها  
(٣) لا يصرح بزراعة الارز الصيفي في ارضها السبخة ولا تميز ارضها الرملية  
بمناوبات خاصة ومعلوم ان ذلك ضد ما يحصل في الوجه البحري

(٤) يصعب اصلاح الارض الموات وتحسين الارض الضعيفة ولتقليل هذه  
الصعوبة تعطى مواسير نيلية لمسافة محدودة تبتدى قبيل الفيضان النيلي وتنتهي في اثنائه  
واذاً يمكن ان يزرع بها مقدار محدود من الارز او الدنبيه لغسيلها

(٥) ان بعض نصيبها من الماء يأتمها من ماء صرف شمالي الصعيد وهو بطبيعة  
الحال اقل صلاحية للري من ماء الترعة وذلك مما يزيد ازمة الماء فيها

(٦) ان الآبار الارتوازية لا تنفع فيها ولذلك يصعب تذليل صعوبات الري  
المشار اليها آنفاً

خامساً يوزع الماء ماء الري فيها من هدارات او اعتبار ذات فتحات يمر منها  
الماء الى المساقى حراً بدون حجز ما دام الماء جارياً في الترعة . والهدار هو قنطرة ري  
عادية « موازنة » مبنية بالطوب الاحمر والفتحات مبنية بالاسمنت ليتعذر العبث بها  
وذات ارتفاع وسعة محسوبين بنسبة ما تحملهُ الترعة من الماء ونسبة الزمام المنتفع من  
كل فتحة والوحدة المعبرة هناك ان السنتيمتر الواحد سعة ل ٢٠ فداناً فاذا كانت سعة  
الفتحة ٥ سنتيمترات كان الزمام المنتفع منها ١٠٠ فدان وهكذا

واذا كان بالهدار جملة فتحات تبعاً للفروع الآخذة منه يسمى (نصب) وجمعها  
نُصب ، والهدارات والفتحات كلها موضوعة بحيث يمر منها الماء بنسبة واحدة متفقة  
مع حالة الارض فلا يأخذ هدار او فتحة اكثر مما يأخذ الآخر وهذه هي الميزة



الوحيدة النافعة في اعمال ري الفيوم

ويحسن ان نشير هنا :

(١) الى كيفية انتفاع الزراع بماء الري في سقي غيطانهم فانه لكثرة انحدار الارض وبالتالي كثرة الحدار مساقيها يتعذر على المنتفعين من مسقى واحد مشترك بينهم ان يفتحوا الماء منه لغيطانهم في وقت واحد لانه اذا انسأب الماء فيه بدون حجز انحدار الى الارض الواطية وقصر عن الارض العالية فلذلك يأخذ كل زارع نصيبه في وقت يُحجز له الماء في اثنايه ويبان ذلك في المثل الآتي

مسقى ينتفع منه ١٦٨ فداناً ومدة المناوبة ٧ ايام اي ١٦٨ ساعة فلكل فدان ساعة واحدة فاذا كانت مدة المناوبة ٨ ايام او ١٩٢ ساعة كان ما يخص الفدان ساعة ٨٠ دقائق وكسور

(٢) بعض الزراع او الملاك الذين بارضهم بور كثير لا يزرعونهم يسعون ما يزيد عن حاجتهم من الماء الى جيرانهم الذين يزرعون كل اراضيهم ويبلغ ثمن نصيب الفدان من الماء في السنة الى جنينين واحياناً اكثر

هذا وقد اسهبت في ذكر خصائص ارض الفيوم لمبايتها للعهود لجمهور الزراع في سائر انحاء القطر

طلخا

احمد الالفي

زراعي عملي

### خسائر فيضان المسيسيبي

نشرت وزارة الزراعة الاميركية تقريراً مسهباً ابانت فيه فداحة الخسائر التي لحقت بالولايات الاميركية من فيضان المسيسيبي. فقد جاء في هذا التقرير ان ١٨٤٤٣٠٠ فدان غمرت بالماء في ولاية اركنساس و ١١١٢٢٠٠ فدان في ولاية لويزيانا و ٨٦١٠٠٠ فدان في ولاية مسيسيبي و ٣٥٩٠٠٠ فدان في ولاية مسوري و ١٩٥٠٠٠ فدان في ولاية تينيسي و ٥٠٠٠٠ فدان في ولاية كنتكي . فمجموع ما غمر بماء الفيضان في هذه الولايات بلغت مساحته ٧٠٠٠ ميل مربع . وفقد سكان هذه الولايات من ماشيتهم ٢٥ الف حصان وخمسين الف بقرة وثور و ١٤٨ الف خنزير و ١٢٧٦٥٦٠ دجاجة وديكاً . ولا يزال ستون الفاً من سكان هذه الولايات يعتمد على مساعدة جمعية الصليب الاحمر في امور معيشتهم



### اضرار تقريب الاشجار

يزرع اثنان بستانين في ارض واحدة فتخرج الامار من احدهما كبيرة جميلة تباع بثمان غال وتخرج من الثاني صغيرة دميمة لا تباع الا بثمان بنحس . وقد يكون اعتناء البستانين واحداً بستانيهما ولا يفرق البستان الواحد عن الآخر الا في ان اشجار الواحد كثيرة قريبة جداً يضعف بعضها بعضاً وتتنازع الغذاء فلا تجد منه كفافها واشجار الثاني بعيد بعضها عن بعض فتجد ما يكفيها من الغذاء فتحوّل الى اثمار جيدة زرع بعضهم ثلثمائة شجرة من التفاح في بستان فتمت الاشجار جيداً واستغل منها غلة وافية ولكن لم يطل الامر حتى ضعفت وصغر عمرها ولم تعد غاتها تفي بنفقاتها . فاستشار بعض الحيرين بالفلاحة فاشاروا عليه ان يقلع نصف الاشجار ويبقي النصف . فذهبت هذه الاشجار ضياعاً بما اخذته من قوّة الارض وما بُدّل عليها من التعب وتأخر البستان سنتين اخرين حتى اصطاحت اشجاره الباقية وعادت الى نضارتها . فلو اقتصر على زرع مائة وخمسين شجرة من اول الامر لنجا من هذه الخسائر الكثيرة . ولعلّ ما اجراه هذا البستاني يجريه كثيرون في هذه البلاد في زرع اليوسف افندي وفي بلاد الشام في زرع التوت وغيره من الاشجار المثمرة فالتا زى بين اثمار اليوسف افندي اثماراً صغيرة جداً دميمة المنظر تدلّ على انها تنبت من اشجار ضعيفة واثماراً اخرى كبيرة الجرم طيبة الطعم يدلّ منظرها على انها من حمل اشجار في غاية القوّة والنضارة . وكذا اشجار التوت في سورية فان البساتين القديمة البعيدة الاشجار اشجارها كبيرة جداً وقضبانها ضاربة في عنان الجو . والبساتين القريبة الاشجار ، اشجارها صغيرة وقضبانها قصيرة . فعمى ان ينتبه البستانيون الى ذلك ويعلموا ان الطمع مضر في الزراعة كما في غيرها

### اختلاف الزبل

ان زبل البقر اكثر نفعاً للارض من زبل الخيل ولو اطعمت الخيل والبق علفاً واحداً . والسبب في ذلك ان البقر يتجرّ طعامها فتمضغه جيداً وتهضمه جيداً بخلاف الخيل فانها لا تتجرّ طعامها فلا تمضغه جيداً ولا تهضمه جيداً ولذلك تخرج حبوب الشعير مع زبل الخيل سليمة وتنب وتتموكان الهضم لم يؤثر فيها



## باب التقريض والانتقاد

### مجموعة خطب

محمد طلعت حرب بك — جمعها والتزمت طبعتها مطبعة مصر — صفحاتها ٢٦٠ صفحة  
من القطع الكبير

هذه مجموعة نفيسة من الخطب في موضوعات اقتصادية ومالية خطيرة تهتم كل مصري تلهب في صدره نار الغيرة على مصالح قومه واموالهم ويضن بها ان تسيطر عليها وتتصرف بها أيدي الاجانب . ولولا اتصال المطبعة التي جمعها وطبعها بطلعت بك حرب وبينك مصر لصح ان يجعل عنوانها « دستور مصر الاقتصادي » لان في هذه المجموعة من الآراء الخطيرة والاقوال الصائبة في مستقبل البلاد الاقتصادي وفي شؤون الزراعة والصناعة على اختلافها ما يصح ان يبنى عليه دستور يجري عليه رجال المال والاعمال في هذه البلاد . وقد اشار كاتب المقدمة الى ذلك في قوله : « ولما كانت هذه الخطب قيمة في ذاتها وكانت تعتبر في كثير من مناسباتها والوقائع الواردة فيها جزءاً من تاريخنا الاقتصادي والمالي في الوقت الحاضر ، فضلاً عن انها تدل على ناحية من نواحي تفكير هذا المالي الكبير ، فكّرت المطبعة في ان تجمع هذه الخطب في كتاب واحد حتى لا تعرض للضياع والنسيان وكى يسهل الرجوع اليها لمن يشاء ان يستقصي اهم الحوادث والاخبار الخاصة بينك مصر »

وسنعود الى هذه المجموعة النفيسة في الجزء التالي فنقتطف منها من الاقوال والآراء ما يؤيد رأينا ورأي كاتب المقدمة

وقد ازدانت المجموعة بصور بديعة لمعالي مدحت يكن باشا وطلعت حرب بك والدكتور فؤاد بك سلطان وغيرهم من اقطاب مصر الممالين الذين تعاونوا على النهوض بينك مصر الى اعلى مرتبة بين البيوتات المالية ، كما ازدانت بصور دار البنك الجديدة من الخارج والداخل



## امراض النساء

تأليف الدكتور نجيب محفوظ — طبع بمطبعة المعارف — صفحاته ٣٨٠ مصور  
الدكتور نجيب محفوظ استاذ فن الولادة وامراض النساء بكلية الطب المصرية  
والجراح الخاص بالولادة وامراض النساء بمستشفى قصر العيني ، فهو من مشهوري  
الاطباء المصريين الذي قرنوا العلم بالعمل وغرضه من وضع هذا الكتاب ان يضع  
امام الطلبة والاطباء وصفاً واضحاً للامراض النسائية وشرحاً وافياً لاساليب العلاج  
التي ثبت فضلها وتفوقها على غيرها من الاساليب . وقد عني عناية خاصة بمطالب  
التلميذ والطبيب المبتدىء فقرن وصف الحقائق والقواعد النظرية بوصف اساليب  
العلاج العملية التي يمارسها هو . ووضح وصفه بصور كثيرة لبعض الآلات والعمليات  
الجراحية ولبعض اعضاء الجسم وانسجته  
ويسرنا ان النسخة التي اهديت الينا مجلدة تجليداً متيناً فيستطاع حفظها في  
المكتبات . والكتاب جدير بذلك لانه من المراجع العلمية التي يعتمد عليها

## الروائع

سلسلة مباحث في الادب — ومنتخبات من اشهر اعلامه — تصنيف الاستاذ فؤاد افرام البستاني  
الحلقة الاولى — علي بن ابي طالب ونهج البلاغة — طبعت بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت

قال الاستاذ البستاني في مقدمة الحلقة الاولى من هذه السلسلة ما يأتي :  
« ما من احد ينكر ان ناشتتنا تجهل الآداب العربية جهلاً تلام عليه . على ان  
هذا الجهل ناتج عن خلوّ لغتنا من المعدات المتوفرة في الآداب الغربية . ولا يخفى  
أن من اعمّ هذه المعدات فائدة ، واخصبها نتائج ، كثرة الطباعات المدرسية . السهلة  
للآثار الادبية ، ورخص ثمنها ، مما يرغب المتأدّب في الحصول عليها ، وقراءتها ،  
فلاستفادة منها . فاذا ما توفّر في لغتنا هذان الشرطان : طبعات مدرسية سهلة ،  
ورخص ثمن ، خطت آدابنا الى الامام خطوات

» ولما كانت هذه الآداب عزيزة علينا ، وخدمتها واجبة ، رأينا ان نحقق هذا  
الامل . فعزّ منّا على طبع مختارات من روائع آدابنا . طبعة مدرسية في اجزاء متتابعة  
فنخص كل مؤلف او كل تأليف بمجلد صغير . متوسط القطع . جميل الغلاف . متين  
الورق . واضح الحرف . نقدّم عليه بحثاً انتقادياً في حياة المؤلف وآثاره وشخصيته



الادبية . مع تحليل للكتاب المطبوع . وتعاليق على النص عند اللزوم  
«وتسهيلاً لاقتناء هذه السلسلة جعلنا من النسخة خمسة غروش سورية او فرنكاً  
واحداً فقط»

اما الحلقة الاولى خاصة بعلي بن ابي طالب ومنتخبات من كتابه نهج البلاغة وقد  
وقف المؤلف ٢٦ صفحة من صفحاتها على البحث في سيرة علي وخلافته ومقتله وحياته  
العائلية وصفاته وآثاره الادبية من شعر ونثر وتحقيق في اصل نهج البلاغة  
ومن الاقوال التي اختارها له : اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان .  
واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم

من نصب نفسه للناس اماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره . وليكن تأديبه بسيرته  
قبل تأديبه بلسانه . ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجال من معلم الناس ومؤدبهم  
اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع

ومن رجال الادب الذين عالجهم كعالم علي بن ابي طالب: المهلهل وامروء القيس  
وابو العتاهية والمتنبي وابو فراس وابن بطوطة وابو العلاء والجاحظ وابن خلدون

### مملكة الظلام

تأليف موريس مترلك — ترجمة الدكتور نقولا فياض — نشرتها ادارة الهلال  
موريس مترلك من اشهر الكتاب والشعراء الاوربيين في هذا العصر . وُلد في  
البلجيكا سنة ١٨٦٢ من اصل فلمنكي وبعد ما تلقى العلوم القانونية وانتظم في سلك  
المحامين ثم ذهب الى باريس واتصل بزعماء المدرسة الرمزية في الادب الفرنسي . ولدى  
وفاة والده عاد الى البلجيكا وانصرف الى النظم والتأليف . فنشر سنة ١٨٨٩ روايتين  
تلقاها النقاد الفرنسي ميربو بكثير من الترحيب واطلق على صاحبهما لقب « شكسبير  
بلجيكي » فذاع صيته . ولكنه بقي عاكفاً على التأليف فاصدر روايات تمثيلية نالت  
رواجاً كبيراً ودواوين اشعار غنائية ومجموعات من رسائله في موضوعات مختلفة  
ومن أشهر كتبه كتاب اصدرة سنة ١٩٠١ اودعه « حياة النحل » كما شاهدها  
ودرسها بنفسه ومزج فيه العلم الطبيعي بالخيال والفلسفة . ومن هذا القليل كتابه عن  
« النمل الابيض » الذي عني بنقله الى العربية الدكتور فياض بعنوان « مملكة الظلام »  
واهدته ادارة الهلال الى مشتركيها وقد قال الدكتور فياض في طريقة مترلك ما يأتي:



«فهو من الذين لا يكتفون بدراسة الحياة الحشرات وطبائعها بل يفتح لها طريقاً الى قلبه وعواطفه فيتأثر بها ويستمد الوحي منها فتجيء مباحثه العلمية من وراء الغاية اذ يلبسها ثوباً جميلاً من الخيال ويفرغ الحقيقة في قالب شعري ساحر بحيث يتناولها ذهن القارئ ايّا كان دون كد او عناء»

ومع ان النقاد لا يرون ان قول ميربو السابق في مترلك صحيح بمخذا فيرم الا انهم يكادون يجمعون على انه « نابعة لا شك فيه ومظهر كبير من مظاهر القوة العقلية في القرن التاسع عشر» كما قال فيه كاميل موكير

### اليابان اليوم

انشأنا في مقتطف نوفمبر الماضي مقالة عن صحافة اليابان وما بلغت من الرقي في سرعة جمع الاخبار ونشرها وسعة انتشار الجرائد وشدة الاقبال عليها واتساع نطاق الاعمال فيها وكثرة ربحها . وقد اهدى الينا جناب قنصل اليابان في الاسكندرية نسخة من ملحق انكليزي لجريدة طوكيو اساهي وهي احدى الجرائد الاربع الكبرى في اليابان عنوانه « اليابان اليوم » جُمع فيه كل ما يرغب القراء في معرفته عن احوال اليابان في سنة ١٩٢٧ من سياسية وصناعية وزراعية وعلمية وفنية . والمقالات مكتوبة باقلام بليغة وقد طبعت كلها مع الصور على مبدأ الروتوغرافور وغلفت بغلاف ملون طبع اتقن طبع وتقع في ١٣٢ صفحة من ضعف حجم المقتطف وفيها كثير من الاعلانات التي يستدل منها على ما بلغت هذه الامة الناهضة من المقام الرفيع بين ممالك الارض في كل مناحي العمران

مصر الحديثة — مجلة عمومية مصورة تصدر مرة في الشهر مؤقتاً يتولى رئاسة تحريرها الاستاذ توفيق افندي اليازجي الكاتب المشهور . وقد صدر منها عددان حافلان بالصور المثقنة الطبع ومقالات نفيسة في موضوعات قريبة من عقول القراء ونفوسهم . وكل عدد منهما يحتوي على ٨٠ صفحة كبيرة مثقنة الطبع . ويتخلل الصور والمقالات اعلانات لبعض المحال التجارية المشهورة . ويبيع العدد منها بقرش صاغ واحد



## بَابُ الْمَسْأَلَاتِ

فتحنا هذا الباب منذ اول المشاء المقتطف ووجدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعلن حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) ترجمة كتب سبنسر

الكويت. مستفيد. هل ترجمت كتب الفيلسوف سبنسر وكيف يمكن الحصول عليها. واذا لم ترجم كيف يمكن الحصول على اصلها الانكليزي

ج. لخصنا مبادئ فلسفة سبنسر في المقتطف بعد وفاته ، ونشرنا سنة ١٨٩٧ ملخصاً لكتابه في علم الاجتماع بقلم نسيم افندي برباري . ونذكر ان كتابه في التعليم ترجم في مصر منذ بضع سنين ولعل مكتبة العرب بالفجالة بمصر تستطيع ان تهديكم الى نسخة منه . وللحصول على الاصل الانكليزي يجب ان تكتبوا الى احد باعة الكتب بلندن في ذلك وترسلوا اليه مقدماً مبلغاً من المال على الحساب فيرسل اليكم ما تريدون . ونحن نشير عليكم ان تتعاملوا مع

B. F. Stevens Brown & Co.  
4 Trafalgar Square London

ولا يخفى عليكم ان مؤلفات سبنسر كثيرة اشهرها المجلدات التي كتبها فيما اطلق عليه « الفلسفة التركيبية » وهي مجلد في المبادئ الاولى ومجلدان في البيولوجيا ومجلدان في السيكلوجيا وثلاثة مجلدات في السوسنيولوجيا ومجلدان في الآداب

(٢) التقدم في السن والاصطيف في اعالي الجبال بيروت . هل تضر الرجل البالغ سن الستين تمضية الصيف في الجبال التي تعلو عن سطح البحر اكثر من ٧٠٠ متر اذا كان صحيح الجسم لا يشكو من علة في القلب

ج . يفضل ألا يفعل ذلك . لان الانسان متى تقدم في السن وبلغ الستين من العمر يصاب بشيء من تصلب الشرايين يكثر او يقل حسب حالته الصحية فيزداد ضغط دمه . وكلما ارتفع الانسان في الجبال خف ضغط الهواء على جسمه من الخارج



في الهواء شيء من الغبار ثم اثبت غيره  
ان دقائق البخار لا تجتمع حول ذرات  
الغبار ما لم تكن تلك الذرات مما يمتص  
الماء كذرات الملح وذرات بعض الاتربة فتى  
امتصت بعض دقائق البخار سهل على سائر  
دقائقه الاجتماع حولها

(٤) المادة وهبوط درجة الحرارة

البصرة . لماذا تفقد المواد تفاعلها  
الكيميائي عند تبريدها بالهواء السائل الى  
درجة منخفضة جداً مثل درجة ٢٣٠  
تحت الصفر

ج . اثبت العلماء ان المادة مبنية من  
دقائق وان الدقائق مبنية من جواهر  
فردة وان الجواهر الفردة مبنية من  
الكثرونات ( كهارب ) وبروتونات .  
واثبتوا ايضاً ان دقائق المادة وجواهرها  
في حركة دائمة وان بين الدقيقة والاخرى  
وبين الجوهر والجوهر فراغاً يملؤه الاثير .  
وهذا الفضاء كبير في النازات قليل في  
الجوامد بين بين في السوائل . وهو يكثر  
اذا ارتفعت حرارة المادة ويقل اذا  
انخفضت . وقد ثبت انه اذا بلغت درجة  
الحرارة ٢٧٣ تحت الصفر وقفت الدقائق  
عن الحركة ولما كان التفاعل الكيميائي  
هو اتحاد جواهر العنصر الواحد بجواهر  
العنصر الآخر فالقابلية لهذا الاتحاد تقل  
حتماً كلما بردت المادة وقلت حركة دقائقها

فيزداد ضغط الدم على جدران اوعيته  
الدموية . وقد يسبب اجتماع الضغط الناتج  
عن تصلب الشرايين والضغط الناتج عن  
الارتفاع انفجار وعاء من الاوعية الدموية  
وهذا ما يحاذره الاطباء

(٣) سبب الضباب

ومنه . ما هو سبب الضباب الذي  
يتكاثف في الجبال

ج . الهواء لا يخلو من بخار الماء لان  
حرارة الشمس تفعل بالمياه التي في البحار  
والانهار والنباتات فيصعد جانب منها بخاراً  
يتمزج بالهواء . ودقائق البخار صغيرة لا  
ترى لصغرها وتكون الحرارة قد ابعدت  
بعضها عن بعض فاذا بردت دنا بعضها من  
بعض فصار منها ذرات كبيرة نوعاً يكفي  
حجمها لعكس النور وتقريبه فتصير ترى  
بالنور المنعكس عنها او بحجمها له وهي  
الضباب . ويحدث مثل ذلك في فم كل  
انسان في الشتاء ذلك اننا حينما نتنفس  
زفيراً اي حينما نخرج النفس من افواهنا  
يكون مع الهواء الذي نخرجه شيء من  
البخار وهو لا يرى الا اذا برد الهواء  
فاذا كان الفصل شتاء والهواء بارداً رأينا  
النفس خارجاً كالبخار الذي يخرج من  
انبوب ابريق يغلي على النار

وقد اثبت احد الاساتذة ان الضباب  
لا يتكون من البخار ولو برد الا اذا كان



وحق الآن لم يتمكن العلماء من تبريد مادة من المواد الى درجة ٢٧٣ تحت الصفر وهي الدرجة المعروفة بالصفر المطلق ولكن احدهم تمكن من تجميد غاز الهليوم تحت ضغط شديد فوصل الى درجة ٢٧١ ونصف درجة تحت الصفر وهذه ادنى حرارة بلغها العلماء

(٥) دخول المسيحية الى القطر المصري

الاسكندرية . مشترك . كيف دخل

الدين المسيحي مصر

ج . المظنون ان مرقس الرسول هو اول من دخل بلاد مصر وبشر فيها بالدين المسيحي وانشأ بالاسكندرية اول كنيسة مسيحية في القرن الاول من التاريخ المسيحي . وكانت الاسكندرية حينئذ مركزاً لعلوم اليونان وكعبة يقصدها اهل العلم والمعارف من مختلف الاقطار فالبث الدين المسيحي ان دخل اليها حتى انتشر فيها وانبث منها الى بلاد مصر كلها وقام في الاسكندرية رجال يضرب المثل في علمهم ودينهم وادبهم وتقواهم كاوريجنس واكليمنضس واثناسيوس وغيرهم

(٦) دخول الاسلام الى القطر المصري

ومنه . كيف دخل الاسلام الى

القطر المصري اجرب ام بدون حرب ومن كان متسلطاً عليها حينئذ

ج . كان متسلطاً على مصر رجل قبضي

اسمه يوحنا المقوقس من قبل قياصرة القسطنطينية فلما فرغ عمرو بن العاص من الشام اتى مصر وكانت قصبتها منف وهي ممفيس القديمة وكانت حصينة جداً فحاصرها سنة وسبعة اشهر وفتحها عنوة واقتداراً وقيل بجيالة المقوقس ثم عاد الى الاسكندرية واقتحمها عنوة واقتداراً بعد حصار دام اربعة عشر شهراً فاستولى على القطر كله (٧) كثرة الموت في الليل

لبنان م . ع . لماذا يكثر الموت في

الليل ولا سيما في الثلاثة الارباع الاخيرة منه

ج . قد علم بالبحث الطويل ان

الوفيات في الساعة الاولى بعد نصف الليل

اقل من معدل الموت في اية ساعة اخرى

بثلاثة وثمانين في المائة . والوفيات بين

الساعة الثالثة والسادسة بعد نصف الليل

اكثر من المعدل بثلاثة وعشرين ونصف

في المائة . وبين الساعة الثالثة والساعة

السابعة بعد الظهر اكثر من المعدل بخمسة

ونصف في المائة . وخلاصة هذه المباحث

تدل على ان اكثر الموت يقع بين الساعة

الثالثة والساعة السادسة صباحاً وقله في

منتصف النهار . اما سبب كثرة الموت في

بعض الساعات وقلته في البعض الآخر فغير

معلوم . ولعل كثرة في الساعات التي تسبق

الفجر عائد الى قلة حيوية الجسم حينئذ

فيضعف عن مقاومة مرض يستطيع مقاومته



حين يكون الجسم متبهاً وحيويته على اشدها

(٨) اول من انشأ البريد

ومنه . قرأنا كثيراً عن احوال المصريين القدماء ولكننا لم نجد ذكراً للبريد فهل كان للبريد استعمال عندهم

ج . لم يكن البريد معروفاً عند قدماء المصريين واول من انشأه داريوس الكبير ملك فارس

(٩) علاج الشمس

نيويورك. سائل. انا واولادي نريد ان نتعالج بتعريض اجسامنا لاشعة الشمس من غير ان نتعرض لخطر ما . فاذا يجب ان نفعل أنعرّض الجسم كله ام نبداً اولاً بتعريض عضو من اعضائه ؟ وهل تخيّن فائدة ما من تعريض الحلق واللسان والاسنان واللثة لنور الشمس

ج . الخطة المتبعة الآن في التعرض لاشعة الشمس تقوم بتعريض الرجلين خمس دقائق في اليوم الاول ثم تعرض الرجلان عشر دقائق في اليوم الثاني والفخذان خمس دقائق . وفي اليوم الثالث تعرض الرجلان ربع ساعة والفخذان عشر دقائق والبطن خمس دقائق . وفي اليوم الرابع تعرض الرجلان ثلث ساعة والفخذان ربع ساعة والبطن عشر دقائق والصدر خمس دقائق . ثم يعرض الرأس رويداً رويداً حتى تصير مدة تعريض

الرجلين نحو ٣٥ دقيقة

ولا نعلم سبباً يمنع تعريض اللثة والحلق والاسنان للشمس بضع دقائق كل يوم ولكننا لم نطالع على بحث طبي اثبت فائدته . وفي بدء المعالجة لنور الشمس يفضل التعرض لها في الصباح او بعد الظهر حين تكون اشعة الشمس منحرفة . والظاهر ان التعرض لنور الشمس المستطير كافٍ من حيث التأثير بالاشعة التي فوق البنفسجي بشرط ألا يمرّ النور بالواح من الزجاج العادي لان الواح الزجاج العادي تمتص الاشعة التي فوق البنفسجي . ونفضل ان تستشيروا طبيباً في ذلك

(١٠) فيء الاشجار

البحرين . مستفيد . اي افياء الاشجار انفع للانسان  
ج . كل الافياء على حدّ سوى ولكن بعض الاشجار يفرز مفرزات عطرية يطيب بها الهواء كالارز والصنوبر وبعضها لا يفرز شيئاً من ذلك وهذا متعلق بالشجر لا بفيئه

(١١) مستنبط الكتابة

ومنه . من استنبط الكتابة اولاً  
ج . المعروف حتى الآن ان الفينيقيين اي سكان سواحل سورية هم اول من استنبط الكتابة الحقيقية والراجح انهم توصلوا الى ذلك من رؤيتهم الكتابات



المصرية القديمة . وكتابة الصينيين والاشوريين والمصريين القدماء أقدم من الكتابة الفينيقية ولكنها لم تكن كتابة بالمعنى الذي نفهمه الآن بل إشارات يستدل بها على الالفاظ والمعاني . أما الفينيقيون فهم أول من حلل كلمات اللغة الى نحو عشرين صوتاً ووضع لكل صوت علامة خاصة فصارت الكلمات تتألف من هذه العلامات فقط

(١٢) اختراع البنادق

ومنه . من أول من اخترع البنادق

ج . عرف الصينيون تركيب البارود قبل التاريخ المسيحي بقرون كثيرة واستعملته أرم المشرق في قذف المقذوفات منذ عهد طويل . والظاهر ان العرب كانوا يستعملونه أحياناً لقذف القنابل وادخلوا استعماله معهم الى اوربا حينما افتحوا الاندلس وملكوها . ثم تدرج الناس في تنويع آلات القذف حتى صنعوا منها شيئاً يشبه البنادق في اواخر القرن الخامس عشر

## باب الأخبار العلمية

### مقتطف ديسمبر

افتتحنا مقتطف هذا الشهر بمقالة علمية عنوانها « نقل القوة الكهربائية لاسلكياً » وفيها وصف لحدث التجارب التي تجرب في هذا الصدد وتؤذن بفاتحة عصر جديد في استعمال القوة الكهربائية اللاسلكية لقضاء ما رب الناس

ويابها وصف للرحلة الجوية التي رحلناها في الصيف الماضي بين باريس ولندن ذهاباً وإياباً على متن طائرة من

طائرات شركة المواصلات الهوائية الامبراطورية . وفيها اربع صور للطائرة من الخارج والداخل وبعدهم مقالة لمؤرخ محقق وكاتب بليغ عنوانها « الرحلة الملكية الاوربية: فوائدها العلمية والعمرانية »

ثم رسالة للمرحوم الدكتور صروف لم تنشر قبلاً موضوعها « ما يجب على المعلم » فيها خلاصة اختباريه وبحثه في موضوع التعليم والتدريب مدة ٥٥ سنة بجانب آخر من البحث الممتع الذي



الجبشة والبدان المجاورة لها وصورتا  
اثرين مصريين وجدا ببلدة اكسوم فيها  
ثم فصل لصاحب السعادة عثمان  
مرتضى باشا عنوانه « التباين الخلقي واثـر  
العوامل الباطنية الموروثة والعوامل الطارئة  
على الانسان »

فبحث ادبي لغوي عنوانه الاعتدال  
للكاتب المشهور الاستاذ اسعد خليل داغر  
وبعده مقالة علمية فلسفية موضوعها  
« أفي الاثير سر الحياة والعقل » تحتوي  
على اراء للسر اوليفر لدج لخصها من  
كتابه الذي عنوانه « الاثير والحقيقة »  
الاستاذ حنا خباز

ثم حديث لمندوب من قلم تحرير المقتطف  
مع مديرجوقة شكسبير الانكليزية بمصر عن  
اثر التمثيل في التعليم والتدين وخلفاء شكسبير  
في هذا العصر في مختلف الامم الغربية

وفي باب المراسلة مقالة للاستاذ حسين  
ليبيب ناظر مدرسة النحاسين توجه اليها  
نظر القائمين بامور المعارف في البلدان  
الشرقية عنوانها « وجهة التعليم العام »

وفي باب تدبير المنزل مقالة صحية  
للدكتور شخاشيري واخرى طلية عنوانها  
شجاعة النساء ملخصة عن روزيتا فوربس  
وفي باب الاخبار العلمية سيرة العالم  
الكيمائي الاسوجي سقثته ارهينيوس  
وصورته

ينشئه النائب المحترم الاستاذ صبري ابو علم  
في سيرة المغفور له سعد زغلول باشا .  
وهذا الجانب يتناول طرفاً من سيرة الزعيم  
الجليل في الثورة العربية والحاماة والقضاء  
فمقالة عن شكسبير ودلائل شهرته  
ونبوغه ولحمة من نشاته الاولى وفيها  
صورتان احدهما صورة منقولة عن طبعة  
قديمة لكتبته طبعت سنة ١٦٢٣ والآخرى  
صورة نصب له اقيم في كنيسة الثالث  
بستراتفورد مسقط رأسه

ثم كلام عمراني اقتصادي عنوانه « متى  
يجوع العالم ومتى تضيق الارض بسكانها »  
نقله عن الانكليزية الاستاذ نجيب نصار  
وبعده فصل تاريخي نفيس يدور على  
الروابط التاريخية القديمة بين مصر وسورية  
للمؤرخ المشهور الاستاذ عيسى اسكندر  
المعلوف

ويليه جانب آخر من الخطبة النفيسة  
التي خطبها السر ارثر كيث في مجمع تقدم  
العلوم البريطاني وعنوانها « مذهب دارون  
في الميزان » وفيه صورتا دارون ولامارك  
وبعده مقالة عنوانها « الجبشة تستيقظ »  
تحتوي على لمحة جغرافية ونظرة في تاريخها  
وعمرانها واوصاف بحيرة صانا التي دارت  
عليها في اوائل الشهر الماضي ضجة كبيرة  
في الاندية السياسية والمالية في نيويورك  
ولندن والقاهرة. وفي المقالة خريطة لبلاد



## أوجه القمر في ديسمبر

يوم	ساعة دقيقة			
الربع الاول	٢	٤	١٥ صباحاً	
البدر	٨	٧	٣٢ مساءً	
الربع الاخير	١٦	٢	٤ صباحاً	
الهلل	٢٤	٦	١٣ »	
الربع الاول	٣١	١	٢٢ مساءً	
الحضيض	٧	٣	٠ صباحاً	
الاجوج	١٩	٠	٢٤ صباحاً	

## السيارات في ديسمبر

عطار دوا الزهرة والمرنج. كواكب مساء  
المشتري. يغرب نحو منتصف الليل  
زحل. لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير  
كوكب صباح في اواخره

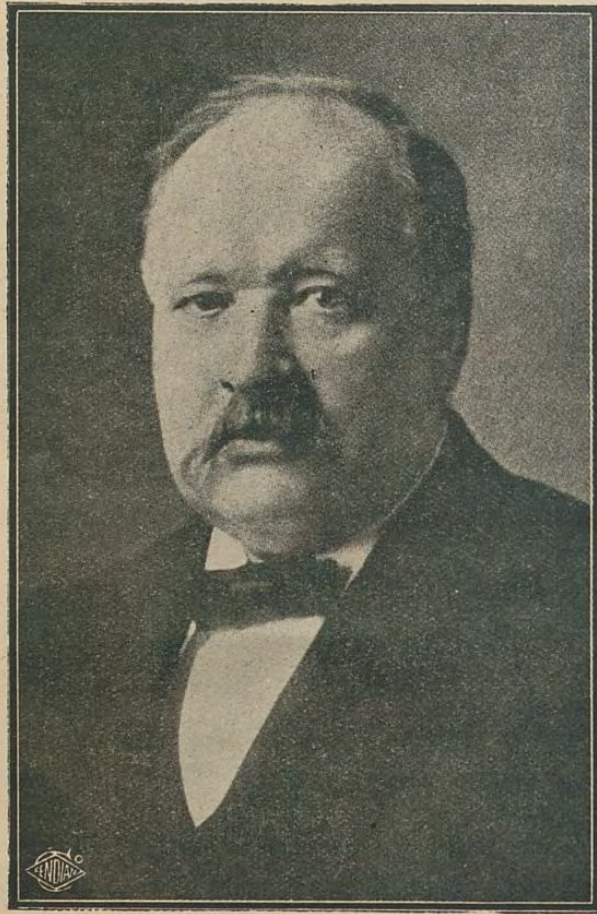
## سفنته ارهينيوس

SVANTE ARRHENIUS

عالم اسويجي من اكبر علماء الكيمياء  
والطبيعات في هذا العصر. وسيرته كسير  
العلماء موجزة تلخص في انه وُلد في  
١٩ فبراير سنة ١٨٥٩ في بلدة شلس  
وچك قرب مدينة أيسالا المشهورة بجامعة  
التاريخية وكان أبوه مهندساً ولعل اهتمام  
ابيه بالمسائل العلمية من هندسية وطبيعية  
وما إليها بشت فيه الميل الى الرياضيات

والعلوم الطبيعية فلما أخذ يتلقى العلوم في  
جامعة أيسالا تفوق فيها على الاقران في  
العلوم الرياضية والطبيعية والكيمائية  
والبيولوجية. ثم انتقل الى جامعة استوكهلم  
فبقي فيها ثلاث سنوات من سنة ١٨٨١ الى  
سنة ١٨٨٤ عاد بعدها الى أيسالا لتدريس  
الكيمياء الطبيعية. وأتيحت له فرصة  
الارتحال في اوربا فزار جامعات ورزج  
البوليتكنيكية واشتغل مع الاستاذ اوستولد  
بالمباحث الطبيعية ثم زار جامعات ورزج  
وغراتس وامستردام وليتريج. وعُرض  
عليه سنة ١٨٩١ منصب استاذ في جامعة  
غسن فرفضه مؤثراً التدريس في إحدى  
مدارس بلاده فعيّن محاضراً في الطبيعات  
في جامعة استوكهلم ثم استاذاً كاملاً فيها  
وسنة ١٨٩٥ جعل مديراً لها. وعُرض  
عليه سنة ١٩٠٥ منصب استاذ في برلين  
يتصل به معمل طبيعي وكماوي مجهز بكل  
وسائل البحث والامتحان فاعتذر عن  
قبوله وعيّن في السنة ذاتها مديراً لمعهد  
نوبل في استوكهلم فبقي فيه الى حين وفاته  
في ٢٥ اكتوبر الماضي. وسنة ١٩٠٢  
اهدت اليه الجمعية الملكية بلندن وسام  
دايشي ثم انتخب عضواً فيها سنة ١٩١٠  
وسنة ١٩٠٣ منح جائزة نوبل للطبيعات.  
وقد اهدت اليه اكبر جامعات العالم أعلى  
القابها العلمية منها جامعات هيدلبرج





العالم الاسوجي سمنته ارهنيوس



## حداد على الدكتور صروف

في البرازيل

جاءنا من سكرتير جمعية المتخرجين  
من جامعة بيروت الاميركية المقيمين  
بالبرازيل ما يأتي :

« في بدء الجلسة العمومية التي عقدتها  
جمعيةنا يوم الخميس الواقع في العشرين من  
اكتوبر — وهي اول جلسة قانونية  
عقدت بعد وفاة الفقيه الجليل — طلب  
رئيس الجمعية الدكتور سعيد ابو جمره  
إيقاف العمل مدة خمس دقائق حداداً  
على كبير المتخرجين العلامة الدكتور  
يعقوب صروف قائلاً إن امنا الجامعة  
الاميركية في بيروت تباهي به دور العلم  
في الشرق والغرب وان الوف المتخرجين  
من تلك الجامعة الشهيرة المنتشرين في سائر  
اقطار العالم يذكرون اسم الفقيه الكبير  
بمزید الاحترام والفخر والاعجاب لما اشتهر  
عنه من حبه العظم للعلم الصحيح وما نحلى  
به من الادب الجم والفضل الغزير وما افاد  
به الشرق من الفوائد الخالدة الذكر  
والدائمة الاثر

« ثم نهض بعده الاديب توفيق  
افندي قربان فارتجل تأنيلاً بليغاً شرح به  
اثر المقتطف ومحرر المقتطف الدكتور  
صروف في سبيل العلوم الطبيعية بوجه

وغرونتجن وليتزج بالمانيا واوسلو  
بيلاد نروج واكسفر دوج وبرمنهم  
في انكلترا وانتخب عضو شرف في كثير من  
الجمعيات العلمية في اوربا واميركا  
كان ارهينيوس لا يزال طالباً في  
جامعة استوكهلم لما كشف مبدأ الانحلال  
الكهربائي في مذوبات المواد التي توصل  
الكهربائية Ionization فذكره في  
رسالته التي تقدم بها لنيل شهادة  
الدكتوراه فلم يسلم به اساتيدته ولكنه  
وجد انصاراً بين علماء الطبيعة في انحاء  
اوربا منهم فانت هف واوستولد . وقد قيل  
ان هؤلاء الثلاثة — اي ارهينيوس وفانت  
هف واوستولد — هم واضعو الكيمياء  
الطبيعية . وكان لهذا المذهب الجديد اثر  
بعيد في تعليل بعض الافعال الكيماوية  
والطبيعية تعليلاً معقولاً بسيطاً وفتح  
الباب امام الباحثين لكشف كثير من  
حقائق التركيب الكيماوي وتصرف  
المركبات المختلفة لدى انحلالها في الماء او  
غيره من المذوبات فقالت التيمس في  
ذلك يوم نعتته : كان لمذهبه آثار بعيدة  
المدى في كل فرع من فروع الكيمياء  
لانه جلا كثيراً من الفواض ومهد  
السبيل لمكتشفات جديدة . ولم ينحصر اثره  
في الكيمياء بل تعداها الى الفسيولوجيا  
وما اليها



سنة ١٩٢٦ للكاتبه الايطالية جراتريا ديلده وهي السيدة الثانية التي نالت جائزة نوبل للآداب سبقها الى هذا الشرف الكاتبه الاسوجية سلمى جرانف . ولا يخفى ان مدام كوري نالت مع زوجها جائزة نوبل للطبيعات سنة ١٩٠٣

ومنحت جائزة نوبل للطبيعات عن سنة ١٩٢٧ للاستاذ كمتن احد اساتذة جامعة شيكاغو وللستاذ ولسن احد اساتذة كمبرج وكلاهما من المشتغلين بمسائل بناء المادة الكهربائي . وقد لقينا الاستاذ كمتن في مجمع تقدم العلوم البريطاني بترنتو سنة ١٩٢٤ وحضرنا خطبة له خطبها في المذهب الجديد في ماهية النور اما جائزة الكيمياء عن سنة ١٩٢٧ فلم تمنح

### الطب والجراحة في مصر القديمة

نشر الدكتور ورن دوسن مقالة متمعة بهذا الموضوع في مجلة تقدم العلم قال فيها ان بحثه المستفيض في النصوص المصرية القديمة دله على ان ما يعرف عن معارف المصريين الطبية ليس سوى اقوال عامة بعضها خطأ لانه بني على قراءات مخطوطة للنصوص المصرية القديمة ثم تناقلها الكتاب في الخمسين السنة الاخيرة . واشهر القراطيس الطبية المصرية هو قرطاس

خاص قائلاً انه نسج على منوال الفيلسوف باكون في حثه قومه على درس هذه العلوم لمعرفة اسرار الطبيعة واستخدام قواها في نفع بني الانسان واعاء ثروتهم وازدياد قواهم المادية التي عليها المعول وخصوصاً في عصرنا هذا عصر تنازع البقاء وبقاء الاقوى . وتلك هي حاجة الشرق الكبرى في الزمن الحاضر

« وفي ختام تأييده البليغ ثني استدعاء الرئيس الدكتور ابو جمره فوافق الحضور باجماع الاصوات على هذا الطلب ووافقت الجلسة خمس دقائق حداداً »

ونحن بلسان المقتطف نشكر لرئيس الجمعية ولجميع اعضائها عنايتهم بتكريم ذكر العلماء وتخليد اسمائهم رفعا لمقام العلم وتشجيعاً للمشتغلين به

### جوائز نوبل

منحت جائزة نوبل للطب والفسيولوجيا عن سنة ١٩٢٦ للاستاذ جوهانس فيمجر من اساتذة جامعة كوبنهاغن وعن سنة ١٩٢٧ للاستاذ يوليوقانغرفن بورغ من اساتذة جامعة فينا . وقد اشتهر الاول بتجاربه في سرطان الجرذان . والثاني بابتكار علاج الملاريا في حالات الشلل العام الذي يصيب المعتوهين

ومنحت جائزة نوبل للآداب عن



ايبرس ويظهر منه ان الطب المصري كان مبنيًا على السحر والشعوذة كما يتضح من ورود كلمات تدل على ان قصدا لطبيب هو « طرد » المرض ومن صنع بعض العقاقير الطبية كريحة الطعم يكره روح المرض طعمها فيطرد . اما معارفهم الجراحية كما يظهر من قرطاس ادون سمث فكانت مبنية على علم دقيق يعود الفضل فيه الى براعتهم في التحنيط لان ممارسة فنون التحنيط علمهم حقائق تشريح المقابلة . وقد قادم التحنيط الى معرفة كثير من الحقائق الفسيولوجية اذ تجد في قرطاس ايبرس عبارات مسبهة تتناول القلب وعمله

واليك بياناً فيه اسماء الذين فازوا بهذه الكاس قبله وسرعة كل منهم

السنة	الاسم والمملكة	السرعة بالميل بالساعة
١٩٢٠	بولونا ايطالي	١٠٢٥
١٩٢١	ده بريغاتي ايطالي	١١٧٤
١٩٢٢	بيارد انكليزي	١٤٦٥
١٩٢٣	رتنهوس اميركي	١٧٧٣٨
١٩٢٥	دولتل اميركي	٢٣٢٥٧
١٩٢٦	برناردي ايطالي	٢٤٦٤٩
١٩٢٧	وبستر انكليزي	٢٨١٥٤

فيتضح من هذا البيان ان سرعة هذا النوع من الطيارات زاد اكثر من ضعفين ونصف في ٧ سنوات ومتوسط زيادة السرعة كل سنة يبلغ نحو ٢٦ ميلا في الساعة . فاذا استمرت هذه الزيادة للسنة القادمة بلغت سرعة الفائرة في المباراة المقبلة نحو ٣٠٧ اميال في الساعة

### انباء طبية

في مجلة العلم العام الاميركية ان الدكتور شارل دو فال من جامعة تولين تمكن من عزل مكروب الحصبة و ينتظر ان يخلص من ذلك الى صنع مصل يقي من المرض ويشفيه

وفي انباء المانيا ان الدكتور كارل ربل استنبط طريقة لتقويم عظام الاطفال المعوجة بتليينها اولاً ويلزم لذلك اتباع

وقد ثبتت معرفتهم لكثير من الامراض التي تصيب الفلاحين بمصر الان كادواء المعدة الناجمة عن شرب المياه القذرة والديدان وغيرها من الطفيليات ومرض الاوبتيميا وغيره من امراض العين وامراض الجلد والبلهارسيا وهلم جرا

### ازدياد سرعة الطيران

ذكرنا في مقتطف نوفمبر الماضي ان الطيار وبستر الانكليزي فاز بكاس شنيدر في سباق الطيارات البحرية الذي جرى في ٢٦ سبتمبر الماضي قرب مدينة البندقية وان متوسط سرعته بلغ ٢٨١ ميلا في الساعة .



للجمعية ان تنتخب عضواً فيها كل رجل ادى خدمة جليلة للعلم او يعود انتخابه على الجمعية بفائدة كبيرة

### البحث الاثري في الفيوم

جاء في ناشر ان المس كايون طمسن رحلت لندن قاصدة الى مصر لتستأنف مباحثها الاثرية في شمال الفيوم . وستقف وقتها في الشتاء القادم على البحث في المدافن التي كشفتها في السنة الماضية وتأمل ان تعثر فيها على آثار توسع نطاق معرفتنا عن تاريخ هذه البقعة المحيطة المتوغل في القدم حسب رأي بعض العلماء . فاذا تحققت بعض آمال المس طمسن كان عملها ذا قيمة تاريخية كبيرة . وهي موفدة هذه السنة من قبل الجمعية الملكية الانثروبولوجية بلندن التي عقدت اتفاقاً مع مصلحة الآثار المصرية في هذا الصدد

### وزن دم الانسان

ثبت من المباحث الطبية الحديثة على ما جاء في مجلة العلم العام ، ان وزن دم الانسان يعدل ٤,٩ في المائة من وزن جسمه او نحو جزء من عشرين جزءاً من وزن الجسم اي اذا كان وزنك ١٦٠ رطلاً فوزن دمك يجب ان يكون نحو ثمانية اربطال

نظام خاص في التغذية والتعرض لنور الشمس وقدم الدكتور وليم هنتر المختص بدرس الاعصاب ادلة تثبت ان الاسنان النخرة قد تكون سبباً من اسباب الجنون . وايداه في ذلك الدكتور جولدرج الاميركي اذ اثبت ان اصابات جذور الاسنان المزمنة تؤدي الى خلل في الجهاز العصبي

### جوائز واوسمة علمية

منحت الجمعية الملكية الانكليزية مدالية كوبلي للسر شارلس شرفتن لمباحثه القيمة في علم الاعصاب والسر شارلس كان رئيس جمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٢٢ وقد ترجمنا له خطبته حينئذ بعنوان آلات الاعضاء الحية

ومنحت اوسمة الجمعية للسر توماس لوس لمباحثه في نظام الاوعية الدموية وللاستاذ مكلاناف الكندي لمباحثه في الحل الطيفي وللماجور جرينوود لمباحثه الاحصائية في موضوع الصحة العامة . ومنحت مدالية دايشي للاستاذ نوز لمباحثه في الكيمياء الطبيعية ومدالية هيوز للدكتور كولنج الاميركي لمباحثه في اشعة اكس وقد انتخب المستر بولدين رئيس الوزارة البريطانية عضواً في الجمعية الملكية بمقتضى بند من قانونها جاء فيه انه يحق



## جبل يتحرك

على ثلاثة أميال الى الشمال من بحيرة ماجيوري الايطالية جبل يدعى مونتي ارينو ارتفاعه ٥٥٦٠ قدماً . وقد ثبت لمصاحبة المساحة الجيولوجية بايطاليا سنة ١٩٠٥ ان هذا الجبل يتحرك منذ سنة ١٨٨٨ وان قوته زاحت نحو ستة اقدام الى الشرق في الفترة الواقعة بين سنة ١٨٨٨ وسنة ١٩٠٥ وقد اخذت سرعة تحركه تزداد حتى بلغت قدماً في سنة ١٩٢٦ وقد ظهر ذلك بميل الاشجار المغروسة على جانبه الشرقي بعدما كانت قائمة . فصدرت الاوامر الى سكان مقاطعة تيشينو ان يخلوا منطقة الخطر الواقعة حوله . ويرى موظفو مصاحبة المساحة الجيولوجية ان الجبل يندك قريباً فتمتلى به وادي اريديو الواقعة الى شرقيه

## الطيران الى الاصقاع الشمالية

يعدُّ الجنرال نوبلي معدات بعثة جوية الى الاصقاع المتجمدة الشمالية . وقد قدمت له الحكومة الايطالية البلون N4 وهو شبيه بالبلون نوج الذي طار به امندسن ونوبلي والزورث وصحبهم من سبتسبرجن الى الاسكا مارين فوق القطب الشمالي سنة ١٩٢٦ وينتظر الجنرال نوبلي ان يجعل

سبتسبرجن قاعدته فيطير منها في اوقات مختلفة الى جهات سيبيريا والبحار المتجمدة شمالها والى القطب الشمالي . وقد وعد كل من الحكومة البلشفية والنادي الجوي الزوجي والجمعية الجغرافية الايطالية بامداد هذه البعثة بكل ما يلزم لها من المعونة

## مثال جغرافي بارز لاطاليا

اقترح المهندس المعماري پيوفرائي على السنيور موسوليني ان يصنع مثالا بارزاً لشبه الجزيرة الايطالية من جبال الالب الى راس پسارد في صقلية يمثل عليه كل جبالها ووهادها وانهارها وفرضها البحرية ومدنها وسككها الحديدية ويوضع هذا المثال في بحيرة صناعية قطرها ستون متراً ويمثل الانهار الكبيرة كالپو والتير والارنو بمجداول جارية ويحفظ هذا المثال في قلا اومبرتو فيطاع عليه طلاب المدارس . وقد وافق السنيور موسوليني على هذا الاقتراح وسيشرع قريباً في تحقيقه

## التحليق في الجو

فاز الملازم تشامپين الاميري بقصبة السبق في التحليق بطيارة الى اعلى ما بلغه الانسان اذ بلغ ارتفاعه بطيارته ٤٨ الف قدم فوق سطح البحر



## الجزء الرابع من المجلد الحادي والسبعين

صفحة	
٣٦١	نقل القوة الكهربائية لاسلكيًا (مصورة)
٣٦٥	الجناح الفضائي (مصورة)
٣٦٩	الرحلة الملكية الاوربية . « لمؤرخ » (مصورة)
٣٧٣	ما يجب على المعلم
٣٧٧	سعد زغلول . للنائب الاستاذ صبري ابو علم
٣٨٥	شكسبير (مصورة)
٣٩٢	متى يجوع العالم . لنجيب افندي نصّار
٣٩٦	الروابط التاريخية بين مصر وسورية . لعيسى افندي اسكندر المعلوم
٤٠٣	متحف الاسكندرية ومكتبتها
٤٠٧	مذهب دارون في الميزان . للسر ارثر كيث (مصورة)
٤١٢	الحبشة تستيقظ (مصورة)
٤١٩	التباين الخلفي . لسعادة عثمان باشا مرتضى
٤٢٣	الاعتدال . لاسعد افندي خليل داغر
٤٠٣	افي الاثير سر الحياة والعقل . للسر اوليغر لدج
٤٣٤	شكسبير في وادي النيل

— +++ —

٤٣٨	باب المراسلة والمناظرة * وجهة التعليم العام . مقارنة بين نهضة الشرق الادنى ونهضة الغرب
٤٤٤	باب تدبير المنزل * الوقاية افضل من المعالجة . شجاعة النساء . عدم النوم يميت
٤٥٠	باب الزراعة * مناطق الارض وخصائصها . خسائر فيضان المسيحي . اضرار تقريب الاشجار . اختلاف الزبل
٤٥٦	باب التقريظ والانتقاد *
٤٦٠	باب المسائل * وفيه ١٢ مسألة
٤٦٤	باب الاخبار العامة * وفيه ١٥ نبذة (مصورة)